



4911 - 129

- ★ ساکن الجن وابن بیسئون ؟ ۱؟ مَاذَا یَا کُلُون ؟
 ★ تَهْکُلُ الجن بِأَشْکَالِ مُخْلَافَةٍ .. کِیفَا یَسْتَرْقُونَ أَسْمَعُ ؟
 ★ هل للانس قرین من الجن ؟ تقرض الجن لئسا و الإنس !!
 ★ زواج الجن من الانس ! تسخیر الجن للانس وطاعة لهم .
 ★ هل یرى الذیك الملائکة ؟ وهل یرى الحمار الشیطان ؟
 ★ هل فی الجن سحر ؟ إخبار الجن بمبعث النبی ﷺ

دراسة وتحقيق
سهر لطفی الحارثی

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٤٠ شارع رشدي - عابدين - القاهرة
تليفون: ٣٩١٨٦٩١ فاكس: ٣٩٢٧٣٢٦

وكلاء النوزج

□ □ □ □

المحورية

□ مكتبة السامح □

الرياض : ت ٤٣٥٣٧١٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩ - القصيم - بريدة
ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة ت ٨٢٤٢٧٧٥ ص . ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

□ كنوز المحرفة □

جدة ت : ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٢ ص . ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المحروب

□ طار المحرفة □

40 شارع فيكتور ميكو - الدار البيضاء ص . ب : 4150 ت : 300567 - 309520

□ المكتبة السلفية □

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء ت : 307643

المهاويات

□ طار الفسيحة □

نبي - نيرة - ص . ب : ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

□ طار الحكمة □

ص . ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٢٣٦٠٢٢

الجمهورية العربية الليبية

□ طار الفرجانة □

ص . ب : 132 هاتف 44873 - 684431 طرابلس : الجماهيرية العربية الليبية

جميع الحقوق محفوظة للناشر



الحمد لله منزل القرآن بحقائق الإيمان .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بأكرم الأديان ، صلاةً وسلاماً
يتجددان ما تجدد الزمان .

وبعد : فلأمرٌ ما أفرد القرآن للجن سورة سميت باسمهم وقص علينا أيضاً
خبرهم في سورة الأحقاف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ
يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ
مُنْذِرِينَ ﴾ .

وقد كبر على عقول بعض أبناء العصر الضعيفى الثقة بأمر الغيب ، وعالم
الروحانيات أن يفهموا خبر هؤلاء النفر من الجن الذين استمعوا إليه ﷺ
فآمنوا به — إلا بضرب من التأويل — بينما ادعى بعضهم أن له قدرة على
تسخير الجن واستخدامه في شتى الأغراض ، فراحوا يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون إلا أنفسهم .

وهناك فئة ثالثة أتاحت لها خيالها المريض أن تروى قصصاً وأباطيل وحكايات
ما أنزل الله بها من سلطان ...

وكل هدفها إفساد العقول ، وتشويه الحقائق كيذا منهم للإسلام وحسداً
من عند أنفسهم ، والله سبحانه عودنا أن يجعل كيدهم جميعاً في تضليل ، كما
عودنا أن يرشدنا إلى أسرار التنزيل .

والحق أن عالم الجن كعالم الملائكة من المغيبات التي أمرنا بالإيمان بها ، ولم
نكلف رحمة بنا أن نروى من أخبارها وأطوارها أكثر مما ذكره الوحي لنا ،
فلنعقل منه ما نعقل ، ولنكل أمر ما لا نعقل إلى الله ، فهو سبحانه القادر على
أن يعرفنا في مستقبل الزمان من أمره ، ويكشف لنا من مكنون سره ما يكون
غقدة اتصال بين العلم الصحيح والوحي الصريح .

وكان لابد من اختيار ما يقدم للناس من التراث ... إن المحدث القاضي بدر الدين أبا عبد الله الشبلي الحنفى المتوفى سنة ٧٦٩ هجرية كان رائدا في هذا المجال في كتابه «آكام المرجان» .

وقدمته مكتبة القرآن لقراءتها في أوائل الثمانينيات . لتضع بين يدي القارئ المسلم ما يعصمه من الدلل ، ويحفظ عليه دينه وعقله .

ويتيح لنا أن نتعرف على عالم قرنهم الله — سبحانه وتعالى — بنا في الخير والشر فقال : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وقال لنبيه ﷺ :

﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ .

فقد أخبرنا القرآن بعبادة الشيطان ، ومن واجب المسلم أن يعرف عدوه .. يعرف مداخله إلى نفس الإنسان .. يعرف وسوسته .. يعرف تلبسه .. يعرف كيده .. وتراءى لنا مخطوط الإمام السيوطي في تلخيص كتاب الشبلي . إنه صاحب الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، وصاحب جمع الجوامع في أحاديث رسول الله ﷺ فإذا تحدث أو لخص فإنما يستند إلى نص قرآني صريح أو حديث نبوي صحيح .

وكما يقول العالم الجليل الشيخ عبد القادر المغربي في تفسير سورة الجن مُلَخَّصاً الدروس المستفادة منها فيما يأتي :

طبقا لما جاء في فهرس تفسيره «جزء تبارك» على الوجه الآتي :

- ١ - أن لا ننخدع بما يقوله السفهاء الملبسون من الأضاليل وزخرف الأباطيل
- ٢ - أن الاستعاذة بالكهان من عائلة الجن وهم باطل ، وأن القرآن هو العياد الحقيقي من هذه الأوهام .
- ٣ - أن القرآن وضع حدا لدعوى الجن والكهان أنهم يعلمون غيب السماء فصرح الوحي بلسان الجن أنهم جميعا لا يدرون ما الله فاعل بأهل الأرض .

٤ - لا يعلم الجن الشر ولا الخير الذى يريدہ اللہ بالأمم ، ولكنه تعالى قدر على بعض تلك الأمم خيراً وعلى بعضها شراً .

٥ - إغداق النعم على الأمم دور فتنة وتجربة لها ، كما أن حلول المصائب والنقم بها كذلك فما أجدرها باليقظة والتدبر فى كلتا الحالتين .

٦ - ذكر الرب الذى ناط الله به تجاه الأمم إنما هو ذكره تعالى بالعمل واتباع السنن لا ذكره باللسان فقط فإن هذا الذكر وحده لا أثر له فى إسعاد الأمم .

٧ - لا يعلم الغيب أحد من البشر أما الغيب الذى ارتضى الله أن يطلع عليه بعض رسله فهو ما غاب عنهم من الشرائع المتعلقة بمصالح البشر وعمار الكون .

أما ما جاء بشأنهم فى السنة فإنى أضع بين يديك التلخيص الأمين لكتاب الشبلى مضافاً إليه لمسات السيوطى ترى هل أحسنت الاختيار ١٩١

أرجو أن أكون قد وفقت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .



لقط المرجان في أخبار الجان

نسبه إليه حاجي خليفة في كشف الظنون قائلا :
رسالة ذكرها في فهرست مؤلفاته في فن الحديث .. يوجد مخطوطا
بالظاهرية ، وبخزانة كتب الأوقاف في العراق بعنوان :

☆ التقاط المرجان

وبالخزانة العامة بالرباط
اختصر فيه كتاب :

☆ آكام المرجان في أحكام الجان

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي المتوفى ٧٦٩ هـ أوله :
« الحمد لله الحنان المنان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث إلى
الإنس والجان ، هذا تلخيص كتاب آكام المرجان في أحكام الجان لبدر
الشبلي . »

« مكتبة الجلال السيوطي »



بين يدي الكتاب

سماه السيوطي

«لَبَقَطَ الْمَرْجَانُ»

فِي

أَحْكَامِ الْجَنَانِ

واللُّقْطُ : الأَخْذُ (لسكون القاف) .

يقال لَقَطَ العلم لَقْطاً أَخْذَهُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ ،
وَالسِّيُوطِيُّ حِينَ أَضَافَ إِلَى الشَّبْلِيِّ بَعْدَ أَنْ لَخَّصَهُ وَرَاحَ يَلْتَقِطُ أَجْمَلَ الْأَفْكَارِ
وَأَفْضَلَهَا مِنْ هُنَا وَهَنَّاكَ تَبَدَّتْ لَهُ فِي أَجْمَلِ صُورَةٍ فَاخْتَارَ لَهَا «لَقَطَ الْمَرْجَانُ» .

وإذا كان الشبلي قد سمى كتابه :

«أَكْثَامُ الْمَرْجَانِ»

وَالْأَكْثَامُ جَمْعُ أَكْمَةٍ ، وَالْأَكْمَةُ التَّلُّ الْكَبِيرُ . فَإِنْ وَرَاءَ الْأَكْمَةِ مَا وَرَاءَهَا ١١
وَيَقُولُ اللَّغَوِيُّونَ : اللَّقْطُ بَفَتْحِ الْقَافِ قَطْعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ تَوْجَدُ فِي الْمَعْدَنِ !
وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ السِّيُوطِيَّ قَدْ قَدَّمَ لَنَا أَغْلَى وَأَنْفَعَ وَأَفْضَلَ مَا قَدَّمَهُ الشَّبْلِيُّ فِي
أَكْثَامِهِ .

وَعَلَى كُلِّ فَالْمَرْجَانِ (بَفَتْحِ الْمِيمِ) مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ اللَّوْلُؤِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ تَتَحَدَّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ فِي الْبَحْرَيْنِ حِينَ يَلْتَقِيَانِ ﴿مُخْرَجٌ
مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ . [الرحمن: ٢٢] .

حَكَمَ السِّيُوطِيُّ عَلَى كِتَابِهِ :

أَنَّهُ يَقُولُ :

«لَخَّصْتُهُ عَلَى وَجْهِ ارْتِضَائِيهِ .

وَأَكْثَرْتُ فِيهِ مِنَ الزِّيَادَاتِ»

ومعنى هذا أن الكتاب الذى يقدمه السيوطى « لقط المرجان » هو اسم على مسمى فإن ما زاده لا يعادله إلا ما أبقاه .

وهذه ميزة كتابنا : إنه صفوة منتقاة :
ملخص بالمفيد ، مع زيادة لمستزيد .

مخطوطات الكتاب :

عدد الأوراق	ميكرو فيلم	الفن المقيدة عليه	رقم المخطوطة	مسل
١٢	٣٣٤٥٩	تصوف	٣٤٩٠	١
٦٠	٣٣١١٦	تصوف	٤٠٢٢	٢
٦٧	غير مصورة	تصوف	٢٢٩٨٩/ب	٣
١٠٢	٤٧٣٤١	غيبات تيمور	٨٠	٤
٩٧	١٠٠٥٢	مباحث إسلامية / طلعت	٣٧٢	٥
١١٧	١٠٠٥٣	مباحث إسلامية / طلعت	٣٧٣	٦

وكما يوجد مخطوطا بالظاهرية ، وبخزانة كتب الأوقاف فى العراق ، وبالخزانة العامة فى الرباط فإن المكتبة الأزهرية تضم ثلاث مخطوطات للكتاب .

وكان اعتمادنا على النسخة رقمى ١ ، د مع الاستعانة بكتاب الشبلى الذى أصدرته مكتبة القرآن فى عام ١٩٨٣ . محققاً ، إذ هو الأصل الذى لخصه السيوطى وزاد عليه .

ملاح شخصية السيوطى فى كتابه لقط المرجان

السيوطى الفقيه

لقد تنقل الإمام السيوطى بين شيوخ الفقه على المذاهب الأربعة فقد ذكرنا أنه درس فقه المالكية ، والحنفية ، والحنبلية ، ثم تعمق فى مذهب الشافعية وقد كانت له شخصيته المتميزة فى جميع تلك المذاهب .

وقد تحدث عن نفسه فى هذا المقام فقال : لو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية ، والقياسية ، ومداركها ، وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله .

لقد كان حقًا فقيهاً مصلحاً وإماماً مجتهداً جاء على رأس المائة العاشرة .
فلا غرابة أن تصادفك فى لقط المرجان تساؤلات وتساؤلات عن أحكام الجان ، وإجابات شافية وافية .

☆ السيوطى المحدث

لقد ترك لنا فى مجال السنة ما هو آخرى بالإجلال وأجدر بالإكبار ، ولو لم يكن سوى كتابه « جمع الجوامع » المشهور بجامع السيوطى الكبير لكفاه فى هذا الشأن شرفاً ومجداً وفخراً .

لقد جاء تصنيفه منهجاً جديداً وأسلوباً فريداً .
لقد ألف فأبدع ، وقال فأقنع ومن هنا كان لكلامه عن الجان ما يدعمه بما جاء فى القرآن وما صح من الأحاديث الواردة فى شأن الجان .

☆ السيوطى المفسر

إن شهرته ترجع إلى جهوده فى التفسير وفى علوم القرآن .. وترجع إلى كونه أحد حفاظ الحديث ورواته ، وهذا فضلاً عن كونه أحد فقهاء المسلمين الأجلاء .

إن أى صفة من هذه الصفات الثلاث كانت تؤهله للقب الإمام .

فهو الإمام المفسر
وهو الإمام الحافظ
وهو أيضا الإمام الفقيه

وكتابه لقط المرجان تترأى لنا فيه هذه الصفات الثلاث ، وسوف نجد نفسك مع الحافظ المفسر الفقيه فلا عجب إذا رأيتنا نختار لك من التراث « لقط المرجان »

☆ لقط المرجان بين الشبلى والسيوطى الإمام الشبلى :

- ١ — صاحب « آكام المرجان فى أحكام الجان »
- ٢ — هو الشيخ العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى المتوفى سنة ٧٦٩ هجرية .
- ٣ — صنف كتابا فى الأوائل سماه « الينايع » .
- ٤ — حنفى المذهب .
- ٥ — قاض ومُحدث .
- ٦ — قال ابن حجر : (من تلامذة الذهبى) .

الإمام السيوطى :

- ١ — عالم موسوعى قبل كل شئ وبعد كل شئ .
- ٢ — جاء إلى الدنيا عام ثمانمائة وسبعة وأربعين للهجرة .
- ٣ — تتلمذ على طائفة من أعلام عصره ومشايخ عهده .
- ٤ — أصبح دار نشر وحده بمؤلفاته التى زادت عن (٧٢٥) .
- ٥ — أخرج فى كل فن تصنيفا ، وفى كل علم كتابا إلا المنطق والحساب
- ٦ — عاصر السيوطى خمسة عشر من سلاطين مصر وخالطهم فى تصون وتعفف واعتزاز .. إنه صاحب « لقط المرجان » .

منهج التحقيق

- ١ — لم يكن أمامي إلا أن أختار من بين المخطوطات أوفاهما وأكملها فوق الاختيار على المخطوط رقم (٣٤٩٠) تصوف على ميكرو فيلم رقم ٣٣٤٥٩ والمخطوط رقم ٣٧٢ — مباحث إسلامية — طلعت . ميكرو فيلم رقم ١٠٠٢٥
- ٢ — قمت بنسخ الكتاب من المخطوط مراعيًا الرسم الإملائي وعلامات الترقيم ، ووضع عناوين لرؤوس الموضوعات والأفكار تساعد القارئ وتتيح له قراءة ممتعة .
- ٣ — ذكرت أرقام الآيات ، وسورها .
- ٤ — رجعت إلى الأحاديث في مصادرها وخرجتها .
- ٥ — ألفت الضوء على غريبها ، وشرحت ما يحتاج إلى توضيح من عبارات الكتاب ، معلقًا على ما يحتاج إلى تعليق .
- ٦ — ترجمت لبعض الأعلام مراعيًا حجم الكتاب .
- ٧ — وقبل هذا وذاك قمت بمراجعة شاملة للمخطوط على أصل الكتاب فيما أبقى عليه السيوطي .
- ٨ — قدمت هذه الدراسة بين يدي الكتاب معرفًا بصاحبيه أولاً وأخيراً وأسأل الله المزيد من التوفيق .

مصطفى عاشور

محرم سنة ١٤٠٨ هـ
القاهرة في :
سبتمبر سنة ١٩٨٧ م



الصفحة الأولى من المخطوط (رقم ٥)



الصفحة الأخيرة من المخطوط (رقم ٥)

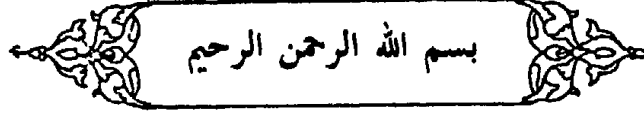
قد اراد ان يحاورنا لئلا نمانع فتناها لئلا نمانع فتناها لئلا نمانع فتناها لئلا نمانع
 قال فاليوم قلنا بالملعون من اذناك فوجوه من لا تعقت لربنا القوم وكان في
 حين من حين كنت غيبته من صدره فالتور انزل عليه الرحمة فلم يصر
 سزا لا دفع وضقت التراب على وجهي وضيت هذا النظر لله لم يكن مالي
 .. كتاب لفظ الوجان فافان الطمان والحمد لله العظيم الشان والصلوة و
 السلام على محمد سيد ولد معدنان وعلى اله واصحابه خضوه ابي بكر وعمر
 عثمان وعلي فافان لا نسرع الجان وعلى بوقية الاحبار السادة الاجيان على
 الناعمين لاحد راجحان .. رحمهم الله الشريين الحبيب النبي غفاد
 الدنيا والدين اعد من السيرة بعد الله بين السيرة اعدوا تقصير في سيرة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعلمه في عهد النبي بن الامام والحمد لله عاين الاسلام
 فاننا لنداء بكر الامام لربنا في غلب على طالب بن السيرة الفيلد الا اننا
 الرضية الكريمة استفاظنا الرضا في الله من انسة سيرة المرسلين
 شيع الدين محمد رسول رب العالمين محمد الله
 عليه وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب
 العالمين
 ٢

الصفحة الأخيرة من المخطوط (رقم ١)

كتاب لفظ الوجان في اخبار الجان
 فتقوله المذبح
 درجوانه
 المين

قد اراد ان يحاورنا لئلا نمانع فتناها لئلا نمانع فتناها لئلا نمانع فتناها لئلا نمانع
 قال فاليوم قلنا بالملعون من اذناك فوجوه من لا تعقت لربنا القوم وكان في
 حين من حين كنت غيبته من صدره فالتور انزل عليه الرحمة فلم يصر
 سزا لا دفع وضقت التراب على وجهي وضيت هذا النظر لله لم يكن مالي
 .. كتاب لفظ الوجان فافان الطمان والحمد لله العظيم الشان والصلوة و
 السلام على محمد سيد ولد معدنان وعلى اله واصحابه خضوه ابي بكر وعمر
 عثمان وعلي فافان لا نسرع الجان وعلى بوقية الاحبار السادة الاجيان على
 الناعمين لاحد راجحان .. رحمهم الله الشريين الحبيب النبي غفاد
 الدنيا والدين اعد من السيرة بعد الله بين السيرة اعدوا تقصير في سيرة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعلمه في عهد النبي بن الامام والحمد لله عاين الاسلام
 فاننا لنداء بكر الامام لربنا في غلب على طالب بن السيرة الفيلد الا اننا
 الرضية الكريمة استفاظنا الرضا في الله من انسة سيرة المرسلين
 شيع الدين محمد رسول رب العالمين محمد الله
 عليه وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب
 العالمين
 ٢

الصفحة الأولى من المخطوط (رقم ١)



الحمد لله الحنان المنان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث إلى
الإنس والجان .

وبعد :

هذا تلخيص كتاب (آكام المرجان في أحكام الجان) للشيخ الإمام القاضي
بدر الدين الشبلي رحمه الله ، سميت (لقط المرجان) ولخصته على وجه ارتضيته
وأكثر من الزيادات فيه :

[ذكر وجودهم : أصنافهم — معنى كلمة جن — الفرق بين الشياطين
والجن والمردة — الأرواح — العفريت]

قال ابن دريد : الجن خلاف الإنس . ويقال : جنُّ الليل وأجنُّه ، وجُنٌّ
عليه ، وغطاه في معنى واحد : إذا ستره ، وكل شيء استتر عنك فقد جُنَّ
عنك ، وبه سميت الجن والجنة ، والجن واحد والجنُّ بالحاء المهملة : ضرب من
الجن . وقال أبو عمر الزاهد : الجن كلاب الجن ، وسفلتهم . وقال
الجوهري : الجان أبو الجن . وقال ابن عقيل الحنبلي : إنما سُمي الجن جنًّا
لاجتنائهم ، واستتارهم عن العيون^(١) .

قال : والشياطين : العصاة من الجن ، وهم من ولد إبليس ، والمردة أعتاهم
وأقواهم .

أسماء الجن عند العرب :

وقال ابن عبد البر : الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على
مراتب : فإذا ذكروا الجن خالصاً ؛ قالوا : جن ، فإذا رأوا أنه ممن يسكن مع
الناس ؛ قالوا : عامر ، والجمع عمَّار . فإن كان ممن يعرضون للصبيان ؛

(١) ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ سورة الأعراف
الآية ٢٧ .

قالوا : أرواح . فإذا خبث وتعرض ؛ قالوا : شيطان ، فإن زاد على ذلك وقوى أمره ؛ قالوا : عفريت .

ثبوت عالم الجن :

قال الشيخ تقي الدين بن تيمية : لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ، وكذا جمهور الكفار ؛ لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار ، يعرفه الخاصة والعامة . ولم ينكر الجن الإشرذمة قليلة من جهال الفلاسفة ، ونحوهم^(٢) .

قال القاضي أبو بكر الباقلاني : كثير من القدرية يشبتون وجود الجن قديماً ، وينفون وجودهم الآن ، ومنهم من يُقرُّ بوجودهم ، ويزعم أنهم لا يرون ؛ لدقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها .. ومنهم من قال : إنهم لا يرون ؛ لأنهم لا ألوان لهم .

☆ ذكر ابتداء خلقهم وهل خلق الجن قبل الإنس ؟

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر في «المبتدأ» : حدثنا الأعمش ، عن بكير ابن الأخنس ، عن عبد الرحمن بن سابط القرشي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : تُخلق الجن قبل آدم بألفي سنة^(٣) .

أخبرنا جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : كان الجن سكان الأرض ، والملائكة سكان السماء ؛ وهم عُمارها ؛ لكل سماء ملائكة ؛ ولكل أهل سماء صلاة ، وتسبيح ، ودعاء .. ولكل أهل سماء فوق سمائهم من هو أشد عبادة ، وأكثر دعاء ، وصلاة ، وتسبيحاً من الذين تحتهم . فكانت الملائكة عُمار السماء ، والجن عُمار الأرض .

وقال إسحاق قال أبو رؤوف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما

(٢) انظر مجموع الفتاوى : الجزء الرابع والعشرين ، ص ٢٧٦ ، وما بعدها .

(٣) لاشك أن خلق الجن متقدم على خلق الإنس لقوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ، والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ سورة الحجر : [٢٦ — ٢٧] .

خلق الله تعالى سموماً^(٤) أبا الجن — وهو الذى خلق من مارج من نار — قال تعالى : تَمَنَّ ، قال : أتمنى أن نرى ولا تُرى وأن نغيب فى الثرى^(٥) ولا يموت كهلنا حتى يعود شاباً ، قال : فمعنى ذلك أنهم يَرون ولا يُرون ، وإذا ماتوا غابوا فى الثرى ، ولا يموت كهلهم حتى يعود شاباً ، يعنى مثل الصبى الذى يُرد إلى أرذل العمر .

وقال إسحاق : حدثنى جوير وعثمان بإسنادهما : أن الله تعالى خلق الجن وأمرهم بعمارة الأرض ، فكانوا يعبدون الله ، حتى طال بهم الأمد ، فعصوا الله تعالى ، وسفكوا الدماء .. وكان فيهم ملك يقال له يوسف ؛ فقتلوه ، فأرسل الله عليهم جنداً من الملائكة كانوا فى السماء الثانية وكان يقال لذلك : الجن فيهم إبليس وهو على أربعة آلاف فهبطوا فنفوا بنى الجن من الأرض وأجلوهم عنها وألحقوهم بجزائر البحر ، وسكن إبليس والجن الذين كانوا معه الأرض فهان عليهم العمل ، وأحبوا المكث فيها .

وحدث محمد بن إسحاق ، عن حبيب بن أبى ثابت وغيره : أن إبليس وجنده أقاموا فى الأرض قبل خلق آدم بأربعين سنة .

أخبرنى مقاتل ، وجوير عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم قال للملائكة : ﴿إِنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ ، قالت الملائكة : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٦) . قال ابن عباس : لم يعلموا الغيب ؛ لكنهم اعتبروا أعمال ولد آدم بأعمال الجن ؛ فقالوا : أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا كَمَا أَفْسَدَتِ الْجِن ، ويسفك الدماء ؛ كما سفكت الجن ؛ وذلك أنهم قتلوا نبياً لهم يقال له (يوسف) .

أخبرنا جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : كان الله تعالى قد بعث إليهم رسولاً ؛ فأمرهم بطاعته ، وأن لا يشركوا به شيئاً ، وأن لا يقتل

(٤) ذكره الشبل فى آكام المرجان «سومياً» ص ٢٢ . طبعة مكتبة القرآن .

(٥) الثرى : التراب .

(٦) سورة البقرة : آية ٣٠ .

بعضهم بعضاً ، فلما تركوا طاعة الله ، وقتلوا ؛ قالت الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ ؟

قلت : هذه أسانيد تالفة ، وأبو حذيفة كذاب ، وجوير متروك ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس ، ولكن أخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس قال : قال الله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا ... ﴾ وقد كان فيها قبل أن يُخلق بألفى عام الجن بنو الجن ، فأفسدوا في الأرض ، وسفكوا الدماء ، فبعث الله عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى ألقوهم بجزائر البحور . فلما قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قالوا : أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ . كما فعل أولئك الجن .

وأخرج ابن جرير وأبو حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي العالية ، قال : إن الله تعالى خلق الملائكة يوم الأربعاء ، وخلق الجن يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ، فكفر قوم من الجن ، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم ، فكانت الدماء وكان الفساد في الأرض ، فمن ثم قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ .

وقال أبو الشيخ في كتاب العظمة : حدثنا أحمد بن محمد المصاحفي ، حدثنا البراء ، حدثنا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، قال : ذكر وهب عن ابن عباس قال : إن الله تعالى خلق الجنة قبل النار ، وخلق رحمته قبل غضبه ، وخلق السماء قبل الأرض ، وخلق الشمس والقمر قبل الكواكب ، وخلق النهار قبل الليل ، وخلق البحر قبل البر ، وخلق البر والأرض قبل الجبال ، وخلق الملائكة قبل الجن ، وخلق الجن قبل الإنس ، وخلق الذكر قبل الأنثى .

فصل : ما هو أصل الجن الذي خلقوا منه ؟

قال تعالى : ﴿ وَالْجَانِ خَلْقناه مِنْ قَبْلِ مِنْ نارِ السَّمُومِ ﴾^(٧) .

(٧) الحجر : ٢٧ .

وقال تعالى : ﴿وخلق الجن من مارج من نار﴾^(٨) .

وقال تعالى حكاية عن إبليس : ﴿وخلقتني من نار وخلقته من طين﴾^(٩) .

قال القاضي عبد الجبار : الدليل على أن أصل الجن النار : السمع دون العقل .

وذكر أبو الوفاء بن عقيل في (الفنون) : أنه سأله سائل عن الجن ، فقال : أخبر الله عنهم : أنهم من نار ، وأخبر أن الشهب تضرهم وتحرقهم ، فكيف تحرق النار النار ؟ قال : والجواب أن الله تعالى أضاف الشياطين والجن إلى النار حسبا أضاف الإنسان إلى التراب ، والطين ، والفخار ، والمراد به في حق الإنسان أن أصله الطين ، وليس الآدمي طيناً حقيقة ؛ لكنه كان طيناً وكذلك الجن ؛ كان ناراً في الأصل ، والدليل على ذلك قوله ﷺ : « عرض لي الشيطان في صلاتي ، فخنقته ، فوجدت برد ريقه على يدي »^(١٠) . لكن من يكون ناراً محرقة كيف يكون ريقه بارداً أوله ريق أصلاً ؟ .. فعلم صحة ما قلنا . والنبي ﷺ شبههم بالنبط^(١١) ، ولولا أنهم على أشكال ليست ناراً لما ذكر الصور وترك الالتهاب والشرر .

(٨) الرحمن : ١٥ .

(٩) الأعراف : ١٢ . وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة ، قال النبي ﷺ : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » .

(١٠) أخرجه البخاري في باب الاستعانة باليد في الصلاة إذا كان من أمر الصلاة « ما يجوز من العمل في الصلاة » وفي كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده عن أبي هريرة بلفظ « إن الشيطان عرض لي ، فشد عليّ ليقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه ، فذعته ، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه ، فذكرت قول سليمان عليه السلام (رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) فردّه الله خاسفاً ومعنى فذعته : خنقته ورواه أحمد في مسنده ٤١٣/١ عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مرّ عليّ الشيطان فأخذته فخنقته ، حتى لأجد برد لسانه في يدي ، فقال : أوجعتني ، أوجعتني » وفي رواية أخرى لأحمد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قام فصل صلاة الصبح وهو خلفه فقرا فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : « لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي ، فمازلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ؛ الإيهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة ، فمن استطاع منكم لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل » انظر المسند ٨٢/٣ ، ٨٣ .

(١١) النبط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقيين ، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم .

قال القاضي أبو بكر : إن الأصل الذى خلقوا منه النار ، وذلك أن يكيفهم الله تعالى ، ويغلظ أجسامهم ، ويخلق لهم أعراضاً تزيد على ما فى النار ، فيخرجون عن كونهم ناراً ، أو يخلق لهم صوراً ، أو أشكالاً مختلفة . وقال القاضي أبو يعلى الفراء : الجن أجسام مؤلفة ، وأشخاص ممثلة ، ويجوز أن تكون رقيقة ، ويجوز أن تكون كثيفة . وهذا خلافاً للمعتزلة فى قولهم إنهم أجسام رقيقة ؛ ولزمتها لا نراها .

وقال القاضي أبو بكر : إنما رآهم من رآهم ؛ لأن الله تعالى خلق لهم رؤية ؛ وإن من لم يخلق الله لهم رؤية لا يراهم الناس ، وأنهم أجساد مؤلفة وجثث .

وقال كثير من المعتزلة : إنهم أجسام رقيقة بسيطة . قال القاضي : وهذا عندنا جائز إن ورد به سماع ولا سمع نعلمه فى ذلك .

قلت : أخرج مسلم عن عائشة — رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم »^(١٢) .

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن ابن عباس . فى قوله تعالى : ﴿ وخلق الجن من مارج من نار ﴾ . قال : من لحيها^(١٣) .

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، عن مجاهد — فى قوله تعالى : ﴿ وخلق الجن من مارج من نار ﴾ قال : اللهب الأصفر والأخضر الذى يعلو النار إذا أوقدت .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس ، قال : كان إبليس من حى من أحياء

(١٢) انظر صحيح مسلم بتحقيق عبد الباقي ص ٤ ، حديث رقم ٦٠ « كتاب الزهد والرقائق » . وأخرجه أحمد فى المسند ج ٦ ، ص ١٦٨ ، عن عائشة رضى الله عنها بنفس اللفظ .

(١٣) جاء فى (البداية والنهاية ٥٥/١) : أن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والحسن وغير واحد ، قالوا فى قوله تعالى : ﴿ من مارج من نار ﴾ : طرف اللهب ، وفى رواية : من خالصه وأحسنه . وقال النووى فى شرحه على مسلم : المارج : اللهب المختلط بسواد النار .

الملائكة يقال لهم : (الجن) خلقوا من نار السموم من بين الملائكة .. قال و خلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ الجن خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ ، قال : من أحسن النار .

وأخرج الفرياني ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، و البيهقي في (شعب الإيمان) ، عن ابن مسعود ، قال : السَّمُوم التي خلق منها الجن جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم^(١٤) .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ : « رؤيا المسلم جزء من سبعين جزءاً من النبوة ، وهذه النار جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجن^(١٥) » . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمرو بن دينار ، قال : خلق الجن والشياطين من نار الشمس . انتهى .

☆ أصناف الجن وتشكلهم بأشكال مختلفة

أخرج ابن أبي الدنيا في (مكائد الشيطان) ، والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) وأبو الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب^(١٦) » .. قال : السهيل : ولعل الصنف الثاني هو الذي لا يأكل ولا يشرب إن صح أن الجن لا تأكل ولا تشرب . وأخرج الحكيم ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات :

(١٤) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤٧٤/٢ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(١٥) رواه البخاري عن أنس بن مالك بلفظ « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » باب رؤيا الصالحين . ورواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » كتاب الرؤيا حديث رقم ٦ ، كما أخرجه أحمد بن حنبل ، والنسائي وابن ماجه عن أنس وأخرج البخاري أيضا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم « كتاب بدء الخلق . باب صفة النار وأنها مخلوقة » .

(١٦) حديث ضعيف ، انظر ضعيف الجامع حديث ٢٨٣٨ ١٢٣/٣ .

أن أبا ثعلبة الخشني ، قال : قال رسول الله ﷺ « الجن ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطفرون بها في الهواء ، وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون »^(١٧) . قال السهيلي : وهذا الأخير هم السعالى .

وأخرج أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى ، عن ابن عباس قال : إن الكلاب وهى ضعفة الجن ، فمن غشيه كلبى في طعامه فليطعمه أو ليؤخره .
وأخرج أيضا عن ابن عباس قال : إن الكلاب من الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم ، فألقوا لها ، فإن لها نفساً .

وأخرج أيضا عن أبى قلابة عن النبى ﷺ ، قال : « لولا أن الكلاب أمة ، لأمرت بقتلها ، ولكن خفت أن أئيد أمة ، فاقتلوا منها كل أسود بهم فإنه جناها — أو من جناها »^(١٨) . وقد أخبر ﷺ : أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة ، فقليل له : ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود ؟ قال : « الكلب الأسود شيطان »^(١٩) . والجن تتصور بصور كثيرة ويتطورون ويتشكلون في صور الإنس ، والبهائم ، والحيات ، والعقارب ، والإبل ، والبقر ، والغنم ، والخيول ، والبغال ، والحمير ، والطير .

روى الترمذى والنسائى ، عن أبى سعيد الخدرى يرفعه : « إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً ، فأذنيه ثلاثاً ، فإن بدا لكم فاقتلوه »^(٢٠) . قال القاضى أبو يعلى : الشياطين لا قدرة لهم على تغيير خلقهم

(١٧) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤٥٦/٢ ، وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأخرجه السيوطى في الجامع الصغير — انظر صحيح الجامع حديث ٣١٠٩ . وظمن : رحل .

(١٨) رواه أبو داود عن عبد الله بن المغفل بلفظ « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلهم ، فاقتلوا منها الأسود البيهيم » كتاب الصيد ١٠٨/٣ . ورواه الترمذى عن عبد الله بن مغفل بلفظ « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم ، ورواه مسلم بنحوه بلفظ « عليكم بالأسود البيهيم ذى النقطتين فإنه شيطان » كتاب المساقاة حديث ٥٤٧ . وانظر صحيح الجامع الصغير حديث ٥١٩٨ .

(١٩) رواه أحمد في المسند ١٤٩/٥ ، ورواه أبو داود بنفس اللفظ . في كتاب الصلاة . باب ما يقطع الصلاة حديث ٧٠٢ ، ١٨٧/١ .

(٢٠) أخرجه مسلم عن أبى سعيد الخدرى بلفظ « إن بالمدينة نفرأ من الجن قد أسلموا ، فمن رأى شيئاً =

والانتقال في الصور ، وإنما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات وضرباً من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة إلى صورة ، فيقال : إنه قادر على التصوير والتخييل ، على معنى أنه قادر على قول إذا قاله وفعله نقله من صورته إلى صورة أخرى ، فيقال : أجرى مجرى العادة . وأما أنه يصور نفسه فذلك محال ، لأن انتقالها من صورة إلى صورة إنما يكون بنقض البنية وتفريق الأجزاء ، وإذا انتقلت بطلت الحياة ، واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها ؟

قال : والقول في تشكيل مثل ذلك ، قال : والذى روى [أن إبليس تصور في صورة سراقه بن مالك ، وأن جبريل تمثل في صورة دحية ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ^(٢١) . محمول على ما ذكرنا وهو أنه أقدره الله تعالى على قول قاله ، فنقله الله تعالى من صورته إلى صورة أخرى .

وروى ابن أبي الدنيا في (مكائد الشيطان) عن عمر أنه ذكرت عنده الغيلان فقال : إن أحداً لا يستطيع أن يتغير .. عن صورته التي خلقه الله عليها ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم ، فإذا رأيتم من ذلك شيئاً فاذنوه .

وروى أيضاً عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : سئل رسول الله ﷺ عن الغيلان ؟ قال : «هم سحرة الجن» . ثم ساقه من طريق آخر عن جابر موصولاً وأخرج أيضاً عن سعد بن أبي وقاص ، قال : أمرنا إذا رأينا الغيلان أن ننادى بالصلاة .

وأخرج أبو بكر الباغندي عن مجاهد ، قال : كان الشيطان لا يزال يتراءى لي إذا قمت إلى الصلاة في صورة ابن عباس ، قال : فذكرت قول ابن عباس

= من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً ، فإن بدا له بعدُ فليقتله ، فإنه شيطان » ، « كتاب السلام . باب قتل الحيات وغيزها حديث ١٤١ هـ و ١٣٩ بلفظ آخر . ورواه مالك في الموطأ بلفظ « إن بالمدينة جنأ قد أسلموا . فإذا رأيتم منهم شيئاً فاذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا بعد ذلك فاقتلوه . وإنما هو شيطان . كتاب الاستئذان . باب ما جاء في قتل الحيات حديث ٣٣٠ / ٢ ، ٨٧٦ ، ٩٧٧ .

(٢١) ما بين القوسين سقط من الأصل وأثبتناه من آكام المرجان للشطي .

فجعلت عندي سكيناً فترأى لي ، فحملت عليه قطعته ، فوقع وله وجبة* ، فلم أره بعد ذلك .

وذكر العبثي : أن ابن الشريبر رأى رجلاً طوله شبران ، على بردعة رحله ، فقال : ما أنت ؟ قال : قال إزب ؟ قال : من الجن ؟ فضربه على رأسه بعود السوط حتى ناص - أي هرب .

وقال القاضي أبو يعلى : فإن قيل ما معنى قوله ﷺ في الكلب الأسود (إنه شيطان) ومعلوم أنه مولود من كلبة ، وكذلك قوله في الإبل (إنها جن) وهي مولودة من إبل ؟ فالجواب : إنما قال ذلك على طريق التشبيه لها بالجن ، لأن الكلب الأسود أشد الكلاب ضرراً وأقلها نفعاً ، والإبل تشبه الجن في صعوبتها وصولتها .

قلت : أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن أنعم ، قال : الجن ثلاثة أصناف لهم الشواب وعليهم العقاب : صنف يحلون ويظعنون ، وصنف طيارة بين السماء والأرض ، وصنف حيات وكلاب .

وأخرج الطبراني ، وأبو الشيخ في (العظمة) ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الحيات مسخ الجن ، كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل » (٢٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، قال : الجان مسيخ الجن ، كما أن القردة والخنازير مسيخ الإنس ، والجان حية بيضاء .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن جابر قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالدُّلجة ، فإن الأرض تطوى بالليل ، فإذا تقولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان » (٢٣) .

* الوجبة : صوت يحدثه الساقط عند وقوعه .. أنظر المعجم الوسيط .

(٢٢) حديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ج ٣ ، ص ١٠٤ .

(٢٣) انظر جمع الجوامع للسيوطي ١/٧٨ هـ . الدُّلجة : السير ليلاً .

☆ ذكر أكلهم وشربهم

قال القاضي أبو يعلى : الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما يفعل الإنس ، وظاهر العمومات أن جميع الجن كذلك ، وهو رأى قوم ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : أكلهم وشربهم تشتم واسترواح لا مضغ وبلع .. وهذا قول لا دليل عليه . وقال أكثرهم : مضغ وبلع . وذهب قوم إلى أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون .. وهذا قول ساقط . وذهب قوم إلى أن صنفاً منهم يأكلون ويشربون وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون .

أخرج ابن جرير ، عن وهب بن منبه : أنه سئل عن الجن : هل يأكلون ويشربون ويموتون أو يتناكحون ؟ فقال : هم أجناس ، فأما خاصة الجن منهم : ریح لا يأكلون ولا يشربون ، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون ، وهى التى فيها السعالى ، والغول ، وأشباه ذلك .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى : (مكائد الشيطان) ، وأبو الشيخ فى (العظمة) ، عن يزيد بن جابر ، قال : ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفى سقف بيتهم أهل بيت من الجن المسلمين ، إذا وضع غذاؤهم نزلوا فقعدها معهم ، وإذا وضع عشاؤهم نزلوا فقعدها معهم ، يرفع الله بهم عنهم .

وأخرج أحمد ، وأبو الشيخ ، والترمذى ، عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب النبى ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ قال : ما صحبه منا أحد ، ولكن افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة ، فقلنا : اغتيل ، حتى إذا أصبحنا إذا به يجىء من قبل حراء ، فذكروا له الذى كانوا فيه ، فقال ، ﷺ : «أتانى داعى الجن ، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن» ، فانطلق بنا فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة فقال : «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه» ، ولفظ الترمذى «لم يذكر اسم الله عليه ويقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علفاً لدوابكم» . قال النبى ﷺ : «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم الجن»^(٢٤) .

(٢٤) أخرجه مسلم فى كتاب الصلاة ، حديث رقم ١٥٠ ، والترمذى فى كتاب التفسير سورة ٤٦ ، وأحمد ج ١ ، ص ٤٣٦ وزاداً .. أو روضة .. وأنظر صحيح الجامع ١٥٤/٢ . وإذا كنا منبهين عن إفساد طعام الجن فيحرم علينا من باب أولى إفساد طعام الإنس .

وقد جمع بعض العلماء بين رواية مسلم ورواية الترمذى بأن الأولى في حق المؤمنين ، والأخرى في حق غيرهم . قال السهيلي : وهذا قول صحيح تقصده الأحاديث .

وأخرج البخارى ، عن أنى هريرة : أن النبى ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستحمر بها وقال له : «ولا تأتنى بعظم ، ولا بروثة» . قلت : ما بال الروث والعظم ؟ قال : «هما من طعام الجن ، وأنه أتانى جن نصيبين — ونعم الجن — فسألونى الزاد ، فدعوت الله لهم : أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً» (٢٥) .

وروى ابن العربى بسنده ، عن جابر بن عبد الله ، قال : بينا أنا مع رسول الله ﷺ إذ جاءت حية فقامت إلى جنبه فأدنت فمها من أذنه كأنها تناجيه ، فقال النبى ﷺ : «نعم» ، فأنصرفت ، فسألته ، فأخبرنى أنه رجل من الجن ، وأنه قال : مُر أمتك ألا يستنجوا بالروث ولا بالرمة ، فإن الله تعالى جعل لنا فى ذلك رزقا .

قلت : وأخرج ابن أبى داود ، عن ابن مسعود ، قال : قدمت الجن على النبى ﷺ فقالوا : يا محمد أئمة أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثه ؛ فإن الله تعالى جعل لنا فيها رزقا ، فنهى النبى ﷺ عن ذلك (٢٦) .

وأخرج أبو نعيم فى (دلائل النبوة) عن ابن مسعود ، قال : خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة ، فخط لى خطأ ، فقال : «لا تحدثن شيئا حتى آتيك» ، ثم قال : «لا يرد عنك أولا يهلونك شيء تراه» . فتقدم شيئا ، ثم جلس ، فإذا رجال سود كأنهم رجال الزنج ، وكانوا كما قال الله

(٢٥) انظر البخارى فى القسامة فى الجاهلية . باب ذكر الجن ٣٢٢/٢ وباب ٣٢ .

(٢٦) النهى عن الاستنجاء بعظم أو روثه : رواه مسلم فى كتاب الطهارة حديث رقم ٥٨ ، ٥٧ . وأبو داود فى الطهارة ، باب ٤ ، ٢٠ . والترمذى فى الطهارة ١٢ ، ١٤ . والنسائى فى الطهارة باب ٣٤ ، والزينة ١٢ ، والدارمى فى الوضوء ١٢ [فى الترجمة] . وأحمد ج ٣ ، ص ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٨٤ ، ٤٨٧ . وج ٤ ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، وج ٥ ، ص ٤٣٧ — ٤٣٩ . والحكيم الترمذى فى المنهيات ، ص ٤٠ بدراسة وتحقيق الأستاذ : محمد عثمان الخشت . إصدار مكتبة القرآن .

تعالى : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾^(٢٧) ثم أنهم تفرقوا عنه ، فسمعتهم يقولون : يا رسول الله إن شقتنا^(٢٨) بعيدة ونحن منطلقون ، فزودنا . قال : « لكم الرجيع^(٢٩) ، وما أتيتم من عظم فلكم عليه لحم ، وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم قمر » ، فلما ولوا قلت : من هؤلاء ؟ قال : « هؤلاء جن نصيين » .

قال الزركشي في « الخادم » : وقع السؤال عن كيفية اغتذاء الجن بالعظم ؟ فإنه يطرح في القمامات ولا يتغير ، وقيل : إنهم يغتذون منه بالرائحة ، وهو ما قاله الغزالي في « الإحياء » . قال للزركشي : وهذه غفلة عن السنة ، وذكر حديث مسلم السابق ، وحديث ابن مسعود ، وهذا .

وأخرج مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا أكل أحدكم فليأكل يمينه ، وإذا شرب فليشرب يمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله »^(٣٠) .

قال ابن عبد البر : في هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون ، ويشربون ، وما كان مثله على المجاز ، أي أن الأكل بالشمال يحبه الشيطان ،

(٢٧) الجن : ١٩

(٢٨) الشقة : السفر البعيد .

(٢٩) الرجيع : العذرة والروث ، وسمى رجيعاً لأنه رجع عن حاله الأول بعد كان طعاماً أو علفاً ، في هذا الحديث أباح الرسول الله ﷺ الرجيع كطعام للجن ، ولذلك نهى الإنس عن الاستنجاء به ، فقد روى الإمام أحمد عن خزيمة بن ثابت الأنصاري أن النبي ﷺ ذكر الاستطابة فقال : « ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع » ج ٥ ، ص ٢١٣ ، ص ٢١٤ ، وفي رواية أخرى له بلفظ (فيهن) ج ٥ / ص ٢١٥ . ورواه ابن ماجه في كتاب الطهارة عن خزيمة بن ثابت بلفظ « ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع » باب ١٦ حديث ٣/٥ .

ورواه أبو داود بنفس اللفظ في كتاب الطهارة باب ٢١ .

ورواه الدارمي عن أبي هريرة بلفظ (كان يأمرنا بثلاثة أحجار وينهى عن الروث والرمه) باب الاستنجاء بالأحجار .

(٣٠) مسلم في الأشربة برقم ١٠٥ ، ١٠٦ ، وأبو داود في الأطعمة ١٩ ، والترمذي في الأطعمة وأحمد ج ٨/٢ بنفس اللفظ وفي ج ٨٠/٢ بلفظ مختلف قليلاً : « لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » .

ويدعو إليه ، كما ورد في الحمرة أنها زينة الشيطان ، وفي اقتعاظ العمامة^(٣١) غية الشيطان ؛ أى أن الحمرة وتلك العمامة يزيناها الشيطان ، ويدعو لها . وهذا عندى ليس بشيء ، ولا معنى لحمل شيء عند الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة .

وأخرج مسلم ، وأبو داود ، عن حذيفة ، قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ عليه وسلم طعاماً لم يضع أحد منا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ ، وأنا حضرنا معه طعاماً ، فجاء أعرأى كأنما يدفع ، فذهب ليضع يده في الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده ، ثم جاءت جارية كأنما تدفع لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، وقال : «إن الشيطان ليستحل به ، فأخذت بيده ، وجاء بهذه الجارية ليستحل بها ، فأخذت بيدها ؛ فوالذى نفسى بيده إن يده فى يدي مع أيديهما^(٣٢)» .

وأخرج أبو داود ، عن أمية بن مخشى : كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل ، فلم يُسمَ حتى لم يبق من طعامه شيئاً إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه ، قال : باسم الله أوله وآخره ، فضحك النبي ﷺ ، ثم قال : «ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه^(٣٣)» .

وأخرج الترمذى والحاكم ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : «إن الشيطان جساس لحاس ، فاحذروه على أنفسكم ، من بات وفى يده ريح فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه^(٣٤)» .

(٣١) أى تكبيرها .

(٣٢) الحديث أخرجه مسلم فى الأشربة رقم ١٠٢ بلفظ : «إن الشيطان يستحل الطعام لا يذكر اسم الله عليه . وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها . فأخذت بيدها . فجاء بهذا الأعرأى ليستحل به ، فأخذت يده . والذى نفسى بيدي إن يده فى يدي مع يدها» . وأخرجه أحمد بن حنبل بلفظ : «... مع يدهما» يعنى الشيطان ، ج ٥ ، ص ٣٨٣ . والحديث أخرجه أيضاً أبو داود فى الأطعمة باب ١٥ .

(٣٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الأطعمة باب ١٥ ، باب التسمية على الطعام .

(٣٤) انظر الترمذى : كتاب الأطعمة ، باب ٤٨ بلفظ «ريح غمر» [الغمر بالتحريك : الدسم ، ومعنى حساس ، لحاس : شديد الحس والإدراك] وفى الحديث حث على النظافة عموماً ، وغسل الأيدي عقب الطعام خصوصاً ففى هذا وقاية من الأمراض والأشوار .

وأخرج مسلم ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه ، حتى يحضر طعامه ، فإذا سقطت من أحدكم لقمة فليمط ما كان بها من أذى ، ثم ليأكلها ، ولا يدعها للشيطان» (٣٥) .

وأخرج مسلم ، وأبو داود : أنه سمع النبي ﷺ يقول : «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا لم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء» (٣٦) .

فصل في : تناكحهم فيما بينهم

استدل له بقوله تعالى : ﴿أَفَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهْمٍ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ (٣٧) ، وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية .

وقال تعالى : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ (٣٨) ، وهذا يدل على أنه يتأق منهن الطمث ، وهو الجماع أو الاقتضاض .

قلت : أخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ في (العظمة) ، عن قتادة في قوله : ﴿أَفَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ﴾ ، قال : هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم ، وهم أكبر عدداً .

(٣٥) رواه ابن ماجه بلفظ : «إذا وقعت اللقمة من يد أحدكم ، فليمسح ما عليها من الأذى وليأكلها» . السنن ج ٢ ص ١٠٩١ رقم ٣٢٧٩ . طه عبد الباقي . وأخرج الحديث بنحوه الدارمي في الأطعمة باب . ٨

(٣٦) أخرجه مسلم في الأشربة ١٠٣ . وأبو داود في الأطعمة ١٥ . ج ٣ ص ٣٤٦ ، ٣٨٣ وفي هذه النصوص المتعددة دلالة قاطعة على أن الشياطين تأكل وتشرب . وقد استنتج ابن القيم من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ المائدة / ٩٠ ، أن المسكر شراب الشيطان ، فهو يشرب من الشراب الذي عمله أولياؤه بأمره ، وشاركهم في عمله ، فيشاركهم في شربه وإثمه وعقوبته .

(٣٧) الكهف : ٥٠ .

(٣٨) الرحمن : ٥٦ .

وأخرج ابن عبد البر ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ،
والحاكم ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : إن الله جزأ الإنس والجن عشرة
أجزاء ؛ تسعة منهم الجن ، والإنس جزء واحد ؛ فلا يولد من الإنس ولد إلا
ولد من الجن تسعة .

وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان) عن ثابت ، قال : بلغنا أن إبليس قال :
يا رب إنك خلقت آدم ، وجعلت بيني وبينه عداوة تسلطني عليه ، قال :
صدورهم مساكن لك ، قال : رب زدني ، قال : لا يولد لآدم ولد إلا ولد
لك عشرة ، قال رب زدني ، قال : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخِلِكَ وَرَجْلِكَ
وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٣٩) . وأخرج ابن المنذر ، عن الشعبي : أنه
سئل عن إبليس هل له زوجة ؟ قال : إن ذلك العرس ما سمعت به .
وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان ، قال : باض إبليس خمس بيضات ،
فذريره من ذلك .

فصل : نكاح الجنى للإنسية والإنس للجنية

فقيل : إنه غير ممكن ، والحق إمكانه ، قال الثعالبي : زعموا أن التناكح
والتلاقح قد يقعان بين الجن والإنس ، قال تعالى : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ﴾^(٤٠) .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير ، عن مجاهد ، قال : إذا جامع الرجل
أهله ، ولم يُسم ، انطوى الجن على إحليله ، فجامع معه^(٤١) ؛ فذلك قوله
تعالى : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٤٢) ، وقال الطرطوشي في كتاب
«تحریم الفواحش» ، باب من أى شيء يكون المخنث : حدثنا أحمد بن محمد ،
حدثنا أحمد بن حماد القاضي ، حدثنا أبي بن وهب ، حدثني عمر ، عن يحيى

(٣٩) الإسراء : ٦٤ .

(٤٠) الإسراء : ٦٤ .

(٤١) ذكره الشبلي في آكام المرجان عن رسول الله ﷺ ولم يخرج له ، ص ٨٥ .

(٤٢) الرحمن : ٥٦ .

ابن جريج، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : المخشون أولاد الجن قيل لابن عباس : كيف ذلك ؟ قال : إن الله ورسوله نهيأ أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض ؛ فإذا أتاها سبقه الشيطان ، فحملت ، فجاءت بالمخث .

وأخرج البخارى ، ومسلم ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أن أحدكم أراد أن يأتي أهله قال : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقنا ؛ فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً» (٤٣) .

قال الثعالبي في «فقه اللغة» : يقال للمتولد بين الإنس والجنية : الخنس ، وللمتولد بين الآدمى والسعلى : العملاق .

وذكر أبو المعالى بن المنجا الحنبلى فى شرح الهداية فى امرأة قالت : إن معى جنياً يأتينى كما يأتى الرجل المرأة : إنه لا غسل عليها ، وكذا قال بعض الحنفية بالانعدام سببه ، وهو الإيلاج والاحتلام (٤٤) .

قال المؤلف (٤٥) : وفيه نظر ، وينبغى أنه يجب عليها الغسل ، لأنه لولا الإيلاج لما علمت أنه يجامعها كالرجل .

وقد قيل : إن أحد أبوى بلقيس كان جنياً ، قال ابن العلاء : تزوج أبوها امرأة من الجن يقال لها ربحانة بنت السكن ، فولدت له بلقيس ، وتسمى بلقمة .. ويقال إن مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة ، وكان فى ساقها شعر ، وتزوجها سليمان ، فأمر الشياطين فأتخذوا الحمام والنورة * .

(٤٣) البخارى فى كتاب بدء الخلق باب ١١ ، ومسلم فى الطلاق حديث رقم ٦ . وأخرجه أحمد ج ١ ص ٢١٧ بلفظ : «لو أن أحدهم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإن قدر بينهما فى ذلك ولد لم يضر ذلك الولد الشيطان أبداً» .

(٤٤) فهو كالمنام بغير إنزال .

(٤٥) يعنى الشبلى ، ولفظ قول الشبلى كما جاء فى طبعة الآكام التى بين أيدينا : «وفيما قاله من التعليل نظر لأنها إذا كانت تعرف أنه يجامعها كالرجل فكيف تقول : يجامعنى ، ولا إيلاج ولا احتلام ، وإذا انعدم السبب وهو الإيلاج والاحتلام فكيف يوجد الجماع والله تعالى أعلم» . ص ٩٨ من طبعة مكتبة القرآن .

* حجر يطفى بمعجونه الجسم لإزالة الشعر .

قلت : أخرج أبو الشيخ في « العظمة » . وابن مردويه ، وابن عساكر ،
عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «أحد أبوى بلقيس كان
جنيًا» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، عن مجاهد ، قال : صاحبة سبأ كانت
أمها جنية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زهير أن محمداً قال : أم بلقيس : فارعة الجنية .
وأخرج ، عن ابن جريج ، قال : أم بلقيس : بلقية .

وأخرج الحكيم ، وابن مردويه ، عن عثمان بن حافر ، قال : كانت أم
بلقيس امرأة يقال لها : بلقيه بنت شيطان .

وأخرج ابن عساكر ، عن الحسن : أنه سئل عن ملكة سبأ ، فقال : إن
أحد أبواها جنى . فقال : الجن لا يتوالدون ، أى أن المرأة لا تلد من الجن .

وأخرج الحكيم الترمذى في نوادر الأصول عن عائشة : أن رسول الله ﷺ
قال : «إن منكم مغربين» . قيل : يا رسول الله ، وما المغربون ؟ قال :
«الذين يشترك فيهم الجن» ، قال ابن الأثير في النهاية : سموا مغربين لأنهم
دخل فيهم عرق غريب ، أو جاءوا من نسب بعيد ، وقيل : أراد بمشاركة الجن
فيهم : أمرهم إياهم بالزنى ، ومنه قوله تعالى : ﴿وشاركهم في الأموال
والأولاد﴾^(٤٦) .

وفي كتاب نزهة المذاكرة من طريق الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتيبة بن مسعود ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : حضرت مع علي بن أبي
طالب قتال الحرورية بالنهروان ، فالتمس على ذا اليد ، فأخبروه أنه ذهب
وهرب ، فقال : اطلبوه ، فوجدوه بعد ذلك ، فقال : من يعرف هذا ؟ فقال
رجل من القوم : نحن نعرفه هذا قوص ، وأمه هاهنا ، فأرسل عليّ إلى أمه ،
فقال : من أبو هذا ؟ قالت : ما أدري إلا أنى كنت أرعى غنماً لأهل في
الجاهلية بالمدينة فغشيتنى شيء كههيئة الظلمة فحملت منه ، فولدت هذا . انتهى
والله أعلم .

(٤٦) الإسراء : ٦٤ .

فصل

حكم تزواج الجن والإنس

وأما جوازه شرعاً ففيه خلاف بين العلماء :

قال أبو عثمان سعيد بن عباس الرازي في كتابه «الإلهام والوسوسة» باب في نكاح الجن : حدثنا مقاتل ، حدثني سعيد بن أبي داود الزبيدي ، قال : كتب قوم من أهل اليمن إلى مالك بن أنس يسألونه عن نكاح الجن ؟ وقالوا : إن هاهنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية ، يزعم أنه يريد الحلال .. فقال : ما أدري بذلك بأساً في الدين ، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل ، فقل لها : من زوجك ؟ قالت : من الجن . فيكثر الفساد في الإسلام بذلك .

حدثنا أبو بكر بشر بن خلف ، حدثنا أبو عاصم ، عن سفيان الثوري ، عن الحجاج بن أرطاة ، عن الحكم : أنه كره نكاح الجن ، وقال حرب الكرماني في مسائله عن أحمد وإسحاق ، حدثنا محمد بن يحيى القطعي ، حدثنا بشر بن عمر ، حدثنا ابن ربيعة ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، قال : نهى رسول الله ﷺ عن نكاح الجن .

حدثنا إبراهيم بن عروة ، حدثني سليمان ، حدثنا قتيبة ، حدثني عقبة الرماني ، قال : سألت قتادة ، عن تزويج الجن ، فكرهه . وسألت الحسن عن تزويج الجن فكرهه .

وقال ابن أبي الدنيا في الهواتف : حدثنا بشر بن يسار بن عبد الله ، حدثنا أبو الجنيد العزيز ، حدثنا عقبة بن عبد الله : أن رجلاً أتى الحسن ابن أبي الحسن ، فقال : يا أبا سعيد إن رجلاً من الجن يخطب فتاتنا ؟ فقال الحسن : لا تزوجوه ، ولا تكرموه ؛ فأتى قتادة فقال : يا أبا الخطاب ، إن رجلاً من الجن يخطب فتاتنا ؟ فقال : لا تزوجوه ، ولكن إذا جاءكم فقولوا : إنا نخرج عليك إن كنت مسلماً لما انصرفت ولم تؤذنا ، فلما كانوا من الليل جاء الجن حتى قام على الباب ، فقال : أتيتم الحسن فسأتموه ، فقال لكم : لا تزوجوه ولا تكرموه ، ثم أتيتم قتادة فسأتموه ، فقال : لا تزوجوه ، ولكن قولوا له : إنا

نخرج عليك إن كنت رجلاً مسلماً لما انصرفت عنا ولم تؤذنا . فقالوا له ذلك ، فانصرف عنهم ولم يؤذهم .

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا الفضل بن إسحاق ، حدثنا (قتيبة عن عقبة) ، وقتادة : سئلا عن تزويج الجن — فكرهاه . قال : وقال الحسن : خرجوا عليه فقالوا : نخرج عليك إن تسمعنا صوتك أو ترينا خلقك ؛ ففعلوا ؛ فذهب .

وقال حرب : قلت لإسحاق : رجل ركب البحر ، فكسّر به ، فتزوج جنية ، فقال : مناكحة الجن مكروهة .

وقال الشيخ جمال الدين السجستاني من أئمة الحنفية في كتاب (منية المفتى) عازياً له إلى « الفتاوى السراجية » : لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس .

وذكر الشيخ جمال الدين الإسنوي في جملة مسائله التي سئل عنها قاضي القضاة شرف الدين البازري : إذا أراد أن يتزوج بامرأة من الجن على فرض إمكانه ، فهل يجوز ذلك أو يمتنع ؟ قال : قال الله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾^(٤٧) فامتّن البازري بأن جعل ذلك من جنس ما يؤلف ، فإن جوزنا ذلك ، وهو المذكور في شرح الوجيز المعزى إلى ابن يونس ، فيتفرع عليه أشياء منها : هل تُجبر على ملازمة المسكن أم لا ؟ وهل له منها من التشكل في غير صورة الآدميين عند القدرة عليه أم لا ؟ وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح : من أمر وليها ، وخلوها من موانع النكاح أم لا ؟ وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهام أم لا ؟ وهل إذا رآها في صورة غير التي أُلِفها ؛ فادعت بها أنها هي ؛ فهل يعتمد عليها ويجوز له وطؤها أم لا ؟ وهل يكلف الإتيان بما يألّفونه من قوتهم كالعظم وغيره إذا أمكن الاقتيات بغيره أم لا ؟ فأجاب البازري : لا يجوز له أن يتزوج امرأة من الجن لمفهوم الآيتين الكريمتين : قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ والله جعل لكم

(٤٧) الروم : ٢١ . وتدل هذه الآية الكريمة على أنه لا يمكن أن يحدث تآلف وانسجام بين جنى وإنسية أو العكس لاختلاف الجنس ، فتصبح الحكمة من الزواج غير موجودة ؛ إذ لا يتحقق السكن والمودة المشار إليهما في الآية الكريمة .

من أنفسكم أزواجاً^(٤٨) ، وفي سورة الروم : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾^(٤٩) ، قال المفسرون في معنى الآيتين : إنه من الآدميين ، ومعنى ﴿جعل من أنفسكم﴾ أى من جنسكم ، وقومكم ، وعلى ملتكم ؛ كما قال تعالى : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾^(٥٠) ، أى من الآدميين . ولأن التى نخل نكاحها بنات العمومة وبنات الخؤولة فدخل فى ذلك من هى فى غاية البعد كما هو المفهوم من آية الأحزاب فى قوله تعالى : ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك﴾^(٥١) ، والمحرمات غيرهن ، ومن الأصول والفروع وفروع أول الأصول ، وأول فرع منها كما فى آية التحريم فى النساء ، فهذا كله فى النسب ، وليس بين الآدميين والجن نسب .

قال المؤلف : وما تقدم عن مالك فى جوازه والذى كرهه منتف فى عكسه ؛ وهو أن يتزوج الإنس جنية ، فلا يظهر حملها لبنى آدم ؛ ولا يكثر بذلك الفساد فى الإسلام .

وقال حرب : حدثنا إسحاق ، قال : أخبرنى محيدق وهو شيخ من أهل مرو ، قال : سمعت زيد العمى يقول : اللهم ارزقنى جنية أتزوجها . قيل له : يا أبا الحوارى ، وما تصنع بها ، قال : تصحبنى فى أسفارها حيثما كنت كانت معى .

قال أبو عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب : «اتباع السنن والآثار» : حدثنا محمد بن حميد الرازى ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا الأعمش ، حدثنى شيخ من بجيلة ، قال : عَلِقَ رجل من الجن جارية لنا ، ثم خطبها إلينا ، وقال : إني أكره أن أنال منها محرماً . فزوجناها منه . قال : فظهر معنا يحدثنا ، فقلنا : ما أنتم ؟ قال : أمم أمثالكم ، وفيما قبائل كقبائلكم . فقلنا : هل فيكم هذه الأهواء ؟ قال : نعم فينا من كل الأهواء : القدرية ، والشيعية ، والمرجئة . قلنا : ممن أيها أنت ؟ قال : من المرجئة .

(٤٨) النحل : ٧٢ .

(٤٩) الروم : ٢١ .

(٥٠) التوبة : ١٢٨ .

(٥١) الأحزاب : ٥٠ .

وقال أحمد بن سليمان النجار^(٥٢) في أماليه : أخبرنا أسلم بن سهل ، حدثنا على بن الحسين بن سليمان أبو الشعثاء الحضرمي — أحد شيوخ مسلم — ، حدثنا أبو معاوية : سمعت الأعمش يقول : تزوج إلينا جنى ، فقلت له : ما أحب الطعام إليكم ؟ قال : الأرز . قال : فأتيناهم به ؛ فجعلت أرى اللقم تُرفع ، ولا أرى أحداً ، فقلت فيكم من هذه الأهواء التي فينا ، قال : نعم : قلت فما الرافضة فيكم ؟ قال شرنا . قال الحافظ أبو الحجاج المزني : هذا إسناد صحيح .^(٥٣)

وقال أبو بكر الخرائطي : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : شهدت نكاحاً للجن ، وتزوج رجل منهم إلى الجن ، فقليل له : ما أحب الطعام إليكم ؟ قال : الأرز . قال الأعمش : فجعلوا يأتون بالجفان فيها الأرز فتذهب ولا نرى الأيدي .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني عبد الرحمن ، حدثني عمر ، حدثني أبو يوسف السروجي ، قال : جاءت امرأة إلى رجل بالمدينة ، فقالت : إنا نزلنا قريباً منكم ، فتزوجني فتزوجها ، فكانت تأتيه بالليل في هيئة امرأة ، ثم جاءت إليه ، فقالت : قد حان رحيلنا فطلقني . فبينما هو في بعض طرق المدينة إذ رآها تلتقط حبا مما يسقط من أصحاب الحب . قال : أتبيعيه ؟ فرفعت عينها إليه ، فقالت : بأى عين رأيتني ؟ قال : بهذه . فأومأت^(٥٤) بأصبعها ، فسالت عينه .

قال المؤلف^(٥٥) : وحدثنا قاضي القضاة جلال الدين أحمد ابن قاضي القضاة حسام الدين الرازي الحنفى ، قال : سفر إلى والدى لإحضار أهله من المشرق ، فلما جزت ألبيرة* أُلجأنا المطر إلى أن نمنا في مغارة ، فكنت في

(٥٢) جاء في آكام المرجان ص ٨٩ : (النجار) وهو خطأ ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٥٣) غمامه : وهذا إسناد صحيح إلى الأعمش ، آكام المرجان ، المطبوع باسم غرائب وعجائب الجن ، ص ٨٩ .

(٥٤) أو مأت : أى أشارت .

(٥٥) يعنى العلامة الشبلى .

* اسم مدينة .

جماعة ، فبينما أنا قائم إذ أنا بشيء يوقظني ؛ فانتبهت فإذا أنا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعت ، فقالت : ما عليك إنما أتيتك لتتزوج ابنة لي كالقمر ، فقلت لخوفي منها : على خيرة الله تعالى ، ثم نظرت فإذا برجال قد أقبلوا ، فنظرتهم فإذا هم كهيئة المرأة التي أتتني ، عيونهم كلها مشقوقة بالطول ، في هيئة قاض وشهود ، فخطب القاضي وعقد ، فقبلت ، ثم نهضوا ، وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها ، وتركتها عندي وانصرفت ، فزاد خوفي واستيحاشي ، وبقيت أرمى من كان عندي بالحجارة ؛ حتى يستيقظوا ، فما انتبه منهم أحد ، فأقبلت على الدعاء والتضرع ، ثم آن الرحيل ، فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني ، فذهب على هذا ثلاثة أيام ، فلما كان في اليوم الرابع أتت المرأة التي جاءتنى أولاً ، وقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها ؟ فقلت : أى والله . قالت : فطلقها ، فطلقتها ، فانصرفت ولم أرها بعد . فسأله القاضي شهاب بن فضل الله : هل أفض إليها ؟ قال : لا .

قلت : قال : الصلاح الصفدى في تذكرته : نقلت من خط الحافظ فتح الدين بن سيد الناس ، قال : سمعت شيخنا الإمام تقي الدين بن دقيق العيد يقول : سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول : كان أبو بكر بن عربى^(٥٦) ينكر تزويج الإنس والجن ، ويقول : الجن روح لطيف ، والإنس جسم كثيف لا يجتمعان . ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن ، وأقامت معه مدة ، ثم ضربته بعظم جمل ، فشجته ، وأرانا شجة بوجهه — وهربت .

وفي نكاح الجنية بحث للمتأخرين ، فبعضهم منع وقال : شرط التناكح اتحاد الجنس والذي يظهر جواز ذلك ؛ لأنهم إخواننا .

وقال في كتابه «توقيف الأحكام على غوامض الأحكام» : الذى يظهر جوازه فإنهم يُسمَّون ناساً ورجالاً ، وسماهم النبي ﷺ إخواننا . ومما يدل على جوازه أن بلقيس تزوجت بسليمان ، وأمها كانت جنية ، فلولا أنه يجوز نكاح

(٥٦) هو أبو بكر بن العربى الفقيه المشهور ، وليس ابن عربى القائل بمذهب وحدة الوجود والذى كان ينحو في آرائه إلى مخالفة مذهب أهل السنة والجماعة .

الجن لما جاز نكاحها ؛ لأنه يحرم نكاح من في أحد أبويها من لا يحل نكاحه .
وينبغي أن يفصل : فإن جاء الجن وتكلم ولم يظهر لنا شخصه ولا عرفناه ؛ فلا
يجوز نكاحه ، وإن أظهر شخصه ، وشاهدناه ، وعلمنا إيمانه ، جاز نكاحه
على تردد فيه .

ونقل عن العماد بن يونس أنه كان يقول : لا يجوز نكاح الجن ، وإن اتفق
الزوجين واتحادهما في الجنس شرط في صحة النكاح ، وفي هذا الشرط نظر ولا
دليل عليه ، وحديث نهيه ﷺ عن نكاح الجن يمكن حمله على أولاد الزنا ،
ويفسره الحديث الآخر : « لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم أولاد
الجن »^(٥٧) ، قال صاحب فوائد الأخبار : المراد أولاد الزنا ؛ لأن الزنا يُفعل
خفية ، والجن أصله الإلستار ؛ فيحمل الحديث على النهى عن نكاح بنات
الزنا ، هذا كله كلام ابن العماد^(٥٨) .

فصل : مساكن الجن

غالب ما توجد الجن في مواضع النجاسات : كالخشوش ، والمزابل ،
والحمامات ؛ ولذا نهى عن الصلاة في الحمام ، وأعطاف الإبل ، ونحو ذلك ؛
لأنها مأوى الشياطين .

وأخرج الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن زيد بن أدهم أن رسول
الله ﷺ قال : « إن هذه الحشوش محتضرة ، فإذا أتى أحدكم الخلاء ،
فليقل : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث »^(٥٩) — قوله (محتضرة)

(٥٧) لم نقف عليه فيما بين أيدينا من مصادر .

(٥٨) هذا وقد قال ابن تيمية في المجموع ٣٩/١٩ : « وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا
كثير معروف » . وما يدل على إمكان وقوع التناكح بين الإنس والجن أن حور الجنة قال الله فيهن : ﴿ لم
يطمئنن إنس قبلهم ولا جان ﴾ . الرحمن/٥٦ ، فدللت الآية على صلاحيتين للإنس والجن على حد
سواء .

(٥٩) الترمذى في الطهارة ٤ ، والنسائى في الطهارة ١٧ ، وابن ماجه في الطهارة ٩ ، إلا أنه قال : « إن
هذه الحشوش محتضرة . فإذا دخل أحدكم فليقل : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » سنن ابن
ماجه ص ١٠٨ من الجزء الأول حديث رقم ٢٩٦ طه عبد الباقي .

أى يحضرها الجن - فإذا قال اختلى الدعاء احتجب عن أبصارهم ، فلا يرون عورته .

وأخرج ابن السننى ، عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : « إن هذه الحشوش محتضرة ، فإذا دخل أحدكم الخلاء فليقل : بسم الله » .

وأخرج أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن على رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء قال : « اللهم أعوذ بك من الخبث والخبائث »^(٦٠) ، زاد سعيد بن منصور فى أوله « باسم الله » .

وأخرج أبو بكر بن داود فى كتاب « الوسوسة » عن إبراهيم ، قال : لا تلبس فى فم البالوعة ؛ لأنه إن عرض منه شئ كان أشد فى علاجه .

وأخرج الطبرانى ، وأبو الشيخ فى كتاب « العظيمة » ، وأبو نعيم فى الدلائل ، عن بلال بن الحارث ، قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره ، فخرج لحاجته ، فأتيته بإداوة^(٦١) ، فسمعت عنده خصومة رجال ولغظاً لم أسمع مثلها ، فجاء فقلت : يا رسول الله قد سمعت عندك خصومة رجال ولغظاً ما سمعت أحداً من ألسنتهم ، قال : « اختصم عندى الجن المسلمون والجن المشركون ، فسألونى أن أسكنهم ، فأسكنت الجن المسلمين الجلس ، وأسكنت الجن المشركين الغور »^(٦٢) ، قلت : ما الجلس ؟ وما الغور ؟ قال : « الجلس : القرى والجبال ، والغور : ما بين الجبال والبحار » .

وذكر مالك فى الموطأ أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له كعب الأحبار : لا تخرج يا أمير المؤمنين ؛ فإن بها تسعة

(٦٠) أحمد ج ٣ ص ٩٩ ، ١٠١ ، ٨٢ ، ج ٤ ص ٣٦٩ ، ٣٧٣ . والترمذى فى الطهارة ٤ ، وابن ماجه فى الطهارة ٩ . ولفظ ابن ماجه فيه اختلاف طفيف : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال : « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » . حديث رقم ٢٩٨ .

(٦١) الاداوة : إناء للماء .

(٦٢) الغور : كل منخفض من الأرض ، ومن كل شئ قعره وعمقه ، ومثل البيت المنقور فى الجبل ، وماء غور : غائر ، وفى التنزيل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ .

أعشار الشر ، وتسعة أعشار الجن ، وبها الداء العُضال^(٦٣) .

قلت : أخرج الديلمي ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم ؛ أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : باسم الله الذي لا إله إلا هو » .

وأخرج أبو داود ، من طريق قتادة ، عن عبد الله بن سرجن : أن النبي ﷺ نهى أن يبال في الجُحر^(٦٤) . قالوا لقتادة : ماذا قيل في البول في الجُحر ؟ قال : كان يقال : إنها مساكن الجن .

وأخرج الدولابي في المكنى ، عن أبي سعيد ، قال : رأيت حسناً وحسيناً مستنقعين ، وعليهما بردتان لهما ، فأعظمت ذلك لحال البردتين ، فقالا : يا أبا سعيد أما علمت أن للماء سكاناً .

وأخرج عبد الرازق في المصنف ، عن أبي جعفر محمد بن علي : أن حسناً وحسيناً دخلا الفرات وعلى كل واحد منهما إزاره ، ثم قالوا : إن للماء سكاناً ، وقال أبو نعمى في الشرح : قيل إن الماء بالليل للجن ؛ فلا ينبغي أن يبال فيه ، ولا يغتسل ؛ خوفاً من آفة تصيب من جهتهم .

وأخرج ابن عدي في الكامل ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ نهى أن يتغوط الرجل في القَرع من الأرض . قيل : وما القَرع ؟ قال : (أن يأتي أحدكم الأرض فيها النبات كأنما قمت مكانه ؛ فتلك مساكن إخوانكم من الجن) قال الشيخ ولي الدين العراقي في شرح سنن أبي داود : القَرع بفتح القاف والراء وبالعين المهملة : هو البياض المتخلل بين الزرع كالقرع في الرأس .

وفي الكناية لابن الرفعة قال الأصحاب : يُستحب ألا يدخل الخلاء حاسر الرأس ، حتى إذا لم يجد شيئاً فليلق كفه عليها ؛ تخوفاً من الجن ، انتهى^(٦٥) .

(٦٣) الذي لا بُرء ولا شفاء منه !

(٦٤) أبو داود في الطهارة ١٦ ، ٢٩ ؛ كما أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٨٢ .

(٦٥) وأيضاً تبیت الشياطين في البيوت التي يسكنها الناس ، وتطردها التسمية ، وذكر الله ، وقراءة ﴿

فصل ذكر تكليفهم

قال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مخاطبون مكلفون لقوله تعالى : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٦٦) ، ولقوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ﴾^(٦٧) .

قال الرازي في تفسيره : اتفق الكل على أن الجن كلهم مكلفون .
قال القاضي عبد الجبار : لا تعلم خلافاً بين أهل النظر في أن الجن مكلفون .

قلت : قال العلامة عز الدين بن جماعة في شرح «بدء الأمان» : المكلفون على ثلاثة أقسام : قسم كُلف من أول الفطرة قطعاً وهم الملائكة وآدم وحواء ، وقسم لم يكلف من أول الفطرة وهم أولاد آدم ، وقسم فيهم نزاع ، والظاهر أنهم مكلفون من أول الفطرة : وهم الجن .

فصل : هل كان من الجن نبي أو رسول ؟

جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول ولا نبي ، كذا روى عن ابن عباس ، ومجاهد ، والكلبي ، وأبي عبيد .

قلت : أخرج ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ﴾^(٦٨) ، قال : ليس في الجن رسل ، إنما الرسل في الإنس ، والنِّذَارَةُ^(٦٩) في الجن ، وقرأ : ﴿فَلَمَّا قَضَى

=القرآن، خاصة سورة البقرة، وآية الكرسي منها. وأخبر الرسول أن الشياطين تنتشر، وتكثر بحلول الظلام؛ ولذا أمرنا أن نكف صبياننا في هذه الفترة وهو حديث متفق عليه .

(٦٦) الأنعام : ١٣٠

(٦٧) الرحمن : ١٣ . وذكرت مرات أخرى في نفس السورة .

(٦٨) الأنعام : ١٣٠ .

(٦٩) النِّذَارَةُ : الإلذار .

ولوا إلى قومهم منذرين ﴿٧٠﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج ، في قوله : « رسل منكم » قال : رسل الرسل ، وقرأ : ﴿ ولوا إلى قومهم منذرين ﴾ انتهى .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك : أنه سئل عن الجن : هل كان منهم من نبي قبل أن يُبعث النبي ﷺ ؟ فقال : ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ ، يعني بذلك أن رسلاً من الإنس ، ورسلاً من الجن . فقالوا بلى . قال ابن جريج : وأما الذين قالوا فيما يقول الضحاك — إن الله تعالى أخبر أن من الجن رسلاً أرسلوا إليهم ، قالوا : ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس ؛ بمعنى رسل الإنس لجاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن ، قالوا : في فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله ؛ لأنه هو المعروف في الخطاب دون غيره .

وقال ابن حزم : لم يُبعث إلى الجن نبي من الإنس البتة قبل محمد ﷺ ؛ لأنه آخر المرسلين بإجماع ، وقد قال النبي ﷺ : « وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة »^(٧١) ، قال : وباليقين ندرى أنهم قد أُنذروا ، فصح أنه جاءهم أنبياء منهم في قوله تعالى : ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ .

قال المؤلف ويدل على ما قاله الضحاك ما أخرجه ابن جريج ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، وصححه ، والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾^(٧٢) قال : سبع أراضين في كل أرض نبي كنبيكم ، وآدم كآدم ، ونوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى . وتأولها الجمهور على أنهم قوم من الجن ليسوا رسلاً عن الله ؛ ولكن بعثهم

(٧٠) الأحقاف : ٢٩ .

(٧١) رواه الشيخان عن جابر مرفوعاً بلفظ : « أعطيت محمداً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي » إلى أن قال : « وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة » . قال ابن عقيل : الجن داخلون في مسمى الناس لغة .

(٧٢) الطلاق : ١٢ .

الله في الأرض ، فسمعوا كلام رسل الله الذين هم من بنى آدم ، وعادوا إلى قومهم من الجن فأنذروهم .

قلت : قال السبكي في فتاويه ، وقال الكلبي وحكاه الزمخشري : كانت الرسل قبل أن يبعث محمد عليه الصلاة والسلام يبعثون إلى الإنس ، ورسول الله ﷺ بُعث إلى الجن والإنس .

قال : وليس في هذا موافقة للضحك في أن رسل الجن منهم ؛ بل مراده أن الرسل التي بُعثت للإنس يخاطبونهم خاصة ، ولا يخاطبون الجن كما خاطبهم النبي ﷺ لما توجه إليهم ، ولكنهم يسمعون منهم أو من بعض المؤمنين عنهم ، ومن ثم العمل بما سمعوه . يبين ذلك أن الواحدى نقل عن الكلبي في جملة القائلين من : إنما كانت (٧٣) من بنى آدم .

وقال في قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رسل منكم ﴾ (٧٤) ، قال جماعة : الرسل كانت من الإنس ، ولكن الله كان يبعث قوماً من الجن ليسمعوا كلام الرسل ، ويأتوا قومهم من الجن بما سمعوه .

ثم قال السبكي : ولا شك أن الجن مكلفون في الأمم الماضية كما هم مكلفون في هذه الملة ، والتكليف إنما يكون بسماعهم من رسول الله أو من صدق عنه ، وأما كون ذلك إنسياً أو جنياً فلم يرد فيه دليل قاطع . وظاهر القرآن مع ما قاله الضحاك ، والأكثر على خلافه . وتحقيق ذلك بما لا فائدة فيه ، ولا يترتب عليه غير أننا نقطع بأنهم سمعوا ببعثة رسل الإنس ؛ بقوله : ﴿ إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴾ (٧٥) ، وظاهر هذا أنهم كانوا مؤمنين بشريعة موسى ، والظاهر أن الشياطين الذين سخرهم الله لسليمان كانوا يأتون في الشرائع بقوله وهو من أنبياء بنى إسرائيل . ولكن هل كان شرع مستقل أو على شرع موسى ؟ رأيت بعض الناس توقف في ذلك ، وقد عدّه الله مع الرسل

(٧٣) يقصد أن رسل الجن من بنى آدم .

(٧٤) الأنعام : ١٣٠ .

(٧٥) الأحقاف : ٣٠ . وهذه الآية الكريمة ترجع أن رسل الإنس هم رسل الجن ، ولكنها ليست نصاً في المسألة .

في قوله : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (الآية) ، هذا كلام السبكي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة ، قال : ليس كل الجن مسخراً له كما تسمعون : ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾^(٧٦) انتهى .

فصل

بعثة محمد إلى الجن والإنس

لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في أن الله تعالى أرسل محمداً إلى الإنس والجن ؛ وبه فسر حديث الصحيحين : «بعثت إلى الأحمر والأسود» * .

وروى وشمة بن موسى^(٧٧) ، من حديث ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال : «أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود» .

وقال ابن عبد البر : لا خلاف في أن محمداً رسول الله إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً ، وهذا بما فضل على الانبياء .

وقال إمام الحرمين في الإرشاد : وقد علمنا ضرورة أنه — ﷺ — ادعى كونه مبعوثاً إلى الثقلين .

وقال الشيخ أبو العباس^(٧٨) : أرسل الله تعالى محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين : الإنس والجن ، وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به ، وطاعته ، وأن يحلوا ما حلل ، ويحرموا ما حرم ، وأن يحبوا ما أحب ، ويكرهوا ما كره .. وإن كل

(٧٦) سبا : ١٢ .

* روه مسلم في كتاب «كتاب المساجد» بلفظ : «وبعثت إلى كل أحمر وأسود» ورواه أحمد في سننه ٢٥٠/١ بنحوه ، وكذا الدارمي في كتاب «السير» ٢٢٤/٢ ط دار الكتب العلمية .

(٧٧) وشمة بن موسى بن القرات ، أبو يزيد ، المعروف بالوشاء (... — ٢٣٧ هـ = ... — ٨٥١ م) : مؤرخ [هو غير الأديب محمد بن أحمد صاحب الموشى] نشأ في أحد بلاد فارس ، وخرج إلى البصرة . ورحل إلى مصر ، فالأندلس ، ثم عاد إلى مصر فمات فيها . كان يتجر بالوشى (وهو ثياب تصنع من الإبريسم) ، له كتاب في «أخبار الرد» .

(٧٨) هو ابن نيمية ، انظر مجموع الفتاوى : الجزء ١٩ ، ص ٩ .

من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ ، من الإنس والجن فلم يؤمن به ؛ استحق عقاب الله كما يستحق أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسل ، وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة ، والتابعين ، وأئمة المسلمين ، وسائر طوائف المسلمين : أهل السنة والجماعة ، وغيرهم . وفي التنزيل : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(٧٩) ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾^(٨٠) السورة بكماله ، فأمره أن يقول ذلك ليعلم الإنس بأحوال الجن ، وأنه مبعوث إليهم .

أخرج ابن جرير ، والطبراني ، وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ الآية ، قال : كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين ؛ فجعلهم رسول الله ﷺ — رسلاً إلى قومهم .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد بن منيع ، والحاكم ، وصححه ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، كلاهما في دلائل النبوة ، عن ابن مسعود ، قال : هبطوا على النبي ﷺ — وهو يقرأ القرآن بيطن نخلة فلما سمعوه قالوا : أنصتوا وكانوا تسعة ، فأنزل الله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

وأخرج الشيخان ، عن مسروق ، قال : سألت ابن مسعود : من آذن^(٨١) النبي ﷺ — بالجن ليلة استمع الجن للقرآن ؟ قال : آذنت بهم

(٧٩) سورة الأحقاف / ٢٩ — ٣٢ . وهذه الآيات تشير إلى أن الجن قد استمعوا القرآن ، وآمنوا به ، ورجعوا دعاة يدعون قومهم إلى التوحيد والإيمان ، ويشرحونهم وينذرونهم .
(٨٠) سورة الجن / ١ .

(٨١) (من آذن) أى من أعلمه بحضور الجن . فالإيذان ، كالتأذين ، هو الإعلام بالشئ . والثاني مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة . انظر صحيح مسلم طه عبد الباقي ج ١ ، ص ٣٣٣ . رواه الحاكم في المستدرک كتاب « التفسير » وفيه : « وكانوا تسعة أحدهم زبعة » وقال : صحيح الإسناد . ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٨/٢ بلفظ : « وكانوا سبعة أحدهم زبعة » .. والآيات ٣١/٢٩ من سورة الأحقاف .

شجرة^(٨٢) . قال السهيلي في التفسير : أنهم كانوا يهوداً ، ولذلك قالوا : « من بعد موسى ، ولم يقولوا : من بعد عيسى » . وأخرج الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن أبي جعفر قال : قدم الجن إلى رسول الله ﷺ — في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ قال : كانوا سبعة : ثلاثة من أهل حران ، وأربعة من أهل نصيبين ، وكانت أسمائهم : حسي ومسي وشاصر وماصر والأرب ونيان والأحقب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله « وإذ صرفنا إليك .. الآية » فقال : هم اثنا عشر جاءوا من جزيرة الموصل .

☆ ذكر حديثهم مع عمر بن عبد العزيز

وأخرج البيهقي ، عن أبي معمر الأنصاري ، قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض ، إذ رأى حية ميتة ، فقال : عليّ بمحفار ، فقالوا : نكفيك — أصلحك الله — قال : لا ، ثم أخذه ، فحفر له ، ثم لفه في خرقه ، ودونه .. فإذا بهاتف يهتف لا يرونه : رحمة الله عليك يا سُرَّق ، فأشهد لسمعت رسول الله ﷺ — يقول : « تموت يا سُرَّق في فلاة من الأرض ، فيدفنك خير أمتي » فقال له عمر بن عبد العزيز : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن ، وهذا سُرَّق ، ولم يبق ممن بايع رسول الله ﷺ — أحد من الجن غيري وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ — يقول : « تموت يا سُرَّق في فلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي »^(٨٣) .

وذكر ابن سلام^(٨٤) ، من طريق أبي إسحاق البيهقي عن أشياخه ، عن ابن

(٨٢) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار . باب ذكر الجن ٣٢٢/٢ ، ومسلم في كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح حديث ١٥٣ ، ولفظ مسلم : « عن معن قال : سمعت أبي قال : سألت مسروقاً : من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثني أبوك (يعني ابن مسعود) أنه أذنته بهم شجرة » .

(٨٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٣/٦ باب : « ما جاء من إخباره ﷺ بالشر .. »

(٨٤) هو القاسم بن سلام المروى ، أبو عبيد (١٥٧ — ٢٢٤ هـ) : من كبار العلماء بالحديث والأدب

مسعود : أنه كان في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ — يمشون ، فوقع لهم إعصار ، ثم جاء إعصار أعظم منه ، ثم انقشع ، فإذا حية قتيلة ، فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه ، وكفن الحية ببعضه ، ودفنها .. فلما جاء الليل فإذا امرأتين تسألان : أيكم دفن عمرو بن جابر ؟ فقلنا : لا ندري من عمرو بن جابر . فقالتا لنا : إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه ؛ إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين ، فقتل عمرو ، وهو الحية التي رأيتم ، وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من رسول الله ﷺ — ثم ولوا إلى قومهم منذرين .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن عياد بن موسى العكلى ، حدثنا مطلب ابن زياد الثقفي ، حدثنا أبو إسحاق : أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ — كانوا في مسيرة ، وأن حيتين اقتتلتا ، فقتلت إحدهما الأخرى ، فعجبوا من طيب ريحها وحسنها ، فقام بعضهم بلفها في خرقة ثم دفنها ، فإذا قوم يقولون : السلام عليكم السلام عليكم .. ولا يرونهم ثم قالوا : إنكم دفنتم عمرو ؛ إن مسلمينا وكفارنا اقتتلوا ، فقتل المسلم الذي دفنتموه ، وهو من الرهط الذين أسلموا مع النبي ﷺ —

حدثنا الحسن بن جهور ، حدثني ابن أبي الياس ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشوت عن عمه ، عن معاذ بن عبد الله ، إن معمر قال : كنت جالساً عند عثمان بن عفان ، فجاء رجل ، فقال : ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجباً ؟ بينا أنا بفلاة كذا وكذا فإذا باعصارين^(٨٥) قد أقبلا : أحدهما من هاهنا ، والآخر من هاهنا ، فالتقيا فتعاركا ، ثم تفرقا ، وإذا أحدهما أكثر من الآخر ، فجئت معتركهما ، فإذا من الحيات شيء ما رأيت عيني مثله قط ، وإذا ريح المسك من بعضها ، وإذا حية رقيقة صفراء ميتة ، فقامت فقلبت الحيات كي أنظر من أيها هو ، فإذا هو من الحية الصفراء الرقيقة ، فظننت أن ذلك

والفقه ، من كتبه « الطهور » في الحديث ، و « الغريب المصنف » في غريب الحديث وهو من أوائل الذين صنّفوا في هذا الفن . و « المقصور والممدود » ، و « الإيمان ومعالمه وسننه واستكمال درجاته » ، و « فضائل القرآن » .

(٨٥) الإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، والإعصار مذكر ، والجمع أعاصير .

خير فيها ، فلففتها بعمامتي ودفنتها ، فبينما أنا أمشي ناداني منادٍ لا أراه ، فقال : يا عبد الله ، ما هذا الذي صنعت ؟ فأخبرته بالذي رأيت ووجدت ، فقال : إنك قد هديت تلك حيات من (الجن بنو شعيبان وبنو قيش) التقوا ، فاقتتلوا ، وكان بينهم من القتل ما قد رأيت ، واستشهد الذي دفنت ، وكان أحد الذين سمعوا الوحي من النبي — ﷺ .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم في الدلائل ، عن طريق بشر بن الوليد الكندي ، حدثنا كثير بن عبد الله الناجي ، قال : دخلنا على أبي رجاء العطاردي ، فسألناه : هل عندك علم عن مَنْ بايع الرسول ﷺ من الجن ؟ فتبسم ، وقال : أخبركم بالذي رأيت وبالذي سمعت .. كنا في سفر إذ نزلنا على الماء فضربنا أخبيتنا ، وذهبت أقييل ، فإذا أنا بحية دخلت الخباء وهي تضطرب ، فعمدت إلى إداوتي فنضحت عليها من الماء فسكنت ، فلما صليت العصر ماتت ، فعمدت إلى عباءتي فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها ، وحفرت لها ودفنتها ، وسرنا بقية يومنا وليلتنا ، حتى إذا أصبحنا ونزلنا على الماء ، وضربنا أخبيتنا ، وذهبت أقييل ؛ فإذا أنا بأصوات : (سلام عليكم) مرتين .. لا واحد ، ولا عشرة ، ولا مائة ولا ألف أكثر من ذلك ، فقلت : من أنتم ؟ قالوا : نحن الجن .. باركك الله قد صنعت إلينا ما لا نستطيع أن نجازيك ، قلت : ما صنعت إليكم ؟ قالوا : إن الحية التي ماتت عندك كان آخر من بقى ممن بايع النبي ﷺ من الجن . قلت : وأخرج الحكيم في نوادره ، وأبو نعيم ، وابن مردويه ، عن ثابت بن فطنة ، قال : جاء رجل إلى ابن مسعود ، فقال : إنا كنا في سفر ، فمررنا بحية مقتولة ، فواريناها ، فلما نزلوا آتاهم نسوة أو ناس ، فقالوا : أيكم صاحب عمرو ؟ قلنا : أى عمرو ؟ قالوا : الحية التي دفنتموها أمس .. أما إنه كان من نفر الذين استمعوا من النبي ﷺ القرآن . قلنا : ما شأنه ؟ قالوا : كانوا من حين مسلمين ومشركين ، فقالوا : إن شئتم عَوْضْنَاكُمْ . قلنا : لا .

وأخرج عبد الله بن أحمد^(٨٦) في زوائد المسند ، والبارودي في معرفة

(٨٦) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (٢١٣ — ٢٩٠ هـ) حافظ للحديث ، من أهل بغداد . له =

لصحابة ، والحاكم ، والطبراني ، وابن مردويه ، عن صفوان بن المعطل ، نال : خرجنا حجاجاً ، فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فأخرج لها رجل منا خرقة من عيبته^(٨٧) فكفنها ، وحفر لها ودفنها ، ثم قدمنا مكة ، ولما أتينا المسجد الحرام إذ وقف علينا شخص ، فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ قلنا : ما نعرفه . قال : إنه الجان الذي دفنتم ، فجزاكم الله خيراً .. وقد كان آخر التسعة الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن^(٨٨) .

وأخرج البارودي من طريق حسن بن الحكم ، حدثني الربيع بن زياد ، حدثني أبو الأشهب العطاردى ، إذ أتاه قوم فقالوا : إنا كنا عند الحسن البصرى فسألناه : هل بقى من النفر الجن الذين كانوا قد استمعوا القرآن أحد ؟ قال : اذهبوا إلى أبى رجاء العطاردى ، فإنه أقدم منى ، فعسى أن يكون عنده علم ، فأتيناه ، فقال : إني خرجت حاجاً أنا ونفر من أصحابى ، وكنت أنزل ناحية ، فبينما أنا قائل إذا بنجان أبيض شديد البياض يضطرب ، فقدمت إليه ماء فى قدح ، فشربه وهو يضطرب حتى مات ، فقممت إلى رداء لى جديد أبيض ، فشققته منه خرقة ، ثم غسلته ، ثم كفنته ، ثم دفنته ، ثم ارتحلت ، وسرنا إلى أن كان من الغد عند القائلة حيث نزلنا ، فبينما أنا فى ناحية من أصحابى إذا بأصوات كثيرة ففزعت منها ، فنوديت : لا تفزع لا تفزع ، ، فإنما نحن من الجن أتيناك لنشكرك على ما فعلت بصاحبنا أمس .. فهو آخر من بقى من نفر الجن الذين كانوا قد استمعوا للقرآن ، واسمه عمرو . قال الحافظ ابن حجر^(٨٩) فى «الإصابة» : إن هذه القصة مغايرة لما قبلها ، وأيضاً فى أن

= «الزوائد» على كتاب «الزهد» لأبيه ، و «زوائد المسند» زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث ، و «مسند أهل البيت» فى مجموع قديم بالتمورية ، و «الثلاثيات» فى ٨٥ ورقة كتب سنة ٦٥٤ فى شستربتى .

(٨٧) العيبة : وعاء يُجعل فيه الثياب .

(٨٨) رواه الحاكم بنحوه فى المستدرک ٥١٩/٣ كتاب «معرفة الصحابة» عند ذكر صفوان بن المعطل السلمى .

(٨٩) أحمد بن على بن محمد الكنائى العسقلانى ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ — ١٤٤٩ م) : من أئمة العلم بالحديث والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين :

الخبر الذى قيل أن صاحب القصة صفوان : وفى هذه يقال أنه أبو رجاء ولم يُسَمَّ فى خبر ثابت بن قطية ، فيحتمل أن تفسر بأحدهما ، وفيه إشكال لأن ظاهرها التغاير ، وقد أثبت لكل منهما الأخيرة ، فيمكن أن يكون الأول مقيد بالتسعة والثانى ممن استمع ، بناءً على أن الاستماع كان من طائفتين ، مثلاً قال : لقد وقع فى قصة سُرِّق أنه آخر من بايع ، فتكون آخريه هذا مقيدة بالمبايعه .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ، عن إبراهيم النخعى ، قال : خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، إذا هم بحية على الطريق بيضاء يُنْفَحُ منها ريح المسك ، فقلت لأصحابى : امضوا فلست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير أمر هذه الحية ، فما لبثت أن ماتت ، فعمدت إلى خرقة بيضاء ، فلففتها فيها ، ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها ، وأدركت أصحابى ، فوالله إنا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب ، فقالت واحدة منهن : إيكم دفن عَمْرَأ ؟ قلنا : ومن عمرو ؟ قالت : أيكم دفن الحية ؟ قلت : أنا : قلت : أما والله لقد دفنت صَوَّاماً قَوَّاماً يأمر بما أنزل الله ، ولقد آمن بنبيكم ، وسمع صفته فى السماء قبل أن يُبعث بأربعمئة سنة . فحمدنا الله ثم قضينا حجنا ، ثم مررنا بعمر بن الخطاب بالمدينة ؛ فأنبأته بأمر الحية ؛ فقال : صدقت ، سمعت رسول الله ﷺ — يقول : «لقد آمن بى قبل أن أبعث بأربعمئة سنة» ، قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ذكر إسماعيل بن أبى زياد فى تفسيره عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ (٩٠) الآية . قال : هم تسعة ، شليظ ، وشاحر ، وماحر ، وحسأ ، ومسأ ، وغنيم ، والأرقم ، والأدرس ، وحاصر . نقلته مجرداً من خط مغلطائى . انتهى .

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عباد ، حدثنى يحيى بن زياد ، حدثنى أبو مصلح الأسدى ، حدثنى يحيى بن صالح عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى

ومولده ووفاته بالقاهرة . له تصانيف كثيرة منها «لسان الميزان» تراجم ، و «تقريب التهذيب» فى أسماء الرجال ، و «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» ، و «رفع الإصر عن قضاة مصر» .
(٩٠) الأحقاف : ٢٩ .

الجهنم بن حذيفة العدوى ، قال : خرج حاطب بن أبى بلتعة من حائط يقال له : قران . يريد النبي — ﷺ — إذا كان بالمسحاء التفت عليه عجاحتان ثم أجليا عن حية لين الحواران — يعنى الجلد — فتزل ففحص له بسية قوسه^(٩١) ثم واره فلما كان الليل إذ هاتف يهتف :

يا أيها الراكب المزجى مطيته .: أربع عليك سلام الواحد الصمد وارىت عمراً وقد ألقى كلاكله .: دون العشرة كالضرغامه والأسد واشجع حاذر فى الجيش منزله .: وفى الحياء من العذراء فى الخلد

فأتى النبي ﷺ ، فأخبره ، فقال : ذاك عمرو بن الحوامية وافد نصيبين لقيه محص بن جوشن النصراني فقتله ، أما أبى قد رأيتها ، يعنى نصيبين ، فرفعها إلى جبريل ، فسألت الله أن يعذب نهرها ويطيب ويكثر ثمرها . قلت : لم يذكر الحافظ ابن حجر عمراً هذا فى الإصابة ولا نبه على قصته انتهى .

قال المؤلف : لاشك أن الجن تعددت وقادهم على النبي ﷺ — بمكة والمدينة بعد الهجرة . أخرج البخارى ، ومسلم ، عن ابن عباس ، قال : انطلق رسول الله — ﷺ — فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ^(٩٢) ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين مالكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذى حدث ، فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، ينظرون ما هذا الأمر الذى حال بينهم وبين خبر السماء قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ — بنخلة^(٩٣) وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما

(٩١) السية من القوس : ما عطف من طرفيها وهما سيطان .

(٩٢) عكاظ : موضع بقرب مكة ، كانت تقام به فى الجاهلية سوق يقيمون فيه أياماً . وفى القاموس : عكاظ كغراب : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوماً ، يجتمع فيها قبائل العرب فيتعاطفون أى يتفاخرون ويتشادون .. وقال النوى : قبل سُميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم .

(٩٣) نخلة : موضع بين مكة والطائف .

سمعوا القرآن تسمّعوا له فقالوا : هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء
فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا : ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا يهذى إلى
الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾^(٩٤) .

وأخرج الحاكم ، وصححه ، وأبو نعيم والبيهقى معاً فى الدلائل ، عن ابن
مسعود : أن رسول الله ﷺ — قال لأصحابه وهو بمكة : «من أحب
منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ، فلم يحضر منهم أحد غيرى ،
فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لى برجله خطأ ، ثم أمرنى أن أجلس
فيه ، ثم انطلق حتى قام فافتح القرآن ، فغشيته أسودة* كثيرة وحالت بينى
وبينه حتى أنى لم أسمع صوته ، ثم انطلق فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب
ذهبين حتى بقى منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ — مع الفجر ، فانطلق
فبرز ثم أتانى ، فقال : «ما فعل الرهط ؟» فقلت : هم أولئك يا رسول الله ؟
فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إياه زاداً ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو
روث** .

وأخرج ابن جرير ، وأبو نعيم ، عن عمرو بن غيلان الثقفى ، قال : قلت
لابن مسعود : حدثت أنك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن . قال :
أجل قلت : حدثنى كيف كان شأنه . قال : إن أهل الصفة أخذ كل رجل
منهم رجلاً يُعيشه ، وتركت فلم يأخذنى أحد فبُتُّ فى المسجد ، فخرج رسول
الله ﷺ — وفى يده عسيب نخل* ، فضرب به على صدرى ، فقال :
«انطلق معى» فانطلق وانطلقت ، حتى أتينا بقيع الغرقد^(٩٥) ، فخط بعصاه
خطاً ، ثم قال : «اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك» ، ثم انطلق يمشى وأنا أنظر

(٩٤) رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب «التفسير» ، تفسير سورة ﴿قل أوحى إلى﴾ ٢٠٨/٣ ، ورواه
مسلم فى كتاب الصلاة ، باب «الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن» ، وكذا رواه البيهقى فى دلائل
النبوة ٢/ ٢٢٥ .

* أى سواد أمام عينيه ، ويقال للأرواح أسودة ، وكذلك يقال للجن .

** رواه الحاكم فى المستدرک ٥٠٣/٢ كتاب «التفسير» عن تفسير سورة : «الجن» ورواه البيهقى فى
الدلائل ٢٣٠/٢ باب : «ذكر إسلام الجن» .. ويستطيب أى يستحى .

* عسيب نخل : جريدة نخل مستقيمة مكشوط حوصها .

(٩٥) الغرقد : مقبرة أهل المدينة وقد كان فيها كبار شجر العوسج وهو الغرقد .

إليه خلال النخلة حتى إذا كان من حيث أراه سارت مثل العجاجة^(٩٦) السوداء بينى وبينه ، فسمعت رسول الله ﷺ — يقرعهم بعصاة ويقول : « اجلسوا » ، حتى كان ينشق عمود الصبح ، ثم ساروا وذهبوا فأتاني رسول الله ﷺ — فقال : « لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمنت عليك أن يخطفك بعضهم . فهل رأيت من شيء ؟ » قلت : رأيت رجالاً سوداً مستدفرين بثياب بيض^(٩٧) . فقال : « أولئك وفد جن نصيبين ، فسألوني المتاع والزاد ، فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة وبكرة » ، قلت : وما يغني ذلك عنهم ؟ قال : « إنهم لا يجدون عظماً إلا وجد عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ، ولا روثة إلا وجدوها كما كانت يوم أكلت ؛ فلا يستنجي أحد منكم بعظم ولا روثة » .

وأخرج الطبراني عن الزبير بن العوام ، قال : صلى النبي ﷺ — صلاة الصبح في مسجده بالمدينة ، فلما انصرف قال : « أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة ؟ » ، فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد ، قال ذلك ثلاثاً ، فمر بي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى غيبت عنا جبال المدينة كلها ، وأفضينا إلى أرض براز فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستدفرين ثيابهم من بين أرجلهم فلم رأيتم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق^(٩٨) ، فلما دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ — بإيهام رجله في الأرض خطأ ، وقال لي : « أقعد في وسطه » ، فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده ، ومضى النبي ﷺ بينى وبينهم فتلى قرآنا ، وبقوا حتى طلع الفجر ، ثم اقبل حتى مر بي ، فقال لي : « الحق » فجعلت أمشي معه ، فمضينا غير بعيد فقال لي : « التففت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟ » فقلت : يا رسول الله أرى سواداً كثيراً . فخفض رأسه إلى الأرض فنظر عظماً بروثة فرمى بها إليهم ، وقال : « أولئك وفد نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة » ، قال الزبير : فلا يحل لأحد أن يستنجي بعظم ولا روثة .

(٩٦) العجاجة : أى الغبار. أو الدخان .

(٩٧) في آكام المرجان : مستدفرين عليهم ثياب بيض .

(٩٨) الفرق : شدة الخوف أى لم تعد تقوى رجلاي على حملي من شدة الخوف .

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم ، عن ابن مسعود ، قال : استتبعتني رسول الله ﷺ — ليلة الجن ، فانطلقت حتى إذا بلغنا أعلى مكة فخط لي خطأ وقال : « لا تبرح » ثم انصاع^(٩٩) في الجبال ، فرأيت الرجال ينحدرون على رءوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه ، فلم أزل كذلك حتى لاح الفجر فجاء وقال : « إني وعدت أن تؤمن بي الجن والإنس ، فأما الإنس فقد آمنت بي ، وأما الجن فقد رأيت » .

وأخرج أبو نعيم ، والبيهقي ، عن ابن مسعود ، قال : استتبعتني رسول الله ﷺ فقال : « إن نفرأ من الجن ، خمسة عشر من بنى إخوة وبنى عم يأتوني الليلة فأقرأ عليهم القرآن »^(١٠٠) . فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد ، فخط لي خطأ فأجلستني فيه ، وقال لي : « لا تخرج من هذا ، فبت فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر ، فلما أصبحت رأيت مبرك ستين بعيراً »

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود ، قال : انطلقت مع النبي ﷺ — ليلة الجن حتى أتى الحجون^(١٠١) ، فخط عليّ خطأ ، ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له وردان : إني أنا أرحلهم عنك إني لن يجيرني من الله أحدا^(١٠٢) . وأخرج البيهقي ، عن أبي المليح الهزلي : أنه كتب إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود يسأله أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن ؟ فكتب إليه أنه قرأ عليهم بشيعب يقال له الحجون^(١٠٣) .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود أنه أبصر رهطاً في بعض الطريق فقال : ما رأيت شبيههم إلا الجن ليلة الجن ، وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً .

(٩٩) انصاع : ذهب بعيداً داخلها .

(١٠٠) ذكره السيوطي في جمع الجوامع ٢٧٨/١ . ورواه مطولاً البيهقي في الدلائل ٢٣١/٢ .

(١٠١) الحجون : هو شيعب ؛ حيث أخرج البيهقي عن أبي المليح الهزلي أنه كتب إلى أبي عبيدة أي عامر ابن عبد الله بن مسعود ، يسأله : أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن ؟ فكتب إليه أنه قرأ عليهم بشيعب يقال له : الحجون ، انتهى والشيعب (بكسر الشين المشدودة) الطريق بين جبلين ، والجمع شعاب .

(١٠٢) رواه البيهقي في الدلائل ٢٣١/٢ .

(١٠٣) رواه البيهقي في الدلائل باب « ذكر إسلام الجن » ٢٣٣/٢ .

وأخرج الترمذى ، والحاكم ، وصححه ، والبيهقى ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج رسول الله ﷺ — على أصحابه ، فقرأ عليهم «سورة الرحمن» من أولها إلى آخرها ، فسكتوا ، فقال : «مالى أراكم سكوتا ؟ لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم .. كنت كلما أتيت على قوله تعالى : ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾^(١٠٤) قالوا : ولا بشيء من نعمه ربنا نكذب ، فلك الحمد»^(١٠٥) .

قلت : قال السبكي : هذا يدل على أن النبي ﷺ — قرأها على الجن كما قرأها على الإنس ليلغها إليهم ليتساوى الصنفان المخاطبان فيها ، وهو يدل على بعثته إليهم .

وأخرج البزار ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ — قرأ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا ، فقال : «مالى أسمع الجن أحسن جواباً لربها منكم ؟ ما أتيت على قول الله تعالى : ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾^(١٠٦) إلا وقالوا : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ، فلك الحمد .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن مسعود ، قال : انطلق رسول الله ﷺ ، وانطلق بى معه حتى أتى البراز ، ثم خط لى خطأ ، ثم قال : «لا تبرح حتى أرجعه إليك» ، فما جاء حتى السَّحَر ، فقال : «أرسلتُ إلى الجن» قلت : فما هذه الأصوات التى أسمعها ؟ قال : «هذه أصواتهم حين دعونى ، وسلموا علىّ» .

وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود ، قال : استتبعتنى رسول الله ﷺ — فانطلقنا حتى أتينا مكان كذا وكذا ، فخط لى خطأ ، فقال لى : «لا تخرج

(١٠٤) سورة الرحمن : ١٣ . وقد تكررت مرات عديدة بعد ذلك فى السورة . ومعنى الآلاء : النعم :

(١٠٥) رواه البيهقى بنحوه فى الدلائل ٢٣٢/٢ باب : «ذكر إسلام الجن» . ورواه أيضاً الحاكم فى

المستدرک ٤٧٣/٢ كتاب التفسير وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجان ٨١ .

(١٠٦) سورة الرحمن : ١٣ . وقد تكررت بعد ذلك فى نفس السورة مرات عديدة .

منها ، ثم إنه ذكر هيئتهم كأنهم ليس عليهم ثياب ولا أرى سوءاتهم ، طوالا ، قليل لحمهم فجعل النبي ﷺ — يقرأ عليهم ، وجعلوا يأتوني فيجلبون حولي ويعترضون ، فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة : أن النبي ﷺ ذهب هو وابن مسعود ليلة دعاء الجن ، فخط على ابن مسعود خطأ ، ثم قال له : « لا تخرج منه » ، ثم ذهب إلى الجن فقرأ عليهم القرآن ، ثم رجع لابن مسعود فقال : « هل رأيت شيئا ؟ » قال : سمعت لغطا^(١٠٧) شديداً ، فقال : « إن الجن تشاورت في أمر قتل بينهم » . وفي لفظ : « اجتمعوا إلي في قتل بينهم » ، فقضى بينهم بالحق ، وسألوه الزاد ، فقال : « كل عظم لكم عراق^(١٠٨) ، وكل روثة لكم خضرة » . فقالوا : يا رسول الله ، تقررها الناس علينا . فنهى أن يستنجى بأحدهما .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إن نفراً من الجن خمسة عشر بنو أخوة وبنو عم يأتوني الليلة أقرأ عليهم القرآن »^(١٠٩)

وأخرج العقيلي في الضعفاء ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، عن عمر ، قال : بينما نحن قعود مع النبي ﷺ ، على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ في يده عصا ، فسلم على النبي ﷺ — فرد عليه السلام ثم قال : تغمه الجن وغمتهم ، قال : من أنت ؟ أنا هامة بن الأهم بن الأقيس ابن إبليس . قال — ﷺ : « ما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، فكم أتى عليك من الدهر » ؟ قال : قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً .. ليلة قتل قابيل هاويل كنت غلاماً ابن أعوام أفهم الكلام ، وآجر بالآكام وأمر بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام . فقال الرسول — ﷺ : « بش عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم » . قال :

(١٠٧) (لَطَطَ) القوم : أى صوتوا أصواتاً مختلطة مبهمة لا تفهم ، واللطف : هو الصوت والجلبة ، والجمع : ألغاط .

(١٠٨) القَرَاقُ : العَظْمُ المُكَلَّلُ لحمه .

(١٠٩) سبق تخرج الحديث .

زدني إني تائب إلى الله تعالى .. إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال : لا جرم أتي على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قلت : يا نوح ، إني ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم ، فهل تجد لي عند ربك توبة ؟ قال : يا هامة ، هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنزل الله عليّ أنه ليس من عبد يتوب إلى الله بالغاً ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه ، فقم فتوضأ واسجد سجدة ، ففعلت من ساعة ما أمرني به ، فناداني ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء ، فخررت لله ساجداً حولاً ، وكنت مع هود في مسجده مع من آمن من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وكنت زوّاراً ليعقوب ، وكنت من يوسف بالمكان الأمين ، وكنت ألقى إلياس في الأودية ، وأنا ألقاه الآن ، وإني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة ، وقال : إن أنت لقيت عيسى بن مريم فأقرئه مني السلام ، وإني لقيت عيسى بن مريم فأقرئه مني السلام . فأرسل رسول الله ﷺ — عينيه فبكى ، ثم قال : « وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا ، وعلىك السلام يا هامة بأدائك الأمانة » ، قال : يا رسول الله ، افعلي ما فعل موسى بن عمران أنه علمني من التوراة ، فعلمه رسول الله ﷺ — إذا وقعت الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وقال : « ارفع إلينا حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر : فقبض رسول الله ﷺ — ولم ينعه إلينا ، فلست أدري أحى هو أم ميت ؟ .

وقد ورد هذا أيضاً من حديث أنس ، أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، والعقيلي ، والشيرازي ، في الألقاب ، وأبو نعيم ، وابن مردويه ، ومن حديث ابن عباس أخرجه الفاكهي في كتاب (مكة) ، وله عدة طرق يبلغ بها درجة الحسن * .

* الحديث الحسن كما عرفه الترمذي : هو كل حديث لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً ، ويروى من غير وجه نحو ذلك ، فهو عندنا حديث حسن . انظر جامع الترمذي مع =

وأخرج أبو علي بن الأشعث في كتاب (السنن) عن عائشة رضى الله عنها : أن النبي ﷺ — قال : «إن هامة بن الأقيس في الجنة» .

وأخرج ابن الجوزي في كتاب (صفوة الصفوة) ، بسنده عن سهل بن عبد الله ، قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور ، في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن ، فدخلت فإذا بشيخ عظيم الخلق ، يصلى نحو الكعبة ، وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجب من عظم خلقه كتعجبى من طراوة جبته ، فسلمت عليه ، فردّ علىّ السلام ، وقال : ياسهل ، إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما يخلقها روائح الذنوب ، ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علىّ منذ سبعمائة سنة لقيت بها عيسى ومحمد عليهما السلام ؛ فأمّنت بهما ، فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا من الذين نزلت فيهم : ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾^(١١٠) .

أخرج ابن حبان في تاريخه ، بسند حسن ، من طريق عطاء بن يسار : أن رجلاً من جهينة له صحبة أخبر أن النبي ﷺ — بعث رجلاً إلى الجن فقال له : «سر ثلاثا ملسا حتى لم تر شمسا ؛ فاعلف بغيراً وأشبع نفساً ، ثم سر ثلاثا ملسا حتى تأقى فتيات تعسا ورجالاً طلسا ونساء خنسا ، فقل : يا بنى أشقع شوسا إني أرسلنى إليكم حسا لا تخافوا له بأساً» .

قال السبكي في فتاويه : فإن قلت : هل تقولون إنهم مكلفون بشريعته ﷺ في أصل الإيمان أو في كل شيء لأنه إذا ثبت أنه مرسل إليهم كما هو مرسل إلى الإنس في الدعوة عامة والشريعة عامة ؛ لزمهم جميع التكاليف التي توجد أسبابها فيهم إلا أن يقوم دليل على تخصيص بعضها ؟ فنقول : إنه يجب عليهم الصلاة ، والزكاة إن ملكوا نصاباً بشرطه ، والحج ، وصوم رمضان ، وغيرها من الواجبات ، ويحرم عليهم كل حرام في الشريعة ، بخلاف الملائكة فيلزم أن تكون هذه التكاليف كلها ثابتة في حقهم إذا قيل بعموم الرسالة لهم بل تحتل

= شرحه تحفة الأحوذى . الحديث الحسن نوعان : حسن لذاته ، وحسن لغيره ، والحديث المذكور أعلاه يقصد السيوطي من حسنه أنه حسن لغيره ، لأنه حديث ضعيف تعددت طرقه ، ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوى أو كذبه .

(١١٠) الجن : ١ .

ذلك وتحتمل الرسالة في شيء خاص . فإن قلت : لو كانت الأحكام بجملتها لازمة للجن كما هي لازمة للإنس لكانوا يترددون إلى النبي ﷺ حتى ينقلوها ولم ينقل ؟ قلت : لا يلزم عن عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو ﷺ — يراهم ولا تراهم الصحابة . وقد ورد في آثار كثيرة عن السلف أن جماعة من الجن كانوا يقرءون عليهم القرآن ويتعلمون العلم ، وذلك دليل عموم الأحكام في حقهم ، بالجملة التكليف شرطه العلم ، فكل حكم من هذه الشريعة اتصل علمهم به لزمهم . وهذا كلام السبكي . انتهى .

وقال ابن مفلح الحنبلي^(١١١) في كتاب الفروع : الجن مكلفون في الجملة ، دخل كافرهم النار ، ويدخل مؤمنهم الجنة ، لا إنهم يصيرون ترابا كالبهائم وذبابهم النجاة من النار . وظاهر الأمر أنهم في الجنة كغيرهم بقدر ثوابهم خلافاً لمن قال : إنهم لا يأكلون ولا يشربون فيها ، أو أنهم في رياض الجنة ، وقوله عليه السلام « كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة »^(١١٢) يدل على أنه لم يبعث إليهم نبي قبل نبينا ، وليس منهم رسول . ذكره القاضي ، وابن عقيل ، وغيرهما . وأجابوا عن قوله : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾^(١١٣) أنها كقوله تعالى : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾^(١١٤) وإنما يخرج من أحدهما .

وللمفسرين في ذلك قولان ، والقول بأن منهم رسلاً ، قول الضحاك وغيره ، وقال في النوادر : تنعقد الجماعة والجمعة بالملائكة وبمسلم الجن ، وذكر أيضاً أن من أصحابنا كذا قالاً ، والمراد في الجمعة من لزمته كما هو ظاهر

(١١١) محمد بن مفلح بن محمد ، أبو عبد الله (٧٠٨ — ٧٦٣ هـ ١٣٠٨ — ١٣٦٢ م) : أعلم أهل عصره بمذهب ابن حنبل . ولد ونشأ في بيت المقدس ، وتوفي بصالحية دمشق . من تصانيفه « كتاب الفروع » المذكور أعلاه ، وهو ثلاثة مجلدات في الفقه ، و « أصول الفقه » ، و « النكت والفوائد السنينة على مشكل المحرر لابن تيمية » .

(١١٢) سبق تخريجه .

(١١٣) الأنعام : ١٣٠ .

(١١٤) الرحمن : ٢٢ .

كلام ابن حامد المذكور : إن المذهب يقول لا تنعقد الجماعة أو الجمعة بآدمي لا تلزمه كمسافر وصبي : فهاهنا أولى وقال شيخنا — يعني ابن تيمية : ليس الجن كالإنس في الحد والحقيقة ، فلا يكون ما أمروا به وما نهوا عنه مساوياً لما على الإنس في الحد والحقيقة ، لكنهم شاركوهم في جنس التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم ، بلا نزاع فيما أعلم بين العلماء ، ولكن قد يدل ذلك على مناهجتهم وغيرها ، وقد يقتضيه إطلاق أصحابنا . وفي المغني وغيره أن الوصية لا تصح لجن لأنه لا يملك بالتملك كالهبة فيتوجه من انتفاء التملك هنا منع الوطء لأنه في مقابلته قال تعالى : ﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجا ﴾^(١١٥) وقال : ﴿ ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ﴾^(١١٦)

وقد ذكر أصحابنا هذا المعنى في شروط الكفاءة فهاهنا أولى ، ومنع منه غير واحد من متأخري الحنفية ، وبعض الشافعية ، وجوزهم منهم ابن يونس في شرح الوجيز ، ولم أجد في الأخبار ذكراً للمؤمن الجن أنهم يتزوجون في الجنة وقد احتج على دخولهم الجنة بقوله تعالى : ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾^(١١٧) فإن دخلوا فظاهر الخبر أن الرجل منهم يتزوج كما يتزوج الآدمي ، لكن الآدمي كما يتزوج من الحور العين يتزوج من جنسه ، وأما المؤمن من الجن فيتزوج الجن ، ويتزوج من جنسه على ظاهر الخبر ؛ لأنه ليس في الجنة أعزب ، لكن تزويجه فيها بآدمية وتزويج الآدمية بجنسية فيه نظر ، وإن صح في الدنيا نكاح جنسية فيتوجه أنها في حقوق الزوجية كالآدمية لظواهر الشرع إلا ما خصه الدليل ، وقد ظهر مما سبق أن نكاح الجن للآدمية كنكاح الآدمي للجنسية ، وقد ينحط القول بالمنع هنا وإن جاز عكسه لشرف جنس الآدمي ، وفيه نظر لمنع كون هذا الشرف له تأثير في صنع النكاح ، وقد يحتمل عكس هذا الاجتهال ؛ لأن الجن يملك فيصح تملكه للآدمية ، ويحتمل أن يقال : ظاهر كلام من لم يذكر عدم وصية الجن صحة ذلك ، ولانص في الهبة^(١١٨) لتعتبر صحة

(١١٥) الشورى : ١١ .

(١١٦) الروم : ٢١ .

(١١٧) الرحمن : ٥٦ .

(١١٨) تطلق الهبة ، ويراد بها التبرع والتفضل على الغير ، سواء أكان بمال أم بغيره ، والهبة في الشرع : =

الوصية بها ، ولعل هذا أولى ، لأنه إذا صح تمليك المسلم ، فمؤمن الجن أولى ، وكافرهم كالحرنى ، ولا دليل على المنع ، ويباع أن ملك بالتمليك والإفلا ، فأما تمليك بعضهم من بعض فمتوجه ومعلوم إن صح معاملتهم ومناكحتهم ، فلا بد من شرط صحة ذلك بطريق شرعى ، ويقطعه قاطع شرعى ، ويقبل قولهم أن ما بيدهم ملكهم مع إسلامهم ، ويجرى التوارث الشرعى ، وقد عُرف مما سبق من كلام ابن حامد وأبى البقاء أنه يعتبر لصحة صلاته ما يعتبر لصحة الآدمى وأن ظاهر كلام ابن حامد أنه في الزكاة كالآدمى . وإذا ثبت دخولهم في بعض العموميات إجماعاً كآية الوضوء وآية الصلاة ، فما الفرق ، وأنه في الصوم والحج كالآدمى ، وظاهر كلامه وكلام غيره أنه يحرم عليهم ظلم الآدمى وظلم بعضهم لبعض كما هو ظاهر الأدلة ، وفي الحديث : « يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا »^(١١٩) ، ومعلوم أن من ظلم وتعدى يجب ردعه وزجره بحسب الإمكان . وكان شيخنا إذا أتى بمصروع وعظ من صرعه ، وأمره ونهاه ، فإن انتهى وفارق المصروع أخذ عليه العهد أن لا يعود ، وإن لم يفارقه ضربه حتى يفارقه ، والضرب يقع في الظاهر على المصروع ، وإنما يقع في الحقيقة على من صرعه ، ولهذا يتألم ويصيح ويخبر المصروع إذا أفاق أنه لم يشعر بشيء من ذلك ، ومن المعلوم أن كل من دخل في عمومات الشرع عمه كلام المكلف العالم إلا أن يمنع منه مانع لكن الأصل عدمه ، فعلى مُدعيه الدليل ، وذكر أبو المعالى أن كشف العورة خالياً في مسألة سترها عن الملائكة والجن : وظاهر كلامهم أنه يجب إخفاء العورة عن الجن ؛ لأنهم مكلفون أجانب ، وهذا مع العلم بحضورهم ، ويسقط فرض غسل ميت بغسلهم لتكليفهم ، ويتوجه مثله في ذلك ، مثل كل فرض كفايه إلا الآذان ، ويتوجه سقوطه لقبول خبر صادق فيه ولا مانع من أكل ذبيحته لعدم المانع ؛ والحديث الذى يقول « إن ذلك

== عقد موضوعه تمليك الإنسان ماله لغيره في الحياة بلا عوض ، فإذا أباح الإنسان ماله لغيره لينتفع به ولم يملكه إياه كان إعارة .

(١١٩) رواه مسلم في البر رقم ٥٥ . وأحمد ج ٥ ١٦٠ . ولفظ أحمد : « إني حرمت على نفسى الظلم وعلى عبادى ألا فلا تظالموا » .

الرجل بال الشيطان في أذنه» (١٢٠) وحديث «لما سمى قاء الشيطان كل شيء أكله» (١٢١) يدلان على أن بوله وقيئه طاهر . وهذا غريب ، هذا آخر ما ذكره صاحب الفروع . انتهى .

☆ ذكر عقائدهم وعبادتهم

أخرج ابن حميد عن مجاهد في قوله تعالى ﴿كُنَّا طَرَائِقُ قَدَدًا﴾ (١٢٢) قال : مسلمين وكفاراً . وأخرج عن قتادة في قوله تعالى : ﴿كُنَّا طَرَائِقُ قَدَدًا﴾ قال : أهواء مختلفة . وأخرج أحمد في (الناسخ والمنسوخ) ، وأبو الشيخ في (العظمة) عن السدي ، قال : في الجن قدرية ، ومرجئة ، ورافضة ، وشيعة .

قلت : أخرج أبو نصر الشعرى في (الإبانة) عن حماد بن شعيب ، عن رجل كان يكلم الجن ، أنهم قالوا : ليس شيء علينا ممن يتبع السنة . انتهى

وقال ابن أبي الدنيا ، حدثني محمد بن الحسين ، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الباهلي ، سمعت السري بن إسماعيل يذكر ، عن يزيد الرقاش ، أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام لتهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن ، فصلوا بصلاته ، واستمعوا القرآن . قال السري : فقلت ليزيد : وكيف علم ؟ قال : كان إذا قام يسمع له ضجة ، فاستوحش لذلك ، فنودي : لا تفزع يا عبد الله ، فإننا إخوانك تقوم بقيامك للتهجد ، فتصلي بصلاتك . فأمن بعد ذلك لحركتهم .

قلت : أخرج البزار ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى منكم من الليل فليجهر بقراءته ، فإن الملائكة تصلي بصلاته ،

(١٢٠) رواه البخاري في التهجد ١٣ ، ومسلم في صلاة المسافرين ٢٠٥ ، وأحمد ٣٧٥/١ كلهم بلفظ «إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه» .

(١٢١) سبق تخريجه .

(١٢٢) الجن : ١١ .

ويستمعون لقراءته ، وإن مؤمن الجن الذين يكونون في الهواء ، وجيرانه معه في مسكنه ، يصلون بصلاته ، ويستمعون لقراءته ، وإنه يطرد بقراءته عن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين .

وسئل ابن الصلاح عن رجل يقول : هل الشيطان يقدر أن يقرأ القرآن ويصلى هو وجنوده ؟ .

فأجاب : ظاهر المنقول ينفي قراءتهم القرآن وقوعاً ، ويلزم من ذلك انتفاء الصلاة منهم ؛ إذ منها قراءة القرآن ، وقد ورد أن الملائكة لم يعطوا فضيلة القرآن ؛ وهي لذلك حريصة على استماعه من الإنس ، فإذن قراءة القرآن كرامة أكرم بها الله الإنس ، غير أن المؤمنين من الجن بلغنا أنهم يقرءونه . انتهى .

وروى سفيان الثوري في تفسيره ، عن إسماعيل البجلي ، عن سعيد بن جبير ، قال : قالت الجن للنبي ﷺ : كيف لنا بمسجد له أن نشهد الصلاة معك ونحن نأوون عنك ؟ فنزلت : ﴿ وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٢٣) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن طريق الأجلح ، عن أبي الزبير ، قال : بينما عبد الله بن صفوان قريباً من البيت إذ أقبلت حية من باب العراق ، حتى طافت بالبيت سبعة ، ثم أتت الحجر فاستلمته ، فنظر إليها عبد الله بن صفوان فقال : أيها الجان قد قضيت عمرك ، وإنا نخاف عليك بعض صبياننا فانصرفي ، فخرجت راجعة من حيث جاءت .

عن طلق بن حبيب قال : كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص ، إذ قلص الظل (١٢٤) ، وقامت المجالس ، إذ نحن يريق أيم طالع من هذا الباب — يعني باب بنى شيبة — والأيم الحية الذكر ، وهي ما تشرئب (١٢٥) له أعين الناس ، فطاف بالبيت سبعة ، وصلى ركعتين وراء المقام ، فقمنا إليه فقلنا :

(١٢٣) الجن : ١٨ .

(١٢٤) قلص الظل : أى انقبض ونقص .

(١٢٥) (اشرأب) إليه ، وله ، اشرئباً ، وشرئبة : مدُّ عنقه ، أو ارتفع لينظر .

أيها المعتمر ، قد قضى الله نسكك ، وإن بأرضنا عبيداً سوداً وسفهاء ؛ ولنا نخشى عليك منهم ، فكوم برأسه كومة ، فوضع ذنبه^(١٢٦) عليها ، فتواري^(١٢٧) في السماء حتى أصبحنا لا نراه .

وأخرج ابن الأرزقي ، عن أبي الطفيل ، قال : كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى ، وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره ، وكانت تحبه حباً شديداً ، وكان شريفاً في قومه ، فتزوج وأتى زوجته ، فلما كان يوم سابعه ، قال لأمه : يا أمي إني أحب أن أطوف بالكعبة سبعاً نهراً . قالت له أمه : أى بنى إني أخاف عليك سفهاء قريش . فقال : أرجو السلامة . فأذنت له ، فولى في صورة جان مضى نحو الطواف ، فطاف بالبيت سبعاً ، وصلى خلف المقام ، ثم أقبل منقلباً ، فتعرض له شاب من بنى سهم فقتله ، فثارت في مكة غيرة حتى لم يبصر لها الجبال . قال أبو طفيل : وبلغنا أنه إنما ثور تلك الغيرة عند موت عظيم من الجن ، فأصبح من بنى سهم على فرشهم موتى كثيرون من قتلى الجن ، وكان فيهم سبعون شيخاً أصلع سوى الشباب .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن عطاء بن رباح ، قال : بينما عبد الله بن عمرو في المسجد الحرام إذ أبصر حية رقطاء^(١٢٨) جاءت حتى طافت بالبيت سبعاً ، ثم أتت المقام كأنها تصلى ، فجاء عبد الله بن عمرو حتى قام عليها ، فقال : يا هذه لعلك تكوني قد قضيت نسكك ، وإني لا آمن عليك السفهاء ، فتطوقت ثم ذهبت في السماء .

وأخرج الدينوري في المجالسة ، عن ابن عمران ، قال : غدوت يوماً قبل الفجر إلى مجلس الحسن ، فإذا باب المسجد مغلق ، ثم دخلت فإذا برجل يدعوا وقوم يؤمنون على دعائه ، فجلست حتى جاء المؤذن فأذن ، ففتح باب المسجد ، ودخلت فإذا الحسن جالس وحده ووجهه للقبلة ، فقلت : جئت

(١٢٦) الذئب : الذيل والطرف .

(١٢٧) توارى : اختفى .

(١٢٨) الرقطاء : نوع من الحيات به رقطه ، والرقطه : لون مؤلف من بياض وسواد ، أو من حمرة وصفرة وغيرهما .

قبل الفجر ، وأنت تدعو وقوم يؤمنون على دعائك ، ثم دخلت فما رأيت في المسجد غيرك : فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يشهدون معي ختمة القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

قال ابن الأثير في النهاية في الحديث^(١٢٩) : « لا تحدثوا في القرع فإنه مصل الخافين » والقرع بالتحريك — أن يكون في الأرض ذات الكلال مواضع لا نبات فيها^(١٣٠) ، والخافون : الجن .

وأخرج الخطيب في رواية مالك ، عن جابر ، قال : بينما نحن نسير مع النبي — ﷺ — إذ أقبلت حية سوداء — ثعبان ذكر — فوضعت رأسها في أذن النبي — ﷺ — ووضع النبي فمه على أذنها ، فناجاها ، ثم لكأنا الأرض ابتلعها ، فقلنا : يا رسول الله لقد أشفقنا عليك . قال : « هذا وافد الجن نسوا سورة من القرآن ، ففتحت عليهم القرآن » .

وفي ترجمة القاضي الخلعى : أن الجن كانت تجتمع عليه ، وأنهم انقطعوا عنه مرة ، فسألهم عن سبب ذلك . فقالوا : إن في بيتك الأترج ونحن لا ندخل بيتا فيه الأترج^(١٣١) .

وأخرج أحمد ، والبيهقى ؛ عن ابن عباس ، قال : خرج رجل من خيبر ، فتبعه رجلان وآخر يتلوها يقول : ارجعا .. حتى ادركهما فردهما ، ثم لحق الرجل فقال له : إن هذين شيطانيك ، وإني لم أزل بهما حتى رددتهما عنك ، فإذا أتيت رسول الله — ﷺ — فأقرأه السلام ، وأخبره أننا نجمع صدقاتنا ، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها ، فلما قدم الرجل المدينة . أتى رسول الله — ﷺ —

(١٢٩) هكذا في الأصل ، والصواب : النهاية في غريب الحديث ، وهذا الكتاب يعتبر من أبرز الكتب وأوفاه وأدقها في علم غريب الحديث .

(١٣٠) هكذا في الأصل والصحيح أن القرع يفتح القاف والراء : قطع من الأرض بين الطلأ لا نبات فيها ، أنظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » جزء ٢ ، ص ٥٦ .

(١٣١) الأترج : شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبي اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء .

فأخبره ، فنهى الرسول ﷺ عند ذلك عن الخلوة (١٣٢) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو إدريس ، حدثني أبي عن وهب بن منبه : أنه كان يلتقى هو والحسن البصرى فى المواسم كل عام فى المسجد الحنيف ، إذ هدأت الرجل ونامت العيون ومعها جُلاس لهما يتحدثون ، فبينما هما يتحدثان مع جلاسيهما ذات ليلة إذ أقبل طائر له حفيف ، حتى وقع إلى جانب وهب فى الحلقة ، فسلم ، فردَّ وهب عليه السلام ، وعلم أنه من الجن ، ثم أقبل عليه يحدثه فقال وهب : من الرجل ؟ قال : من الجن المسلمين . قال : فما حاجتك ؟ قال : أو تنكران لنا أن نجالسكم ونحمل عنكم العلم ؟ إن لكم فىنا رواة كثيرين ، وإنا لنحاضرکم فى أشياء كثيرة من صلاة ، وجهاد ، وعبادة مريض ، وشهادة جنازة ، وحج ، وعمرة ، وغير ذلك ، ونحمل عنكم العلم ، ونسمع منكم القرآن . قال له وهب : فأى رواة الجن عندكم أفضل ؟ قال : رواة هذا الشيخ ، وأشار إلى الحسن ، فلما رأى الحسن وهباً وقد شغل عنه . قال : يا أبا عبد الله من تحدث ؟ قال : بعض جلسائنا . فلما قام من مجلسهما سأل الحسن وهباً فأخبره وهب خبر الجن . قال وهب : فكنت ألقى ذلك الجن فى المواسم كل عام فيسألنى فأخبره ، ولقد لقيتة عاماً فى الطواف فلما قضينا طوافنا قعدت أنا وهو فى ناحية المسجد ، فقلت له : ناولنى يدك فمد يده إلى فإذا هى مثل برثن * المهر* ، وإذا عليها وبر ، ثم مددت يدي حتى بلغت منكبيه فإذا موضع جناح ، فغمزت يده غمزة ، ثم تحدثنا ساعة ، ثم قال لى : يا أبا عبد الله ناولنى يدك كما ناولتك يدي . فغمز يدي غمزة حين ناولته إياها حتى كاد يصيبني وضحك ، فكنت ألقاه كل عام فى المواسم ثم تفقدته فظننت أنه مات . وسأل وهب الجان : أى جهادكم أفضل ؟ قال جهاد بعضنا .

قلت : أخرج البيهقي عن رجل من الصحابة قال : كنت أسير مع رسول

(١٣٢) أحمد فى المسند ج ١ ص ٢٧٨ ، ٢٩٩ .

* البرثن : مخلب السبع أو الطائر الجارح ، والجمع : برائن .

* المهر : أول ما ينتج من الخيل والحمر الأهلية وغيرها . والجمع : أمهار ، ومهار ، ومهارة .

الله — ﷺ — في ذات ليلة ظلماء ، فسمع رجل يقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد برىء من الشرك » وسرنا فسمعنا رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : « أما هذا فقد عُفِر له » فكففت راحلتي لأنظر من هو ، فنظرت يمينا وشمالاً فما رأيت أحداً^(١٣٣) .

وأخرج ابن جرير ، عن سعد بن حبيب ، قال : لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت أوحى الله إليه أن أذن في الناس بالحج ، فخرج فنادى في الناس . يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه ، فلم يسمعه يومئذ من إنس ولا جن إلا قال : لبيك اللهم لبيك . انتهى .

وذكر ابن عقيل في الفنون قال : كنا عندنا دار ، كلما سكنها ناس أصبحوا موتى . فجاء مرة رجل مغربي فاشتراها ، وبات فيها وأصبح سالماً ، فعجب الجيران ، فأقام مدة ثم انتقل ، فسئل فقال : لما بت بها صليت العشاء وقرأت شيئا من القرآن وإذا بشاب يصعد من البئر ، فسلم علي ، فخفت فقال : لا بأس عليك .. علمني شيئا من القرآن . فشرعت أعلمه ثم قلت : هذه الدار كيف حديثها ؟ قال : نحن جن مسلمون نقرأ القرآن ونصلي ، وهذه الدار ما يكثرها^(١٣٤) إلا الفساق ، فيجتمعون على الخمر ، فنخنقهم . قلت : في الليل أخافك فجئ بالنهار . قال : نعم . وكان يصعد من البئر بالنهار والفته فبينما هو يقرأ إذا بمعزم في الدرب^(١٣٥) يقول : أرق من الديق ومن العين ومن الجن . فقال : أي شيماء هذا ؟ فقلت : معزم . قال : أطلبه . فقممت وأدخلته ، وإذا بالجن قد صار شعبانا في السقف ، فعزم الرجل ، فما زال الشعبان يتدلى حتى سقط في وسط الدار ، فقام ليأخذه ويضعه في الزنبيل ، فممنعته ، فقال : أتمنعني من صيدى ، فأعطيته ديناراً وراح ، فإنتفض الشعبان وخرج الجن وقد ضيعف ونحل وأصفر وذاب ، فقلت : مالك ؟ قال : قتلني

(١٣٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة باب : سماع الصحابي قراءة من أسمع قرآنه وأخفاه شخصه حـ ٧٦ ط . دار الكتب العلمية .

(١٣٤) أي ما يؤجرها .

(١٣٥) الدرب : أي الطريق :

هذا بهذه الأسماء ، وما أضن أنى أفلح ، فاجعل بالك متى سمعت في البئر صراخاً
فانهزم . قال : فسمعت في الليل النعى فانهزمت . قال ابن عقيل : وامتنع أحد
أن يسكن تلك الدار بعدها .

نقل ابن الصيرفي الحرائفي الحنبلي في فوائده عن شيخه أبي البقاء الحنبلي : أنه
سئل عن الجن هل تصح الصلاة خلفه ؟ فقال : نعم لأنهم مكلفون والنبى
ﷺ مرسل إليهم .

وذكر ابن الصيرفي في نوادره انعقاد الجماعة بالجن لما أخرجه الطبراني ،
وأبو نعيم ، عن ابن مسعود ، قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمكة ، وهو
في نفر من الصحابة إذ قال : « ليقم معي منكم رجل ، ولا يقوم من رجل
في قلبه من الغش مثقال ذرة » ، فقامت معه وأخذت إداوة ولا أحسبها إلا
ماء ، فخرجت معه حتى إذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة ، فخطب لي
رسول الله ﷺ — خطأ ، ثم قال : « قم هاهنا حتى آتيك » فقامت ومضت
إليهم ، فرأيتهم يتشورون إليه ، فسمر معهم رسول الله ﷺ — طويلاً حتى
جاءني مع الفجر ، ثم قال لي : « هل معك من وضوء ؟ » فتوضأ ثم قام ليصلي
إذا أدركه شخصان منهم ، فقالا له : يا رسول الله ، إنا نحب أن تؤمنا في
صلاتنا . فصلى خلفه ثم صلى بنا ثم انصرف ، فقلت له : من هؤلاء يا رسول
الله ؟ فقال : « هؤلاء جن من نصيين جاءوني يختصمون إلي في أمور كانت
منهم ، وقد سألتهم الزاد فزودتهم » ، فقلت : ما زودتهم يا رسول الله ؟ قال :
« الرجعة ، وما وجدوا من روث وجدوه قمرأ ، وما وجدوا من عظم
وجدوه مكسياً » . عند ذلك نهى النبى ﷺ — أن يستطاب بالروث
والعظم .

وأخرج البخارى ، عن أبي صعصعة : أن أبا سعيد الخدرى قال له : إني
أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت في غنمك أو في باديتك ، فأذنت
بالصلاة ، فأرفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا
إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة ، قال أبو سعيد : سمعت من رسول الله

صَلَّى عَلَيْهِ مِثْلَهُ (١٣٦) .

اختلفت الرواية في مرور الجن بين يدي المصلي عن أحمد بن حنبل فيما إذا مر جن بين يدي المصلي : هل يقطع عليه صلاته ويستأنفها ؟ فروى عنه أنه يقطعها ؛ لأنه صَلَّى عَلَيْهِ — حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الأسود وعَلَّله بأنه شيطان^(١٣٧) والرواية الثانية : لا يقطعها ، وقوله صَلَّى عَلَيْهِ : « إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلاتي^(١٣٨) » . يحتمل أن يكون قطعها بمروره بين يديه وأن يكون بما يحتاج إليه من الأفعال لدفعه .

ذكر روايتهم الحديث

قال أبو نعيم في الدلائل : حدثنا الحسن بن إسحاق ، عن إبراهيم بن زيد ، حدثنا أحمد بن عمر بن جابر الرملي . عن أبي بن كعب الرملي ، حدثنا أحمد ابن محمد بن طريف ، حدثنا محمد بن كثير ، عن الأعمش ، حدثنا وهب بن جابر ، عن أبي بن كعب ، قال : خرج قوم يريدون مكة ، فأضلوا الطريق ، فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا ، لبسوا أكفانهم وتضععوا للموت ، فخرج عليهم جنى يتخلل الشجر ، وقال : أنا بقية النفر الذين استمعوا إلى رسول الله ، سمعته يقول : « المؤمن أخو المؤمن ودليله لا يخذله » هذا الماء وهذا هو الطريق ، ثم دلهم على الماء ، وأرشدتهم إلى الطريق .

وقال ابن أبي الدنيا : خدثنى أبي

حدثنا عبد العزيز القرشي ، أنبأنا إسرائيل ، عن السري ، عن مولى عبد الرحمن بن بشر ، قال : خرج يوماً حججاج في إمرة عثمان ، فأصابهم عطش ، فانتبهوا إلى ماء ملح ، فقال بعضهم : لو تقدمتم ؛ فإننا نخاف أن يهلكنا هذا

(١٣٦) رواه البخاري في كتاب الأذان باب : رفع الصوت بالنداء .

(١٣٧) رواه أحمد عن عائشة وقد سبق تخريجه والتعليق عليه .

(١٣٨) رواه البخاري في كتاب الصلاة . باب الأسير أو الغريم يُربط في المسجد . ورواه مسلم في كتاب الصلاة ، باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة والتعوذ منه ، بلفظ « إن عفريتاً من الجن جعل يفتك على البارحة » الحديث .

الماء ؛ فإن أمامكم الماء ، فساروا حتى أمسوا فثم يصيبوا ماءً ، فقال بعضهم لبعض : لو رجعنا إلى الماء . فأذلقوا^(١٣٩) حتى انتهوا إلى شجرة تمر ، فخرج عليهم رجل أسود شديد السواد جسيم فقال : يا معشر الركب إني سمعت رسول الله ﷺ — يقول « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه ، ويكره للمسلمين ما يكره لنفسه » فسيروا حتى انتهوا إلى آكمة^(١٤٠) فخذوا عن يسارها فإذا الماء . فقال بعضهم : والله إنا لنرى أنه شيطان . وقال بعضهم : ما كان الشيطان ليتكلم بمثل ما تكلم به — يعنى أنه مؤمن من الجن . فساروا حتى انتهوا إلى المكان الذى وصفه لهم ، فوجدوا الماء .

قلت : وقال الخرائطى فى مكارم الأخلاق : حدثنا سعد بن البزار ، حدثنا أبو نعيم الفضل ، حدثنا سفيان الثوري ، وحدثنا العباس بن عبد الله التوفقي ، حدثنا محمد بن يوسف الفرياني ، عن ابن حبان ، عن أبيه ، قال : خرج قوم من اليمن فى بعض الأرضين ، فعطشوا ، فسمعوا منادياً ينادى أن رسول الله ﷺ — حدثنا : أن المسلم أخو المسلم وعين المسلم ، وأن غديراً فى مكان كذا وكذا فعدلوا إليه فشربوا . انتهى .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا يوسف بن الحكم ، حدثنا فياض بن محمد بن عمر بن عبد العزيز : بينما هو يسير على بغلة ومعه ناس من أصحابه إذ هو بجانب ميت على قارعة الطريق ، فنزل عن بغلته فأمر به ، فعدل عن الطريق ، ثم حفر وواراه ، ثم مضى فإذا هو بصوت عال — يسمعون ولا يرون أحداً — يقول : إليك البشارة من الله تعالى يا أمير المؤمنين أنا وصاحبى هذا الذى دفنته إننا من الجن الذين قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(١٤١) ، فلما أسلمنا وآمنا بالله ورسوله قال رسول الله ﷺ — لصاحبى المدفون : « ستموت بأرض غربة يدفئك

(١٣٩) أذخوا : أى ساروا فى آخر الليل .

(١٤٠) الأكمة : أى التل ، والجمع : أكمم ، وإكام ، وآكام .

(١٤١) الأحقاف : ٢٩ .

فيها يومئذ خير أهل الأرض» .

قلت : وقال ابن عباس في حزيه : حدثنا محمد بن فضل (وليس بابن غزوان) ، حدثنا العباس بن أبي راشد ، عن أبيه ، قال : نزل بنا عمر بن عبد العزيز ، فلما رحل قال لي مولاى : اركب معه فشيعة . فركبت ، فمررنا بواجر ، فإذا نحن بحية ميتة مطروحة على الطريق ، فنزل عندها فنحناها وواراها^(١٤٢) ثم ركب ، فبينما نحن نسير إذا بهاتف يهتف ويقول : يا خرقا يا خرقا : فالتفتنا يمينا وشمالا ، فلم نرى أحداً ، فقال له عمر : أناشدك أيها الهاتف إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت لنا ، وإن كنت ممن لم يظهر أخبرنا عن الخرقا . قال : هي الحية التى دفنتم بمكان كذا وكذا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لها يوماً : « يا خرقا تموتين بفلاة من الأرض يدفنك خير مؤمن أهل الأرض » . فقال عمر : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال : نعم ، فدمعت عينا عمر وانصرفنا .

وقال أبو نعيم في الحلية : حدثنا محمد بن أحمد بن موسى ، حدثنا محمد بن الحسين بن أبي عبدان ، حدثنا مضر بن داود بن طوف ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا عباس بن راشد ، عن أبيه ، قال : زار عمر بن عبد العزيز مولاى ، فلما أراد الرجوع قال لي : شيعة فلما برزنا إذا نحن بحية سوداء ميتة ، فنزل عمر فدفعها ، فإذا هاتف يهتف : يا خرقا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذه الحية : « لتموتن بفلاة من الأرض ، وليدفنك خير أهل الأرض يومئذ » ، فقال عمر : ناشدتك الله إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت لي . قال : أنا من السبعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا الوادى ، وإني سمعته يقول لهذه الحية : « لتموتن بفلاة من الأرض وليدفنك خير أهل الأرض يومئذ » ، فبكى عمر حتى كاد يسقط عن راحلته ، وقال : يا راشد ناشدتك ألا تخبر بهذا أحداً حتى توارينى التراب . أخرج الخطيب في « المتفق » .

وقال الطبرانى في الكبير : حدثنا عبد الله بن الحسين ، قال : ذهبت إلى

(١٤٢) أى أخفاها .

طرسوس^(١٤٣) فقل لي : هاهنا امرأة قد رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ — فذهبت إليها ، فإذا بامرأة مستلقية على قفاها وحوها جماعة ، فقلت لها : ما اسمك ؟ فقالت : مُنوسة . فقلت لها : هل رأيت أحداً من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ ؟ قالت : حدثني سمحج واسمه عبد الله ، قال : قلت : يا رسول الله ﷺ ، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال : « كان على حوت من نور يتلجلج من النور » ، وأخرجه الشيرازي في الألقاب . أخبرنا سعيد بن القاسم ، حدثنا محمد بن محمد بن غزوة الجوهري ، حدثنا عبد الله بن الحسين من شيوخ الطبراني ، وذكره ابن حبان في كتاب « الضعفاء » ، فقال : يقلب الأخبار ويسرقها : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد ، قال : وسمحج بوزن أحمر بالحاء ويقال بالهاء بدلها وآخره جيم ، أورده أبو موسى في الصحابة وقال : أخرجنه لأن النبي ﷺ — كان مبعوثاً إلى الإنس والجن . قال : وقد ورد سمحج في خبر آخر ، فلا أدري أهو هذا أم غيره .

روى الفاكهي في كتاب (مكة) من حديث ابن عباس ، عن عامر بن ربيعة ، قال : بينا نحن مع رسول الله ﷺ — بمكة في بدء الإسلام إذ هتف هاتف على بعض جبال مكة ، فحرض على المسلمين ، فقال النبي ﷺ : « هذا شيطان ولم يعلن شيطان بتحريض على نبي إلا قتله الله » ، فلما كان بعد ذلك قال لنا النبي ﷺ : « قد قتله الله بيد رجل من عفاريت الجن يدعى سمحجاً وقد سميت عبد الله » ، فلما أُمسينا سمعنا هاتفاً بذلك المكان يقول :

**نحن قتلنا مسعراً . . لما طفئ واستكبرا
وصغر الحق وسن المنكرا . . بـشتمه نبينا المظفرا**

ومن طريق محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، قال : لما ظهر رسول الله ﷺ — هتف رجل من الجن يقال له مُسعر بالتحريض عليه ، فتزامرت قريش واشتد خطبهم ، فلما كان في الليلة القابلة قام مقامه آخر يقال

(١٤٣) طرسوس : بفتح أوله وثانيه ، كلمة أعجمية رومية ، مدينة بفسور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم .. انظر معجم البلدان لياقوت ج ٤ .

له سمحج ، فقال : فذكر نحوه . وقال أبو بكر بن عبد الله الشافعي في رباعياته .

حدثنا الفضل بن الحسين الأهوازي ، حدثنا عبد الله بن الحسين ، قال : دخلنا طرسوس ، فقليل لنا : هاهنا امرأة رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ — فأتيتها فإذا بامرأة مستلقية على قفاها ، فقلت لها : ما اسمك ؟ قالت : مُنوس . فقلت لها : يا مُنوس هل رأيت أحداً من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ — قالت : نعم حدثني ، سمحج . قال : سماني النبي ﷺ — عبد الله ، قال : قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات ؟ قال : « كان على حوت من نور يتلجلج في النور » .

وحدثني عبد الله بن سمحج ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « ما من مريض يقرأ عنده سورة يس إلا مات رياناً ، وحشر يوم القيامة رياناً »^(١٤٤) ، قالت : وحدثني عبد الله بن سمحج ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل كان يصلي صلاة الضحى ثم تركها إلا عرج به إلى الله تعالى عز وجل فقالت : بارب إن فلاناً حفظني فاحفظه ، وإن فلاناً ضيعني فضيعه »^(١٤٥) . أخرج الديلمي في مسند الفردوس ، الحديثين الآخرين من طريق أبي بكر الشافعي .

وقال الطبراني : حدثنا بن صالح ، حدثني عمرو الجن ، قال : كنت عند النبي ﷺ فقرأ سورة النجم فسجد وسجدت معه .

وقال ابن عدي في (الكامل) : عن عثمان بن صالح ، قال : رأيت عمرو ابن طلق الجن ، فقلت : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ، وبابعته وأسلمت وصليت خلفه الصبح ، وقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين .

(١٤٤) انظر مسند الفردوس للديلمي حديث رقم ٦٠٩٣ ج ٤ ط دار الكتب العلمية . وزاد السيوطي وأدخل قبره رياناً .

(١٤٥) أنظر مسند الفردوس للديلمي حديث رقم ٦٠٠ ج ٤ ط دار الكتب العلمية

قال الحافظ بن حجر في الإصابة : عثمان بن صالح مات سنة تسع عشر ومائتين ، فإن كان الجن الذي حدثه بذلك صدق ، فيحمل الحديث الذي في الصحيحين الدال على أن رأس مائة سنة من العام الذي مات فيه النبي ﷺ لا يبقى على وجه الأرض من أحد ممن كان عليها حين المقالة المذكورة على الإنس بخلاف الجن ، وقد ألغزت في ذلك فقلت :

قولوا لحفاظ الحديث ومن هُتم .: نجم الهداية عمدة الإسلام هل تعرفون من الصحابة من روى .: خبراً جلياً عد في الأحكام وحياته حازت على المائة التي .: فيها إنقراض الصحب والإعلام ذكر اسمه وأبوه في مرويه .: أكرم به من صاحب ضرغام وروى لدى المائتين ما قدمته .: فرواه أى مخرج علام كلا ولم ينكره خبر حافظ .: كلا ولا ساموه قدح كلام مع قدحهم في كل ذاكر صحبة .: من بعد قرن أول السامى

وبهذا التقدير يقع في الأحاديث السابقة ما هو عشارى لنا ، وقع لنا ما هو ثلاثى بيننا وبين النبي ﷺ فيه ثلاثة ؛ ذكر الحافظ بن حجر في الإصابة في ترجمة نور الدين على بن محمد عن محمد بن النعمان الأنصارى ، قال : ويحكى أنه كان في منزله فخرج عليه ثعبان مهول المنظر ، ففزع منه ؛ فضربه ، فقتله ، فحُمِل في الحال من مكانه ، ففقد من أهله ، فأقام مع الجن إلى أن حملوه إلى قاضيه ، فادعى عليه. ولى المقتول فأنكر ، فقال القاضى : على أى صورة كان المقتول ؟ فقيل : في صورة ثعبان . فالتفت القاضى إلى من بجانبه فقال : سمعت رسول الله ﷺ — يقول : « من تَزَيَّا* لكم فاقتلوه » فأمر القاضى بإطلاقه ، فرجعوا به إلى منزله .

مات نور الدين هذا سنة إحدى وثمانين ، ونظير هذا أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، قال : أخبرنا أبو القاسم الخضر بن حسين بن عبدان ، أخبرنا أبو القاسم بن أبى العلا ، أخبرنا أبو الحسين على بن محمد ، سمعت أبا محمد الحسن ابن أحمد بن محمد الجَمَصِ يقول : حدثنى بعض شيوخنا عن شيخ له : أنه خرج في نزهة ومعه صاحب له ، فبعثه في حاجة ، فأبطأ عليه فلم يره إلى

* تزيّا كذا : تزيّا وتنبس .

الغد ، فجاء إليه وهو ذهل العقل ، فكلموه فلم يكلمهم إلا بعد وقت ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : إني دخلت إلى بعض الخراب أبول فيه فإذا حية فقتلتها ، فما هو أن قتلها أخذني شيء فأنزلني الأرض واحتوتني جماعة فقالوا : هذا قتل فلانا أنقته ؟ فقال بعضهم : امشوا به إلى الشيخ ، فمضوا إلى إليه ، فإذا بشيخ حسن الوجه كبير وأبيض اللحية ، فلما وقفنا أمامه قال : ما قصتكم ؟ فقصوا عليه القصة فقال : في أى صورة ظهر . قالوا : في صورة حية . فقال : سمعت رسول الله ﷺ — يقول لنا ليلة الجن : « من تصور منكم في صورة غير صورته فقتل فلا شيء على قاتله » ، خلوه ، فخلوني ، وقول الحافظ ابن حجر في حديث عثمان بن صالح قال : إن كان الجن حدثني بذلك صدق يدل على أنه يتوقف في رواية الجن ، لأن شرط الراوى العدالة والقسط وكذا مدعى الصحة فأيضاً شرطه العدالة ، والجن لا نعلم عدالتهم .. مع أنه ورد الإنذار بخروج شياطين يحدثون الناس .

أخرج ابن عدى ، والبيهقى ، عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق ويقول : حدثني فلان بن فلان بكذا وكذا »^(١٤٦) .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ — قال : « يوشك أن تظهر فيكم شياطين كان سليمان بن داود أوثقها في البحر .. يصلون معكم في مساجدكم ويقراءون معكم القرآن ، ويجادلوكم في الدين ، وإنهم شياطين في صورة إنسان »^(١٤٧) .

وأخرج الشيرازي في الألقاب عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « إن سليمان بن داود أوثق شياطين في البحر فإذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة خرجوا في صورة الناس ، فجالسوه في المجالس والمساجد ونازعوهم القرآن والحديث » .

(١٤٦) رواه البيهقى في دلائل النبوة ج ٦ ص ٥٥١ ط دار الكتب العلمية .

(١٤٧) رواه البيهقى في دلائل النبوة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أن في البحر شياطين مسجونه ، أوثقها سليمان ، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا .. راجع دلائل النبوة ج ٦ ص ٥٥٠ باب : ما جاء في إخباره عما يكون في آخر أمته من الكذابين والشياطين الذين يكذبون في الحديث فكان كما أخبر .

وأخرج العقيلي ، وابن عدى ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كانت خمس وثلاثين ومائة خرجت شياطين كان قد حبسهم سليمان بن داود فى جزائر البحر فيذهب منهم تسعة أعشارهم إلى العراق يجادلونهم بالقرآن وعشر بالشام » .

وقال البخارى فى تاريخه : حدثنى محمد بن الصلت أبو جعفر ، حدثنى ابن المبارك ، عن سفيان ، قال : حدثنى من رأى قاصاً يَقْصُ فى مسجد الخيف قال : فطلبته فإذا هو شيطان^(١٤٨) ، وقال ابن عدى : حدثنى محمد بن جعفر المطيرى ، حدثنا محمد بن يوسف بن عيسى بن الصباح ، حدثنى عمر أبو جعفر محمد بن عيسى ، حدثنا ابن يمان ، سمعت سفيان الثورى أخبرنى رجل كان يرى الجن : أنه رأى شيطاناً فى مسجد منى يحدث الناس عن رسول الله ﷺ ، والناس يكتبون ، وقال : حدثنا عمران بن موسى ، حدثنا محمد بن يوسف السراج ، حدثنا عيسى بن أبى فاطمة الفزارى قال : كنت جالساً عند شيخ فى المسجد الحرام أكتب عنه فقال الشيخ : حدثنا الشيبانى ، فقال رجل : حدثنى الشيبانى ، فقال عن الشعبى فقال : حدثنى الشعبى فقال : عن الجن ، فقال : قد والله رأيت الحادث وسمعت منه ، قال : عن على ، قال : قدو الله رأيت عليا وشهدت معه صفين ، فلما رأيت ذلك قرأت آية الكرسي فلما قلت : ولا يؤوده حفظهما التفت فلم أر شيئاً^(١٤٩) .

وقال شعبة : إذا حدثك المحدث فلم تر وجهه فلا ترو عنه فلعله شيطان قد تصور فى صورته يقول حدثنا وأخبرنا . انتهى .

☆ ذكر عقابهم وثوابهم

اتفق العلماء على أن كافر الجن معذب فى الآخرة . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ

(١٤٨) ورواه أيضاً البيهقى فى دلائل النبوة ج ٦ ص ٥٥١ ، باب : ما جاء فى إخباره عما يكون فى آخر أمته من الكذابين .

(١٤٩) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٥١/٦ . باب : ما جاء فى إخباره عما يكون فى آخر أمته من الكذابين .

النار مثواكم ﴿١٥٠﴾ .

وقال تعالى : ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ ﴿١٥١﴾ .

وأما مؤمنهم ففيه أقوال : أحدها : أنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم ، وهو قول أبي حنيفة حكاه ابن حزم عنه .
وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن ليث بن أبي سليم ، قال : ثواب الجن أن يجاروا من النار ، ثم يقال لهم كونوا تراباً .

وأخرج ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن شاهين^(١٥٢) في كتاب العجائب والغرائب عن أبي الزناد ، قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله لمؤمن الجن وسائر الأمم : كونوا تراباً . فيعودون تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر : ﴿ياليتني كنت تراباً﴾ ﴿١٥٣﴾ .

والثاني : أنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية ، وهو قول ابن أبي ليلى ، ومالك ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد ، وأصحابهم ، ونقل عن أبي حنيفة وصاحبيه ، وقال ابن حزم في الملل والنحل^(١٥٤) : جمهور الناس اتفق على أنهم يدخلون الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن يعقوب ، قال : قال ابن أبي ليلى : للجن ثواب فوجدنا تصديق ذلك في كتاب الله ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ ﴿١٥٥﴾ .

(١٥٠) الأنعام : ١٢٨ .

(١٥١) الجن : ١٥ .

(١٥٢) يعتبر ابن شاهين من العلماء ذوى التصانيف العديدة في القرن الثاني الهجرى ، من تصانيفه غير «العجائب والغرائب» كتاب «غرائب السنن» ، و «الترغيب» ، وقد عُرف أيضاً بتفسير الأحلام والرؤى .

(١٥٣) النبأ : ٤٠ .

(١٥٤) اسمه الدقيق : الفصل فى الملل والأهواء والنحل .. ويعد هذا الكتاب عمدة كتب مقارنة الأديان ، وبه أصبح ابن حزم من الرواد راسخى القدم فى نقد الكتب المقدسة التى نالها التحريف .

(١٥٥) الأنعام : ١٣٢ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن خزيمة ، قال : سئل ابن وهب وأنا أسمع : هل للجن ثواب وعقاب ؟ قال ابن وهب : قال الله تعالى : ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ ^(١٥٦) ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ ^(١٥٧) .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس ، قال : الخلق أربعة : فخلق في الجنة كلهم ، وخلق في النار كلهم ، وخلقان في الجنة والنار . فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة ، وأما الذين في النار كلهم فالشياطين ، وأما الذين في الجنة والنار فالجن والإنس لهم الثواب وعليهم العقاب .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مغيث بن سمى ، قال ما خلق الله من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم ، إلا الثقلين ^(١٥٨) اللذين عليهم الحساب والعقاب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن الحسن ، قال : الجن ولد لإبليس والإنس ، ولد آدم ، ومن هؤلاء مؤمنون ، وهم شركاؤهم في الثواب والعقاب ، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو ولي الله تعالى ، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو شيطان . انتهى .

وأخرج سفيان الثوري ، ومنذر بن سعيد ، وابن المنذر ، في تفاسيرهم ، وأبو الشيخ ، عن الضحاك ، قال : الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون .

وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، عن ارطاة بن المنذر ، قال : تذاكرنا عن حمزة بن حبيب أيدخل الجن الجنة ؟ قال : نعم ، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴾ ^(١٥٩) للجن الجنيات ، وللإنس الانسيات .

(١٥٦) فصلت : ٢٥ .

(١٥٧) الأنعام : ١٣٢ .

(١٥٨) الثقلان : هما الإنس والجن .

(١٥٩) الرحمن : ٥٦ .

وذكر الحارث المحاسبى^(١٦٠) أن الجن الذين يدخلون نراهم ولا يروننا عكس ما كانوا فى الدنيا .

قال المؤلف : وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى «قواعده الصغرى» ما يدل على أن مؤمنى الجن إذا دخلوا الجنة لا يرون الله ، وأن الرؤية مخصوصة لمؤمنى البشر ، فإنه صرح بأن الملائكة لا يرون الله فى الجنة ومقتضى هذا أن الجن لا يرونه .

قلت : قد ثبت أن الملائكة يرون الله ، وجزم به البيهقى وعقد لذلك باباً فى كتاب الرؤية . وذكر القاضى جلال الدين البلقينى بحثاً من عنده أن الجن يرون لعموم الأدلة ، ونقله ابن العماد فى شرح أرجوزته فى الجن عن شيخه سراج الدين البلقينى . ولكن فى أسئلة الصفا من أئمة الحنفية أن الجن لا يرون ربهم فى الجنة . انتهى .

الثالث : قال ابن ابى الدنيا : حدثنا أحمد بن يعقوب ، حدثنا عبيد الله بن حزار بن عمرو ، وحدثنا أبى ، عن مجاهد : أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة ؟ قال : يدخلونها ، ولكن لا يأكلون ولا يشربون .. يلهمون من التسييح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب .

الرابع : أنهم لا يدخلونها بل يكونون حيث تراهم الإنس من حيث لا يرونهم . وأخرج أبو الشيخ عن ليث بن أبى سليم قال : مسلموا الجن لا يدخلون الجنة ولا النار ؛ وذلك أن الله تعالى أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد ولده . وأخرجه الحافظ أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الكنجرودى فى أماليه .

الخامس : أنهم على الأعراف . أخرج أبو الشيخ ، والبيهقى فى البعث ، عن أنس ، عن النبى ﷺ قال : «إن مؤمن الجن لهم ثواب وعليهم عقاب»

(١٦٠) هو الحارث بن أسد المحاسبى من كبار علماء القرن الثالث الهجرى ، له نسايب رائعة فى تحليل النفس الإنسانية وكيفية التغلب على الشهوات وأمراض القلوب ، وهو من أوائل ، إن لم يكن الأول ، الذين صنفوا فى أعمال القلوب . من تصانيفه «المكاسب» ، و «فهم الصلاة» ، و «التوهم» وكلها من تحقيق الأستاذ/ محمد عثمان الخشت ، وإصدار مكتبة القرآن .

أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير» (١٦٦) .

وأخرج ابن حبان ، والطبرانى ، عن شريك بن طارق ، قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد إلا وله شيطان ، قالوا : ولك يا رسول الله ﷺ ؟ قال : ولى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم » (١٦٧) وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ — (فُضِّلْتُ عَلَى آدَمَ بِمُخَصِّلَتَيْنِ : كَانَ شَيْطَانِي كَافِرًا فَأَعَانَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ ، وَكَانَ أَزْوَاجِي عَوْنًا لِي ، وَكَانَ شَيْطَانُ آدَمَ كَافِرًا ، وَزَوْجَتُهُ كَانَتْ لَهُ عَلَى خَطِيئَتِهِ» (١٦٨) .

وأخرج الترمذى ، والنسائى ، عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ لَمَّةَ بَابِنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةٌ بِآدَمَ ، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَأَيْعَازُ بِالْشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَأَيْعَازُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، ثُمَّ قرأ : ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (١٦٩) .

وأخرج أحمد ، وابن أبى الدنيا ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ الْمُؤْمِنُ لَيَنْضَى شَيْطَانُهُ كَمَا يَنْضَى أَحَدُكُمْ بِعَمِيرِهِ فِي السَّفَرِ » (١٧٠) .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن ابن مسعود قال : شيطان المؤمن مهزوم .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن قيس بن الحجاج قال : قال شيطانى : دخلته وأنا مثل الجذور .

(١٦٦) رواه مسلم فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم حديث رقم ٢٨١٤ . ٢١٦٧/٤ .

(١٦٧) رواه ابن حبان فى صحيحه حديث رقم ٦٣٧٢ ١١٠/٨ . ط . دار الكتب العلمية .

(١٦٨) رواه السبئى فى الدلائل وقال : هذا رواية محمد بن الوليد بن أبان وهو فى عداد من يضع الحديث ٤٨٨/٥ .

(١٦٩) أبقرة : ٢٦٨ . والحديث رواه الترمذى فى كتاب التفسير .. وقال هذا حديث حسن . انظر صحيح الترمذى ج ١١ ص ١١٠ .

(١٧٠) أحمد فى المسند : ج ٢ ، ص ٣٨٠ ، بلفظ : « إِنْ الْمُؤْمِنُ لَيَنْضَى شَيْطَانُهُ كَمَا يَنْضَى أَحَدُكُمْ بِعَمِيرِهِ فِي السَّفَرِ » . وأنضاه أى هزله .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن وهب بن منبه^(١٧١) ، قال : ليس من الآدميين أحد إلا ومعه شيطان موكل به .. أما الكافر فيأكل معه من طعامه ، ويشرب معه من شرابه ، وينام على فراشه ، وأما المؤمن فهو كامن له ينتظره متى يغيب منه عقله فيثب عليه ، وأحب الآدميين إلى الشيطان الأكل والنوم .

وأخرج عبد الرازق ، وابن المنذر ، عن سعيد الجريري في قوله تعالى : ﴿ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا﴾^(١٧٢) قال : بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة يدفع بيده شيطان فلم يقاومه حتى يصيرها الله في النار ، فذلك حين يقول : ﴿يأليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾^(١٧٣) وأما المؤمن فيوكل به مَلَكٌ حتى يقضى بين الناس ويصير إلى الجنة .

فصل : (ذكر الوسوسة)

قال الله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ إلى آخر السورة^(١٧٤) ، قال القاضي أبو يعلى : الوسواس يحتمل أن يكون كلاماً خفياً يدركه القلب ، ويمكن أن يكون هو الذى يقع عند الفكرة ويكون منه مس وشكوك ودخول في أجزاء الإنسان خلافاً لبعض المتكلمين في إنكارهم لشكوك الشيطان في أجسام الإنس ، وزعموا أنه لا يجوز وجود روحين في جسد واحد ويدل عليه قوله تعالى : ﴿الذى يوسوس فى صدور الناس﴾ ، وقوله ﷺ : «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا»^(١٧٥) وقال ابن عقيل : إن قيل : كيف الوسوسة من إبليس وكيف

(١٧١) وهب بن منبه (٣٤ — ١١٤ هـ = ٦٥٤ — ٧٣٢ م) : مؤرخ ، كثير الإخبار عن القدم القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولاسيما الإسرائيلية . يعد في التابعين ، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، وأمه من حمير . ولد ومات بصناء وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها .

(١٧٢) الزخرف : ٣٦ .

(١٧٣) الزخرف : ٣٨ .

(١٧٤) سورة الناس ، وهى آخر سورة في توقيت المصحف رقم ١١٤ .

(١٧٥) رواه البخارى في باب الاعتكاف بلفظ «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم» ورواه ابن ماجه في السنن . كتاب الصوم . باب المعتكف يزوره أهله في المسجد حديث رقم ١٧٧٩ ورواه أبو

وصوله إلى القلب ؟ قيل : هو كلام خفى تميل إليه النفوس والطباع ، وقد قيل : يدخل في جسد بنى آدم لأنه جسد لطيف ويوسوس ، وهو أن يحدث النفس بالأفكار الرديئة .

وأخرج أبو بكر بن أبي داود في « ذم الوسوسة » ، عن معاوية بن أبي طلحة ، قال : كان من دعاء النبي ﷺ : « اللهم أعمر قلبي من وساوس ذكرك واطرد عني وساوس الشيطان » .

وأخرج ابن أبي داود ، عن ابن عباس في قوله « الوسواس الخناس » ، قال : مثل الشيطان كمثله ابن عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه ، فإذا ذكر الله تعالى خنس ، وإن سكنت عاد إليه ، فهو الوسواس الخناس .

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي داود ، عن عروة بن رُويم : أن عيسى ابن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بنى آدم ، فجلى له فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعاً رأسه على ثمرة القلب ، فإذا ذكر العبد الله تعالى خنس^(١٧٦) يوسوس برأسه ، وإذا ترك الذكر مَّناه وحْدَثه ، وإن سكنت عاد إليه ، فهو الوسواس الخناس .

وأخرج ابن أبي الدنيا في (مكائد الشيطان) ، وأبو يعلى ، والبيهقي في (شعب الإيمان) ، عن أنس ، عن النبي ﷺ — قال : « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإذا ذكر الله خنس ، وإن نسي الله التَّعَمُّقَ قلبه »^(١٧٧) .

= داود في كتاب الصوم ، باب المعتكف يدخل البيت لحاجته حديث رقم ٢٤٧٠ ، وزاد : أو قال : « شراً » .

(١٧٦) خنس : غاب وتوارى .

(١٧٧) الحديث رواه السيوطي في الجامع الصغير ، وكذا رواه ابن أبي الدنيا .. انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني ٥٤/٢ . حديث رقم ١٤٨٠ . وكذا رواه أبو نعيم في الحلية ٢٦٨/٦ . والخطم : الفم .. ومن الطائر منقاره ، ومن الدابة مقدّم أنفها وفمها ، وسنك : أنفك كذا في القاموس المحيط .

وحكى السهيلي ، عن عمر بن عبد العزيز : أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان منه ، فأراه جسداً يرى داخله من خارجه ، والشيطان في صورة ضفدع بين كتفيه وقلبه ، له خرطوم كخرطوم البعوضة ، وقد أدخله إلى قلبه يوسوس .

قال السهيلي . وضع خاتم النبي ﷺ عند نفض كتفه لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم . قلت : أخرج ابن أبي الدنيا ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : إن الوسواس له باب في صدور ابن آدم يوسوس منه . انتهى .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن أبي الجوزاء ، قال : إن الشيطان لازم بالقلب ما يستطيع صاحبه أن يذكر الله إنما قرونها في مجالسهم وأموالهم يأتي على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله إلا حالفاً .. والذي نفسى بيده ، ماله من القلب طرد إلا من قوله لا إله إلا الله ثم قال : ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ (١٧٨) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : إن إبليس موثوق بالأرض السفلى ، فإذا تحرك فكل شر يكون بين اثنين فصاعداً على وجه الأرض فمن تحريكه .

وأخرج ابن أبي داود ، عن ابن جرير بن عبيد الله عن أبيه ، قال : كنت أجد من الوسواس شدة ، فسألت العلاء بن زياد ، فقال : يا ابن أخي ، إن مثل ذلك مثل اللصوص يمرون بالبيت ، فإن كان فيه خير نالوه ، وإن لم يكن فيه خير طووا عنه . قلت : أخرج أحمد ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : شكوا إلى رسول الله ﷺ ما يجدون من الوسوسة ، وقالوا : يا رسول الله ، إنا لنجد شيئاً لو أن أحدنا خرّ من السماء كان أحب إليه من أن يتكلم به ، فقال النبي ﷺ « ذاك محض الإيمان » (١٧٩) .

(١٧٨) الإسراء : ٤٦ .

(١٧٩) رواه أحمد في المسند ١٠٦/٦ بهذا اللفظ ، ورواه بنحوه عن أبي هريرة ٤٥٦/٢ .. ورواه مسلم في كتاب الإيمان . باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ، حديث رقم ٢١١ عن عبد الله قال : سئل النبي ﷺ عن الوسوسة ، قال : « تلك محض الإيمان » .

وأخرج البزار ، عن عبد الله بن زيد بن عاصم ، أن الناس سألوا رسول الله ﷺ عن الوسوسة يجدها أحدهم لأن يسقط من عند الربا^(١٨٠) أحب إليه من أن يتكلم به ؟ فقال : « ذاك صريح الإيمان ، إن الشيطان يأقّي العبد فيما دون ذلك ، فإذا عصم منه وقع فيه هنالك » وأخرج أبو داود ، النسائي ، عن ابن عباس : أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن أحدنا يجد في نفسه يُعرض بالشئ ، فقال : « الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة »^(١٨١) وأخرج ابن أبي داود ، عن ابن عباس ، قال : تعوذ بالله من وسوسة الوضوء . وأخرج الترمذی ، وابن ماجه ، والحاكم ، عن أبي بن كعب ، أن رسول الله ﷺ — قال : « إن للوضوء شيطاناً يقال له : الوهان فاتقوا وسواس الماء »^(١٨٢) وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن الحسن ، قال : شيطان الوضوء يدعى الوهان ، يضحك بالناس في الوضوء . وقال طاووس^(١٨٣) : يقال : هو أشد الشياطين . قلت : وأخرج ابن أبي شيبة ، عن إبراهيم التيمي ، قال : أول ما يبدأ الوسواس من الوضوء . انتهى .

وأخرج أبو داود ، والترمذی ، والنسائي ، عن عبد الله بن مغفل ، عن رسول الله ﷺ قال : « لا يقول أحدكم في مستحمة » قال : « عامة الوسواس

(١٨٠) الربا : ما ارتفع من الأرض ، مفرداً : رابية وربوة .

(١٨١) رواه أبو داود في السنن كتاب الأدب . باب في رد الوسوسة حديث رقم ٥١١٢ : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن أحدنا يجد في نفسه ، يُعرض بالشئ ، لأن يكون حمة أحب إليه من أن يتكلم به ، فقال : « الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة ، والحمة : الفحم . ورواه أحمد في المسند ٢٣٥/١ بلفظ «إني أحدث نفسي بالشئ ، لأن آخر من السماء أحب إليّ أن أتكلم به ، فقال ﷺ : الحديث .

(١٨٢) رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة . باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه ، وكذا رواه الترمذی وقال : حديث غريب ، ليس إسناده بالقوى عند أهل الحديث . ورواه الحاكم في المستدرک ١٦٢/١ بلفظ «إن للوضوء شيطاناً يقال له الوهان فاحذروه .. الحديث .

(١٨٣) هو طاووس بن كيسان ، أبو عبد الرحمن (٣٣ — ١٠٦ هـ) من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية للحديث ، وتقشفاً في العيش ، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء ، قال ابن عيينة : متجنبوا السلطان ثلاثة : أبو ذر وطاووس والثوري . وتوفى حاجاً بالمزدلفة أو تنى ، وكان هشام بن عبد الملك حاجاً في تلك السنة ، فصلى عليه .

منه» (١٨٤) . قلت : وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مغفل ، قال : البول في المستحم يؤخذ منه الوسواس يعترى منه .

وأخرج مسلم ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : قلت : يا رسول الله : إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ ؟ فقال رسول الله ﷺ : ذاك شيطان يقال له : خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً وقال : «فعلت ذلك فأذهب الله عني» (١٨٥) .

قلت : وأخرج البزار ، والطبراني ، عن والد أبي المليح أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني أشكو إليك وسوسة أجدها في صدري ، إني أدخل في صلاتي فما أدرى أعلّى شفع أم وتر ؟ فقال رسول الله ﷺ : «إذا وجدت ذلك فارفع أصبعك السبابة اليمنى ، فاطعنه في فخذك اليسرى ، وقل : باسم الله ، فإنها سكين الشيطان» انتهى .

وأخرج ابن أبي داود ، عن أبي حازم : أن رجلاً أتاه فقال : إن الشيطان يأتيني ، فيوسوس إليّ ، وأشدّه عندي أنه يأتيني فيقول : إنك طلقت امرأتك ، فقال له أبو حازم : أو لم تأتيني فتطلقها عندي ؟ قال : والله ما طلقها عندك قط . قال : فاحلف للشيطان كما حلفت لي .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عمر بن مرة ، قال : ما وسأوسه بأولع ممن تراها تعمل فيه . انتهى .

أخرج ابن أبي داود ، عن المطلب بن عبد الله ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر امرأة في نفسه ، ولم يبح لأحد ، فأتاه رجل فقال : ذكرت فلانة فإنها لحسنة شريفة في بيت صدق . قال : من حدثك بهذا ؟ قال : الناس

(١٨٤) رواه أبو داود في كتاب الطهارة حديث ٢٧ . ٧/١ . بلفظ «لا يبول أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه» قال أحمد : «ثم يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه . ورواه الترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء في كراهية البول في المغتسل : أن النبي ﷺ نهى أن يبول الرجل في مستحمه وقال : «إن عامة الوسواس منه» قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أشعث .

(١٨٥) أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة حديث ٢٢٠٣ د/١٧٢٨ . ويلبسها أى يخلطها ويشكك فيها . وكذا رواه أحمد في المسند ٢١٦/٤ .

يتحدثون . قال : والله ما نبحث به لأحد فمن أين عرفوا ؟ ثم قال : بلى
عرفت .. خرج به الخناس .

وأخرج ابن أبي داود ، عن أبي الجوزاء ، قال : طلقت زوجتي وحدثتني
نفسى أن أراجعها يوم الجمعة ، ولم أخبر بذلك أحداً ، فقالت لى امرأتى : أتيت
تريد تراجعنى يوم الجمعة . فقلت : إن هذا لشيء ما حدثت به أحداً .. حتى
ذكرت قول ابن عباس ، إن وسوسة الرجل تخبر وسواس الرجل ثم يفشوا
الحديث .

وأخرج ابن أبي داود ، عن الحجاج بن يوسف : أنه أتى برجل رمى
بالسحر فقال له : أسأحر أنت ؟ قال : لا . فأخذ كفا من حصا فعده ثم قال
له : كم فى يدى من الحصا ! قال : كذا وكذا فطرحه ، ثم أخذ كفا آخر ولم
يعده ثم قال له : كم فى يدى ؟ قال : لا أدرى . قال الحجاج : كيف دريت
الأول ولم تدر الثانى ؟ قال : ذاك عرفته أنت فعرفه وسواسك فأخبر
وسواسى ، وهذا لم تعرفه أنت فلم يعرفه وسواسك فلم يخبر وسواسى فلم
أعرفه .

وأخرجه ابن أبي داود ، عن معاوية بن أبى سفيان : أنه أمر كاتبه أن يكتب
كتاباً فى السر فبينما هو يكتب إذ وقع ذباب حرق فى الكتاب ، فضربه الكاتب
بالقلم ، فقطع بعض قوائمه ، فخرج الكاتب فاستقبل الناس على باب القصر
فقالوا : أكتب أمير المؤمنين بكذا وكذا ؟ قال : وما أعلمكم ؟ قالوا : أحبشى
أقطع خرج علينا فأخبرنا ، فرجع الكاتب إلى معاوية فأخبره ، قال : هو
والذى نفسى بيده الذباب الذى ضربت .

فصل : ذكر صرعهم للإنس

أنكر طائفة من المعتزلة دخول الجن فى بدن المصروع^(١٨٦) ، وذكر أبو
الحسن الأشعرى أن أهل السنة والجماعة يقولون : إن الجن يدخلون فى بدن

(١٨٦) مثل الحياتى وأبى بكر الرازى . انظر فتاوى ابن تيمية ١٢/١٩ .

المصروع كما قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(١٨٧) وعن دخول الجن في بدن المصروع قال ابن أحمد بن حنبل : قلت لأبي : إن قوماً يقولون : إن الجن لا يدخل في بدن المصروع من الإنس، فقال : يا بني يكذبون ، وهوذا يتكلم على لسانه .

وأخرج أحمد ، والدارمي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن ابن عباس : أن امرأة جاءت بابن لها قالت : يا رسول الله إن بابني هذا جنونا وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فثع ثعاً ، فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود^(١٨٨) فسعى^(١٨٩) .

وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها انطلق إلى رسول الله ﷺ — بابن له مجنون ، فقال : (ادنه مني واجعل ظهره مما يلين) ، فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ، فجعل يضرب ظهره ويقول : (أخرج عدو الله) ، فأقبل ينظر ينظر الصحيح^(١٩٠) .

وأخرج أبو يعلى ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، عن أسامة بن زيد ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى الحجة التي حجها فأتته امرأة ببطن الروحاء بابن لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا ابني ما أفاق من يوم ولدته إلى يومه هذا ، فأخذه رسول الله ﷺ منها ، فوضعه فيما بين صدره وواسطة الرجل ، ثم ثقل في فيه ، وقال : « أخرج يا عدو الله فإني رسول الله » قال : ثم ناولها

(١٨٧) البقرة : ٢٧٥ .

(١٨٨) الجرو : الثمر أول ما ينبت غضا ، وما استدار من الثار كالحنظل والقناء ونحوه .

(١٨٩) رواه أحمد في المسند ٢٥٤/١ ، ٢٦٨ ، ورواه الدارمي بمعناه ١١/١ . ورواه البيهقي بهذا اللفظ في دلائل النبوة ١٨٢/٦ . وثق : أي سئل .

(١٩٠) أخرجه الدارمي في المقدمة ج ١ ، ص ١٠ برواية مختلفة عن جابر بلفظ «أخسأ عدو الله ، أنا رسول الله ﷺ ثلاثاً . ورواه أحمد عن يعلى بن مرة بنحوه ج ٤ ، ص ١٧٠ بلفظ «أخسأ عدو الله» ورواه ابن ماجه في كتاب الطب بنحوه في كتاب الطب حديث رقم ٣٥٤٨ عن عثمان بن أبي العاصي بلفظ «أخرج عدو الله» .

إياه ، وقال : « خذيه فلا بأس عليه »^(١٩١) .

وقال القاضى أبو يعلى فى طبقات الحنفية : سمعت أحمد بن عبد الله سمعت أبا الحسن على بن أحمد بن على العكبرى ، قال : حدثنى أبى عن جدى ، قال : كنت فى مسجد أحمد بن حنبل فقيل : إن للمتوكل صاحباً له يُعَلِّمُهُ أن جاريته فيها صرغٌ ، وسأله أن يدعو لها بالعافية ، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراك^(١٩٢) من خوص للوضوء ، وقال له : امضِ إلى دار أمير المؤمنين ، واجلس عند رأس هذه الجارية ، وقل له — يعنى الجن — يقول لك أحمد : أيما أحب إليك : تخرج من هذه الجارية أو تُصْنَع بهذا النعل سبعين صفقة ؟ فمضى إليه وقال له ذلك ، فقال له المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة .. لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به .. إنه أطاع الله ، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ، وخرج من الجارية ، وهديت ورزقت أولاداً ، فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبى بكر المروزى فعرفه الحال فأخذ المروزى النعل ومضى إلى الجارية فكلمه المارد على لسانها ، وقال : لا أخرج من هذه الجارية ، ولا أطيعك ، ولا أقبل منك .. أحمد بن حنبل أطاع الله تعالى فأمرنا بطاعته .

قال ابن تيمية : صرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق ، وقد يكون عن بغض ومجازاة لمن آذاهم ، أما ببول أو بصيب ماء أو يقتل بعضهم إن كان الإنس لا يعرف ذلك وفى الجن ظلم وجهل ، فيعاقبونه بأكثر مما يستحق ، وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الإنس ، فيخاطب الجنى فى الأول ، ويعرف أن هذا فاحشة محرمة ، وفى الثانى يعرف أن هذا لم يعلم ومن لم يتعمد الأذى لم يستحق العقوبة إن كان فعل ذلك فى داره وملكه وعذره أن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها ، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنه ، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلاة .

(١٩١) رواه البيهقى فى دلائل النبوة ج ٦ ص ٢٤ ، من حديث طويل .

(١٩٢) الشُّرَاك : سير النعل على ظهر القدم ، والجمع : شُرْك ، وأشُرْك .

ويستعان عليهم بالذكر والدعاء وقراءة المعوذتين ، والصلاة ، وإن تضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم ، ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي ، فقد جرب المجربون بأن لها تأثيراً عظيماً في طرد الشياطين عن نفس الإنس . وعن تلبس المصروع وإبطال أحوالهم وتجنب الذنوب التي بها يستطيّلون عليه أما الاستعانة عليهم مما يقال ويكتب ، مما لا يعرف معناه فلا يشرع ، وما يقوله أهل العزائم فيه شرك فليحذر^(١٩٣) . قلت : أخرج الحكيم ، وأبو يعلى ، وابن أبي حاتم ، والعقيلي ، وأبو نعيم في (الحلية) ، وابن مردويه ، عن ابن مسعود ، قال : بينا أنا والنبي ﷺ — في بعض طرقات المدينة إذا برجل قد صرع ، فدنوت منه ، وقرأت في أذنه فأفاق ، فقال النبي ﷺ : « ماذا قرأت في أذنه ؟ » فقلت : قرأت : ﴿ أفحسبم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾^(١٩٤) حتى فرغ من السورة ، فقال ﷺ : « والذي نفسي بيده لو أن رجلاً مؤمناً قرأها على جبل لزال » ، انتهى .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن ابن ياسين ، قال : دخل بدوى من أعراب بنى سليم ، المسجد ، فسأل عن الحسن البصري ، فقلت : ما حديثك ؟ قال : إني رجل من أهل البادية ، وكان لي أخ من أشد قومه فعرض له بلاء ، فلم يزل به حتى شددناه في الحديد ، فبينما نحن نتحدث إذا هاتف يقول : السلام عليكم ، ولا نرى أحداً ، فرددنا عليهم ، فقالوا : يا هؤلاء إنا جاورناكم فلم نر بجواركم بأساً ، وإن سفيهاً لنا تعرض لصاحبكم هذا فأرغمناه على تركه لكنه أئى فلما رأينا ذلك أردنا أن نعتذر إليكم يا فلان — لأخيه — وأخبره إذا كان يوم كذا وكذا فاجمع قومك وشدوه واستوثقوا منه ، فإنه إن يغلبكم لن تقدرُوا عليه

(١٩٣) وقال ابن تيمية أيضاً : وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره ، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك ، فقد كذب على الشرع ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك . انظر مزيد من حديث ابن تيمية في هذا الموضوع في مجموع الفتاوى الجزء ١٩ والجزء ٢٤ .

(١٩٤) المؤمنون : ١١٥ .

أبداً ، ثم احملة على بعير ، فأثبته به وادى كذا وكذا ثم خذ من بقلة^(١٩٥) الوادى قطعة ثم أوجره^(١٩٦) ، إياه وإياك ينفلت منكم ، فإنه إن ينقلب لن تقدرُوا عليه أبداً ، فقلت : يرحمك الله ومن يدلنى على هذا الوادى ، وعلى هذا البقل ؟ قال : إذا كان ذلك اليوم فإنك تسمع صوتاً فاتبع الصوت ، فلما كان ذلك اليوم حملته على بعير فإذا الصوت أمامى : إلىَّ إلىَّ ، فلم أزل أتبع الصوت ، ثم قال : اهبط هذا الوادى ، ثم قال : يا فلان قم فخذ من هنا البقل فافعل كذا وكذا ، ففعلناه فلما وقع ما فى جوفه ، حل عنه وعن نفسه وفتح عينيه ، قال : خلوا سبيله واطلقوه من الحديد ، فقلت : أخاف أن يهيم على وجهه ، قال : لا والله لا يعود إليه أبداً إلى يوم القيامة ، قلت : رحمك الله أحسنت إلينا ، ولكن بقى شئ فأخبرنا به . فقال : وما هو ؟ قلت : إنك حين قلت لنا ما قلت نذرت إن عافى الله أخى أن أحج ماشياً يوماً . قال : والله إن هذا لشئ مالنا به من علم ، ولكن أدلك ؛ اهبط هذا الوادى ، فأثبته البصرة ، فسل عن الحسن بن إبي الحسن ، فاسأله عن هذا ؛ فإنه رجل صالح .

قلت : وفى التذكرة الحمدونية : صرعت امرأة بعض المطبوعين ، فقرأ عليها مثل ما يقرأ المعزم ، ثم قال : أمسلم أنت أم يهودى أم نصرانى ؟ فأجابه الشيطان على لسانها : أنا مسلم . قال : وكيف استحلت أن تتعرض لأهلى وأنا مسلم مثلك ؟ قال : لأنى أحبها مثلك . قال : ومن أين جئت ؟ قال : من جرجان . قال : ولم صرعتها ؟ قال : لأنها تمشى فى البيت مكشوفة الرأس . قال : إذا كنت بهذه الغيرة هلا حملت لها من جرجان وقاية تلبسها ولا تنكشف رأسها .

وفى كتاب عقدة المجانين ، من طريق ابن أبى الدنيا ، قال : حدثنا الحسين ابن عبد الرحمن ، قال : لقيت بمنى مجنوناً مصروعاً ، فلما أراد أن يؤدى فرضه أو يذكر الله صرع ، فقلت على ما يقوله الناس : إن كنتم يهوداً فبحق موسى ، وإن كنتم نصارى فبحق عيسى ، وإن كنتم مسلمين فبحق محمد ألا وليتم عنه .

(١٩٥) البقل : نبات عشبي يفتدى به الإنسان به أو يجره منه دون تحويله صناعياً ، الجمع : بقول .

(١٩٦) الوجور بالفتح الدواء يُوجَر فى وسط الفم أى يُصب ، وأوجره أى أعطاه الدواء .

فقالوا : لسنا يهوداً ولا نصارى ، ولكننا وجدناه يبغض أباً بكر وعمر فمنعناه من أشد أموره .

وفيه أيضاً بسنده ، عن سعيد بن يحيى ، قال : رأيت مجنوناً بمحصر مصروعاً وقد اجتمع عليه الناس ، فدنوت منه ، فقلت له : أذن لكم آدم على الله تفترون ؟ فقال على لسانه لسنا ممن يفترى على الله : دعه يموت ، فإنه يقول القرآن مخلوق .

وفى رسالة القشيري ، عن إبراهيم الخواص ، قال : انتهيت إلى رجل وقد صرعه الشيطان ، فجعلت أؤذن في أذنه ، فناداني الشيطان من جوفه : دعني أقتله فإنه يقول إن القرآن مخلوق . انتهى .

فصل : ذكر اختطافهم الإنس

أخرج ابن أبي الدنيا ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أن رجلاً من قومه خرج ليصلي صلاة العشاء ففقد ، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فحدثته بذلك فأمرها أن تتربص أربع سنين ، فتربصت ، فأمرها أن تتزوج ، ثم إن زوجها الأول قدم ، فارتفعوا إلى عمر ، فقال عمر : يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته ! قال الرجل كان لي عذر . قال : ما عذرک ؟ قال : خرجت أصلي صلاة العشاء فسببتني^(١٩٧) الجن ، فكنت فيهم زماناً طويلاً ، فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم ، فظهروا عليهم ، فأصابوا لهم سبائاً ، فكنت فيمن أصابوا ، فقالوا : ما دينك ؟ قلت : مسلم . قالوا : أنت على ديننا لا يحل لنا سبائك . فخبروني بين المقام وبين القفول^(١٩٨) ، فاخترت القفول ، فأقبلوا معي بالليل بشرّ يحدثونني ، وبالنهار إعصار ريح أتبعها . قال : فما كان طعامك ؟ قلت : كل ما لم يذكر اسم الله عليه . فما كان شرابك ؟ قلت : الجدف : الجدف ما لم يخمر من الشراب - قال : فخبره عمر رضي الله

(١٩٧) سببتني : أي أسرتني .

(١٩٨) القفول : أي الرجوع .

عنه بين المرأة وبين الصداق^(١٩٩) .

وأخرج الخرائطي في الهواتف ، من طريق الشعبي ، عن النضر بن عمرو الحارثي ، قال : كنا في الجاهلية إلى جانبنا غدير ، فأرسلت ابنتي بصحفة لتأتينا بماء ، فابطأت علينا ، فطلبناها فأعيتنا ، فوالله إني لذات ليلة جالس تعباً تحت مظلتى إذ طلع عليّ شبح ، فلما دنا منى إذا ابنتى ، فقلت : ابنتى ؟ قالت : نعم ابنتك . قلت : أين كنت أى بنية ؟ قالت : رأيت ليلة بعثتنى إلى الغدير أخذنى جن فاستطار بى ، فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريق من الجن حرب ، فأعطى الله عهداً إن ظفر بهم أن يردنى عليك ، فظفر بهم ، فردنى عليك ، فإذا هى قد شحب لونها وتمرط^(٢٠٠) شعرها ، وذهب لحمها ، فأقامت عندنا فصلحت ، فخطبها ابن عمها ، فزوجناها ، وقد كان الجنى جعل بينه وبينها أمانة إذا أرابها ريب أن تدخن له ، وإن ابن عمها ذاك عيب عليها وقال : جنه شيطانة ما أنت بإنسيه . فدخنت ، فناداه مناد : مالك ولهذا ؟ لو كنت تقدمت إليك لفقات عينيك ، رعتها في الجاهلية بحسبى ، وفي الإسلام بدبنى . فقال له الرجل : ألا تظهر لنا حتى نراك ؟ قال : ليس ذلك لنا — إن أبانا سأل لنا ثلاثاً : أن نرى ولا نرى ، وأن نكون تحت أطباق الثرى ، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبته حنكه ثم يعود فتى . فقال : يا هذا ألا تصف لى دواء حمى الربع ؟ قال : بلى ، أما رأيت تلك الدويبة على الماء كأنها عنكبوت ؟ خذها ثم أشدد على بعض قوائمها خيطاً من عهن* ، فشده على عضدك اليسرى . ففعل فكأنما نشط من عقال . فقال الرجل : يا هذا ألا

(١٩٩) الحديث رواه الدارقطنى في سننه مختصراً عن أنى عثمان ج ٣ باب المهر حديث رقم ٢٥٤ .. وقال في التعليق المغنى على الدارقطنى : الحديث رواه أبو شيبة في مصنفه في كتاب النكاح عن يحيى بن حعدة .. وروى عبد الرازق في مصنفه عن مجاهد عن الفقيه الذى فقد قال : دخلت الشعب ، فاستهوتنى الجن ، فمكنت أربع سنين ، ثم أتت أمراؤى عمر بن الخطاب ، فأمرها أن تبرص أربع سنين من حين رفعت أمرها إليه ، ثم دعا وليه فطلقها ، ثم أمرها أن تعتد أربعة أشهر وعشراً ، قال : ثم جئت بعد ذلك ، فخيرنى عمر بينها وبين الصداق الذى أصدقها . ١ هـ .

(٢٠٠) تمرط شعرها : تئف .

* العهن : الصوف .

تصف لنا من رجل يريد ما تريد النساء ؟ قال : هل أملت به الرجال ؟ قال نعم : قال : لو لم يفعل وصفت لك .

وأخرج الخرائطي من وجه ابن عمير ، عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي ، قال : كنا في غدير لنا في الجاهلية ، ومعنا رجل من الحى يقال له : عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة رواد^(٢٠١) ، فقال : أى بنية خذى هذه الصفحة فأتى الغدير ، فاسقنى من مائه . فوافاها عليه جنى ، فاختطفها ، فذهب بها ، ففقدوها أبوها ، فنادى في الحى ، فدرجناه على كل صعب وذلول وسلكنا كل شعب^(٢٠٢) ونقب^(٢٠٣) وطريق ، فلم نجد لها أثراً . فلما كان في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا هى قد جاءت وقد عفى شعرها وأظفارها ، فقام إليها أبوها يلثمها^(٢٠٤) ويقول : أى بنية أين كنت ؟ وأين نبت بك الأرض ؟ قالت : أتذكر ليلة الغدير ؟ قال : نعم . قالت : فإنه وافانى عليه جان فاختطفنى فذهب بى ، فلم أزل فيهم ، والله ما نال منى محرماً حتى إذا جاء الإسلام غزوا قوماً مشركين منهم ، فجعل الله تعالى عليه إن هو ظفر^(٢٠٥) هو وأصحابه أن يردنى على أهلى ، فظف هو وأصحابه فحملنى ، فأصبحت وأنا أنظر إليكم ، وجعل بينى وبينه أمانة إذا أنا احتجت إليه أن أولول بصوتى . قال : فأخذوا من شعرها وأظفارها . ثم زوجها أبوها شاباً من الحى ، فوقع بينها وبينه ما يقع بين الرجل وامرأته . فقال لها : يا مجنونة إنما نشأت في الجن . فولولت^(٢٠٦) بصوتها ، فإذا هاتف ما يهتف بنا : يا معشر بنى الحارث اجتمعوا وكونوا أحياء كراماً . قلنا : يا هذا نسمع صوتاً ولا نرى شيئاً . قال : أنا رب فلانة رعتها في الجاهلية بحبى ، وحفظتها في الإسلام

(٢٠١) شابة رواد : أى كثيرة الطواف بيوت جاراتها .

(٢٠٢) الشعب : انفراج بين جبلين ، والجمع : شعاب . ويطلق أيضاً على الطريق ، وعلى مجرى للماء تحت الأرض .

(٢٠٣) النقب : الخرق في الشيء .

(٢٠٤) أى يقبلها .

(٢٠٥) أى انتصر .

(٢٠٦) أى صوت .

بدينى ، والله ما نلت منها محرماً قط . إني كنت في أرض فلان فسمعت نبأه من صوتها ، فتركت ما كنت فيه ثم أقبلت فسألتها ، فقالت : غيرني صاحبي أني كنت فيكم قال : أما والله لو كنت تقدمت إليه لفقأت عينه . فقلنا له : أظهر لنا نكافئك ، فلك عندنا الجزاء والمكافأة . فقال : إن أبانا سأل أن نرى ولا نرى ، وأن لا نخرج من الثرى ، وأن يعود شيخنا فتى . فقالت له عجوز من الحمى : إن بنية لى أصابتها حمى الربع ، فهل لها دواء ؟ فقال : على الخبير سقطت ، انظري إلى ذباب الماء الطويل القوام الذى يكون على أفواه الأنهار ، فخذى سبعة ألوان منهن : من أصفره ، وأحمره ، وأخضره ، وأسوده ، فأجعليه في وسط ذلك ، ثم اقتليه بين أصابعك ، ثم اعقديه على عضدها اليسرى . ففعلت فكأنما نشطت من عقال .

قلت : وأخرج أحمد ، والترمذى في (الشمائل) ، عن عائشة رضى الله عنها ، قال : حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة ، فقالت امرأة منهن : كان الحديث حديث خرافة ، فقال ﷺ (٢٠٧) «أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً من عذرة أسرته الجن في الجاهلية ، فمكث دهرأ فيهم ، ثم رده إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من العجائب ، فقال الناس : حديث خرافة» (٢٠٨) .

قد حدث أن جنيا أمرته أمه أن يتزوج ، فقال : إني أخشى أن يدخل عليك من ذلك مشقة فلم تدعه إلا زوجته امرأة لها أم ، فكان يقسم لامراته ليلة ، وعند أمه ليلة ، فكان ليلة عند امراته ، وأمه وحدها فسلم عليها فردت السلام . فقال : هل من مبيت ، فقالت : نعم . قال : فهل من

(٢٠٧) أحمد : ج ٦ ، ص ١٥٧ ، بلفظ : «أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً عذرة ، أسرته الجن في الجاهلية ، فمكث فيهن دهرأ طويلاً ، ثم رده إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة» . .

(٢٠٨) وأخرج ابن حبان في تاريخه عن أنس قال : اجتمع إلى النبي ﷺ نساؤه فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند أهله ، فقالت إحداهن : كان هذا حديث خرافة ، فقال : «أتدرون ما خرافة ؟» قالت : لا .. قال : «إن خرافة كان من عذرة ، فأصابته الجن ، فكان فيهم جنياً ، ثم رجع إلى الإنس ، فكان يحدث بأشياء تكون في الجن ..

محدث ؟ قالت : نعم ارسل إلى ابني ليحدثكم . قال : فما هذه الجلبة التي نسمعها في دارك ؟ قالت : هذه إبل وغنم . قال أحدهما لصاحبه : أعط متمنياً ما تمنى . قال : فأصبحت وقد ملكت دارها غنماً وإبلأً . فرأت ابنها خبيث النفس ، فقالت : ما شأنك ؟ لعل امرأتك قد كلمتك أن تحولها إلى منزلي ؟ قال : نعم . قالت : فحولني إلى منزلها . ففعل ثم إنهما جاءا إلى امرأته والرجل عند أمه ، ثم سلم مسلم فردت السلام ، قال : هل من مبيت ؟ قالت : لا ، قال : فهل من عشاء ؟ قالت : لا ، قال : فهل من إنسان يحدثنا ؟ قالت : لا ، قال : فما هذه الجلبة التي نسمعها في دارك ؟ قالت : هذه سباع . فقال أحدهما لصاحبه . أعط متمنياً ما تمنى وإن كان شراً . فملكث دارها سباعاً فأصبحت وقد أكلتها . انتهى .

☆ ذكر طعنهم للإنس

أخرج أحمد ، وابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا في كتاب « الطوايع » ، والبخاري ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، عن أبي موسى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « فناء إمتي بالطعن والطاعون » ، قالوا : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : « وخز أعدائكم » من الجن^(٢٠٩) .

قال المؤلف^(٢١٠) : ولفظ أحمد : « وخز إخوانكم » . قلت : لا والله ما هو لفظ أحمد ولا غيره ، قال الحافظ ابن حجر في كتاب (بذل الماعون في فضل الطاعون) : وقع في عبارة جمع من العلماء وخز بلفظ (إخوانكم من الجن) ، ولا يعرف ، ولا يوجد في شيء من طرق الحديث بعد التبع الطويل البالغ ، لا في الكتب المشهورة ، ولا في الاجزاء المنثورة .

(٢٠٩) رواه أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٩٥ وزاد : « وفي كل شهداء » ، وفي رواية أخرى ج ٤ ص ٤١٣ أن النبي ﷺ ذكر الجن فقال : « وخز من أعدائكم من الجن وهي شهادة المسلم » .. وصححه الألباني (انظر إلى الجامع الصغير ج ٤ ص ٩٠) . وكذا رواه الحاكم في المسند ج ١ ص ٥٠ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

(٢١٠) يعني القاضي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفى صاحب آكام المرجان .

وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضى الله عنها : أن النبی ﷺ قال في الطاعون : «وخزة تصيب أمتي من أعدائهم الجن غدة ، كغدة الإبل من أقام عليها كان مرابطاً ، ومن أصيب به كان شهيداً ، ومن فر منه كان كالفار من الزحف»^(٢١١) . انتهى^(٢١٢) .

☆ ذكر إصابتهم الإنس بالعين

أخرج البخارى ، ومسلم ، عن أم سلمة : أن النبی ﷺ رأى في بيتها جارية لها سفعة ، فقال : «استرقوا لها ، فإن بها النظرة»^(٢١٣) ، قال الحسين ابن مسعود الفراء : قوله (سفعة) أى النظرة التى من الجن ، يقول : بها عين من الجن أصابتها من نظرة الجن . قال المؤلف : العين عينان : عين إنسية ، وعين جنية^(٢١٤) . وبعضهم :

وقد عاجلوه بالتقامم والرقا . . . وصبوا عليه الماء من ألم النكس وقالوا أصابته من الجن نظرة . . . ولو علموا داووه من أعين الإنس

☆ ذكر ما يُغتصم به منهم

قال تعالى : ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾^(٢١٥) .

وأخرج البخارى ، والنسائى ، عن أبى هريرة ، قال : وكلنى رسول الله

(٢١١) انظر مجمع الزوائد للهيتمى ج ٢ ص ٣١٥ . والزحف : القتال .

(٢١٢) ولعل ما أصاب نبي الله أيوب كان بسبب الجن كما قال تعالى : «وأذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب» سورة ص : ٤١ .

(٢١٣) رواه البخارى بهذا اللفظ كتاب «الطب» باب «رقية العين» ورواه مسلم في كتاب «السلام» باب «استحباب الرقية من العين والثملة والحمة والنظرة» . حديث رقم ٢١٩٧ بلفظ : «بها نظرة ، فاسترقوا لها» .

(٢١٤) انظر آكام المرجان ، ص ١٤٥ .

(٢١٥) فصلت : ٣٦ .

ﷺ — بحفظ زكاة رمضان ، فاتانى آت ، فجعل يخثو من الطعام ، فأخذته
قلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إني محتاج ، وعلى عيال ، ولى
حاجة شديدة ؛ فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال النبي ﷺ : « يا أبا هريرة ما
فعل أسيرك البارحة ؟ » قال : قلت : يا رسول الله ، شكى حاجة شديدة
وعيلاً ، فرحمته ، وخليت سبيله ، قال : « أما إنه قد كذبتك وسيعود »
فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود ، فرصدته ، فجاء يخثو من
الطعام ، فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ — قال : دعنى فإنى
محتاج ، وعلى عيال ، لا أعود . فرحمته ، وخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى
رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟ » ، قلت : يا رسول الله ،
شكى حاجة شديدة وعيلاً ، فرحمته ، فخليت سبيله . فقال : « أما إنه قد
كذبتك ، وسيعود » ، فرصدته الثالثة ، فجاء يخثو من الطعام ، فأخذته ،
فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ — هذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا
تعود ، ثم تعود فقال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هى ؟
قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى
القيوم ﴾ حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك
شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت . فقال النبي ﷺ : « ما فعل
أسيرك البارحة ؟ » قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله
بها ، فخليت سبيله ، قال : « ما هى ؟ » قلت : قال لى : إذا أويت إلى فراشك
فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ ،
وقال : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وكانوا
أحرص شيء على الخير ، فقال النبي ﷺ : « أما إنه قد صدقتك وهو
كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليل يا أبا هريرة ؟ قال : لا ، قال :
« ذاك شيطان » (٢١٦) .

وأخرج أبو يعلى ، وابن حبان ، وأبو الشيخ فى (العظمة) ، والحاكم

(٢١٦) رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الوكالة باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً .. ورواه
بنحوه الترمذى عن أيوب الأنصارى فى كتاب فضائل القرآن وقال : هذا حديث حسن غريب .. رواه
أيضاً بنحوه أحمد فى مسنده عن أبى أيوب ٤٢٣/٥ .

وصححه ، وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل : عن أبي بن كعب : أن أباه أخبره أنه كان له جرين فيه تمر ، وكان أبي يتعاهده ، فوجده ينقص ، فحرسه ذات ليلة ، فإذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم ، قال : فسلمت ، فرد عليّ السلام ، فقلت : ما أنت ؟ جنى أم إنس ؟ قال : جنى : قلت : ناولني يدك ، فناولني ، فإذا يده يد كلب وشعر كلب . قلت : هكذا خلق الجن . قال : لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني . قال : فقال له أبي : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغنا أنك تحب الصدقة فأحببت أن نصيب من طعامك ، فقال له أبي : فما الذي يخرزنا منكم ؟ قال : هذه الآية : ﴿ لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ ، آية الكرسي . قال : فتركه ثم غدا إلى رسول الله ﷺ ، فأخذه . فقال : « صدق الخبيث » (٢١٧) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والطبراني ، والحاكم ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، عن أبي الأسود الدؤلي (٢١٨) ، قال : قلت لمعاذ بن جبل : أخبرني عن قصة الشيطان حين أخذه . فقال : جعلني رسول الله ﷺ ، على صدقة المسلمين ، فجعلت التمر في غرفة ، فوجدت فيه نقصاناً ، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال : « هذا الشيطان يأخذه » ، فدخلت الغرفة ، فأغلقت الباب عليّ ، فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ، ثم تصوّر في صورة فيل ، ثم تصوّر في صورة أخرى ، فدخل من شق الباب فشددت إزارى عليّ ، فجعل يأكل من التمر ، فوثبت عليه فضبطته ، فالتفت يداي عليه ، فقلت : يا عدو الله . فقال : خل عني ، فأني كبير ذو عيال كثير ، وأنا فقير ، من جن نصيين ، وكانت لنا هذه

(٢١٧) رواه بهذا اللفظ البيهقي في دلائل النبوة ج ٧ ص ١٠٨ . باب « ما جاء في الشيطان الذي اخذ من الزكاة » .. وكذا رواه الحاكم في المستدرک بلفظ : « ما يخرزنا منكم ؟ » قال : تقرأ آية الكرسي من سورة البقرة ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم ؟ قال : نعم ، قال : إذا قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي ، وإذا قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح .. الحديث ج ١ ص ٥٦٢ كتاب فضائل القرآن .. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد . ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه ج ٢ ص ٧٩ حديث رقم ٧٨١ .

(٢١٨) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكنتاني (١ ق هـ — ٦٩ هـ = ٦٠٥ — ٦٨٨ م) : واضع علم النحو . كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب ، من التابعين . رسم له عليّ بن أبي طالب شيقاً من أصول النحو ، فكتب فيه أبو الأسود . وأخذه عنه جماعة . وهو — في أكثر الأقوال — أول من نقط المصحف . وله شعر جيد .

القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بُعث أخرجنا منها ، فدخل عني ، فإني لن أعود إليك . فخليت عنه ، وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ — بما كان ، فصلى رسول الله ﷺ — الصبح ، فنادى مناديه : أين معاذ بن جبل ؟ فقامت إليه فقال رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك يا معاذ » ، فأخبرته ، فقال : « إنه سيعود فعد » ، قال : فدخلت الغرفة ، وأغلقت على الباب ، فجاء ، فدخل من شق الباب ، فجعل يأكل من التمر ، فصنعت به كما صنعت في المرة الأولى ، فقال : خل عني فإني لن أعود إليك ، فقلت : يا عدو الله ألم تقل لا أعود ؟! فقال : فإني لا أعود وآية ذلك أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة^(٢١٩) .

وفي لفظ قال : إني ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين ، ولو وجدت شيئاً دونه ، ما أتيتك ، والله كنا في حديثكم هذه حيث بعث صاحبكم ، فلما نزلت عليه آيتان ، وقعنا بنصيبين ، ولا يقرآن في بيت إلا لم يلج^(٢٢٠) فيه الشيطان ثلاثاً . فإن خلعت سبيلي علمتكمهما قلت : نعم . قال : آية الكرسي وآخر سورة البقرة ﴿ آمين الرسول ﴾ إلى آخره السورة . فخليت سبيله ، ثم عدوت إلى رسول الله ﷺ — فأخبرته به فقال : « صدق الخبيث وهو كذوب » ، قال : فكنت أقرأهما عليه بعد ذلك فلم أجد فيه نقصاً .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأحمد ، والترمذي ، وحسنه ، وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ، وأبو الشيخ في العظمة ، والحاكم ، وأبو نعيم ، عن أبي أيوب الأنصاري : أنه كانت له سهوة^(٢٢١) فيها تمر ، فكانت تحب الغول فتأخذ منه ، قال : فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ — فقال : « فاذهب ، فإذا رأيته فقل : بسم الله أجيبني رسول الله ﷺ » . قال : فأخذها فحلفت أن لا

(٢١٩) رواه البيهقي في دلائل النبوة بهذا اللفظ ج ٧ ص ١١٠ . باب : « ما جاء في الشيطان الذي أخذ من الزكاة » . وذكره بنحوه الهيثمي في « مجمع الزوائد » ج ٦ ص ٣٢١ . وكذا رواه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥٦٣ ، كتاب : « فضائل القرآن » وقال : هذا حديث صحيح الاسناد .

(٢٢٠) يلج : يدخل .

(٢٢١) السهوة : المراد بها هنا شبه الخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع .

تعود ، فأرسلها ، فجاء إلى رسول الله ﷺ . فقال : « ما فعل أسيرك ؟ » ، قال : حلفت أن لا تعود . فقال : « كذبت وهي معاودة للكذب » ، فأخذها مرة أخرى ، فحلفت أن لا تعود ، فأرسلها ، فجاء إلى النبي ﷺ — فقال : « ما فعل أسيرك ؟ » قال : حلفت أن لا تعود . قال : « كذبت ، وهي معاودة للكذب » ، فأخذها ، فقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ — فقالت : إني ذاكرة لك شيئاً : آية الكرسي ، اقرأها في بيتك ، فلا يقربك شيطان ولا غيره ، فجاء إلى النبي ﷺ — فقال : « ما فعل أسيرك ؟ » ، فأخبره عما قالت . قال : « صدقت وهي كذوب » (٢٢٢) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والطبراني ، وأبو نعيم ، عن أسيد الساعدي : أنه قطع ثمرة حائطه ، فجعله في غرفة ، فكانت الغول تأتي إلى مشربته فتسرق ثمرة ، وتفسد عليه ، فشكى ذلك إلى النبي ﷺ . فقال : « تلك الغول ؛ فاستمع منها ، فإذا سمعت اقتحامها ، فقل : بسم الله ، أجيبي رسول الله ﷺ — ففعل . فقالت : أيا أسيد اعفني أن تكلفني أذهب إلى رسول الله ﷺ — وأعطيك موثقاً من الله ، لا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق تمر ، وأدلك على آية تقرأها على بيتك ، فلا تخاف على أهللك ، وتقرؤها على إنائك فلا يكشف غطاؤه ، فأعطته الموثق الذي رضى به منها ، وقال : الآية التي قالت أدلك عليها ، آية الكرسي ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقص عليه حين ولت ، فقال : « صدقت وهي كذوب » .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو الشيخ في « العظمة » عن أبي إسحاق ، قال : خرج زيد بن ثابت ليلاً إلى حائط له ، فسمع فيه جلبة (٢٢٣) ، فقال : ما هذا ؟ قال : رجل من الجن ، أصابتنا السنة (٢٢٤) فأردت أن أصيب من ثماركم ، فطيّبوه لنا . قال : نعم . ثم قال زيد بن ثابت : ألا نخبرنا بالذي يعيذنا منكم ؟

(٢٢٢) رواه الترمذي بهذا اللفظ ج ١١ ص ١١ باب « ما جاء في سورة النبوة وآية الكرسي » وقال : حديث حسن غريب .. ورواه أحمد بنحوه في المسند ج ٥ ص ٤٢٣ .

(٢٢٣) الجلبة : الصوت المختلط ببعضه ببعض .

(٢٢٤) السنة : المراد بها هنا الجذب والقحط .

قال : آية الكرسي .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن الوليد بن مسلم ؛ أن رجلاً أتى شجرة فسمع لنا حركة ، فتكلم فلم يجب ، فقرأ آية الكرسي ، فنزل إليه شيطان ، فقال : ن لنا مريضاً فبم ندأويه ؟! قال الجن : بالذى أنزلتنى به من الشجرة .

وأخرج الترمذى ، عن أبي هريرة أن رسول الله — ﷺ — قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله شيطان » (٢٢٥) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم ، عن ابن مسعود ، قال : خرج رجل من أصحاب رسول الله — ﷺ — فلقى الشيطان فاتخذوا فاصطرعاً ، فصرعه الذى من أصحاب رسول الله ﷺ — فقال الشيطان : أرسلنى أحدثك حديثاً يعجبك . فأرسله ، فقال : حدثنى . قال : لا . فاتخذوا الثانية ، فصرعه الذى من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ، ثم جلس على صدره ، وأخذ بإبهامه يلوكها (٢٢٦) ، فقال : أرسلنى . قال : لا أرسلك حتى تحدثنى . قال : سورة البقرة ، فإنه ليس منها آية تقرأ فى وسط شياطين إلا تفرقوا ، ولا تقرأ فى بيت ، فيدخل ذلك البيت شيطان . قالوا : يا أبا عبد الرحمن فمن ذلك الرجل ؟ قال : فمن تروونه إلا عمر بن الخطاب (٢٢٧) .

وأخرج الترمذى ، عن النعمان بن بشير ، عن النبى ﷺ . قال : « إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام ، أنزل منه آيتين

(٢٢٥) رواه الترمذى فى ثواب القرآن . باب ٢ بلفظ « لا يدخله الشيطان » . ورواه أحمد بلفظ « فإن الشيطان يفر من البيت أن يسمع سورة البقرة تقرأ فيه » ٣٣٧/٢ . وكذا رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها بلفظ « ... إن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة » . (٢٢٦) (لاكه) (لوكاً) : أداره فى فمه .

(٢٢٧) روى البيهقى فى دلائل النبوة ج ٧ ص ١٢٣ باب : « ما جاء فى مصارعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شيطاناً لقيه » : عن ابن مسعود أن رجلاً من أصحاب محمد ﷺ لقي شيطاناً فصرعه ، أحسبه قال له الشيطان : دعنى أعلمك شيئاً ، لا تقوله فى بيت فيه شيطان إلا خرج ، أظنه فعلمه آية الكرسي ، قال زُرُّ : فليل لابن مسعود : من هو ؟ قال : من تروونه إلا ابن الخطاب .

ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال ، فيقربها
شيطان» (٢٢٨) .

وأخرج الترمذى ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ
حم المؤمن إلى : (إليه المصير) وآية الكرسي ، حين يصبح حفظ بهما حتى
يمسى ، ومن قرأهما حين يمسى ، حفظ بهما حتى يصبح » (٢٢٩) .

وأخرج ابن أبى الدنيا ، عن أبى خالد الوائلى ، قال : خرجت وافداً إلى
عمرة ومعى أهلى ، فنزلنا منزلاً وأهلى خلفى ، فسمعت أصوات الغلمان
وجلبتهم ، فرفعت صوتى بالقرآن ، فسمعت شئ يطرح ، فسألتهم ، فقالوا :
أخذتنا الشياطين فلعبت بنا ، فلما رفعت صوتك بالقرآن ، ألقونا وذهبوا .

وأخرج البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة ، أن
رسول الله ﷺ قال : من قال : ﴿ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له
الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ﴾ ، في يوم مائة مرة ، كانت له
عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له
حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى (٢٣٠) .

وأخرج الترمذى ، عن الحارث الأشعري (٢٣١) ، أن النبى ﷺ . قال :
« إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات .. الحديث ، وفيه :
« وأمركم أن تذكروا الله .. فإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو في أثره
سراعاً حتى أتى إلى حصن حصين ، فأحرز نفسه منهم . كذلك العبد لا يحرز

(٢٢٨) رواه الترمذى في ثواب القرآن ج ١١ ص ١٣ وقال : هذا حديث غريب .

(٢٢٩) رواه الترمذى في ثواب القرآن ج ١١ ص ١٠ وقال : هذا حديث غريب ، وقد تكلم بعض أهل
العلم في عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى مليكة المليكى من قبل حفظه هـ .

(٢٣٠) رواه البخارى في كتاب الدعوات باب فضل التهليل ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة
والاستغفار . باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء حديث رقم ٢٦٩١ . ٢٠٧١/٤ . وزاد : « ولم يأت
أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك . ومن قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ، حطت
خطاياها ، ولو كانت زبد البحر » .

(٢٣١) قال البخارى : الحارث الأشعري له صحبة ، وله غير هذا الحديث .

نفسه من الشيطان إلا بذكر الله» (٢٣٢) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، في كتاب (الهواتف) ، عن أبي الأسمر العبدى ، قال : خرج رجل في جوف الليل إلى ظهر الكوفة ، فإذا هو بشيء كهية العريش ، وإذا حوله جمع قد أحدقوا به ، وكان الرجل ينظر إليهم ، إذا جاء شيء حتى جلس إلى ذلك العريش ، فقال والرجل يسمع : كيف لي بعروة بن المغيرة ؟ فقام رجل من ذلك الجمع ، فقال : أنا لك به . فقال على : على به الساعة . فتوجه نحو المدينة ، فمكث ملياً (٢٣٣) ، ثم جاء فقال : ليس إلى عروة سبيل . قال : ولم ؟ قال : لأنه يقول كلاماً حين يصبح وحين يمسي ، فليس إليه سبيل . فتفرق ذلك الجمع ، وانصرف الرجل إلى منزله ، فلما أصبح اشترى حملاً ، ثم مضى حتى أتى المدينة ، فلقى عروة بن المغيرة ، فسأله عن الكلام الذى يقوله حين يصبح وحين يمسي ، وقص عليه القصة ، فقال : إني أقول حين أمسى وحين أصبح آمنت بالله وحده ، وكفرت بالجبث والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى ، لا انفصام لها ، والله سميع عليم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في (مكائد الشيطان) ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قال : قدم رجلان من أشجع الرجال إلى عروس لهما ، حتى إذا كانا من ناحية كذا ، إذا بامرأة قالت : ما تريدان ؟ قالا عروساً لنا نجهزها . قالت : إن لى بأمرها كله علماً ، فإذا فرغتما فمرا على . فلما فرغا مرا عليها . قالت : فإني متبعكما . فحملوها على أحد بعيريهما وجعلا يتعاقبان على الآخر ، حتى إذا أتوا كثيراً من الرمل ، فقالت : إن لى حاجة ، فأناخاها ، فانتظراها ساعة ، فأبطأت ، فذهب إحداهما في أثرها ، فأبطأ ، قال : فخرجت أطلبه فإذا أنا بها على بطنه تأكل كبده ، فلما رأيت ذلك رجعت وركبت ، وأخذت طريقاً وأسرعت ، فاعترضت ، وقالت : لقد أسرعت . قلت : رأيتك أبطأت ، فاركبي . فرأيتني أزفر (٢٣٤) . فقالت : مالك ؟ قلت : إن بين أيدينا

(٢٣٢) قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . انظر صحيح الترمذى : كتاب الأدب ، باب ٧٨ .

(٢٣٣) مكث ملياً : أى انتظر قليلاً .

(٢٣٤) (زَفَرَ) زفرأ وزفيراً : أخرج نفسه بعد مدو إياه .

سلطانا ظالماً جائراً . قالت أفلا أخبرك بدعاء إن دعوت به أهلكته وأخذ لك حقل منه . قلت : ما هو ؟ قالت : قل : اللهم رب السموات وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الرياح وما أذرت ، ورب الشياطين وما أضلت . أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام ، تأخذ للمظلوم من الظالم حقه ؛ فخذلي حقي من فلان فإنه ظلمني . قلت : رديها عليّ حتى إذا أحصاها دعا عليها . قال : اللهم ظلمتني ، وأكلت أخى . قال : فنزلت نار من السماء في سواتها ، فشقتها اثنتين ، فوقعت شقة هاهنا ، وشقة هاهنا ، وهى السعلى تأكل الناس .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن أبي المنذر ، قال : حججنا ، فنزلنا في أصل جبل عظيم ، فزعم الناس أن الجن تسكنه ، فإذا شيخ أقبل على الماء ، فقلت : يا أبا شمير ، ما تذكرون من جبلكم هذا ؟ هل رأيتم من ذلك شيئاً قط ؟ قال : نعم أخذت يوماً قوساً لى وسهماً ، فصعدت الجبل ، فابتنبت بيتاً من شجرة عند عين من ماء ، فمكثت فيه^(٢٣٥) ، فإذا الأروى^(٢٣٦) قد أقبلت ، فشربت من تلك العين ، وربضت^(٢٣٧) حولها ، فرميت كبشاً منها ، فما أخطأت قلبه ، فصاح صائح ، فما بقى في الجبل شيء إلا ذهب يعدو على خياله وقد أخيف . وغير* أوردتها حبس الطير على أبي شمير فوق له سهم مثل السير براق العين ، فقيل لابن الأصبع : ويلك ألا تقتله . قال : لا أستطيع . قال : لم ؟ قال : لأنه تعوذ بالله حين أسند إلى الجبل . فلما سمعت بذلك اطمأنت .

وأخرج الترمذى وحسنه ، عن أبي نضيرة بن مسعود ، عن أبي سعيد ، قال : كان رسول الله ﷺ . يتعوذ من الجان وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلت أخذ بهما ، وترك ما سواهما^(٢٣٨) .

(٢٣٥) أى بقيت فيه .

(٢٣٦) الأروى : مفردا أروية ، وهى تقع على الذكر والأنثى من الوعل .

(٢٣٧) ربضت : أى طوت قوائمها ولصقت بالأرض وأقامت .

* الغير : الحمار .

(٢٣٨) رواه الترمذى في كتاب الطب باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين وقال : هذا حديث حسن غريب .. ورواه بنحوه ابن ماجه في كتاب الطب باب « من استرقى من العين » حديث رقم ٣٥١١ .

قال المؤلف : ومن ذلك الوضوء والصلاة ، وفي الحديث : «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»^(٢٣٩) . أخرجه أحمد ، وأبو داود ، من حديث عطية السعدي . وإمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس ، فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم من هذه الأبواب الأربعة .

وأخرج الحاكم ، عن حذيفة ، عن النبي ﷺ قال : «النظرة سهم من سهام إبليس فمن تركها من خوف الله أثابه جل وعز إيماناً يجد حلاوته في قلبه»^(٢٤٠) .

قلت : أخرج ابن أبي الدنيا في (مكائد الشيطان) ، والدينوري في «الجالسة» عن الحسن : أن النبي ﷺ — قال : «إن جبريل أتاني ، فقال : إن عفريتاً من الجن يكيذك ، فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي» .

وأخرج ابن الضريس في (فضائل القرآن) ، عن قتادة ، قال : من قرأ آية الكرسي إذا آوى إلى فراشه وُكِّل به ملكان يحفظانه حتى يصبح .

وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان) ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله — ﷺ قال : «سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن ، لا تُقرأ في بيت وفيه شيطان ، إلا خرج ، من آية الكرسي»^(٢٤١) .

وأخرج الدارمي ، وابن المنذر ، والطبراني ، عن ابن مسعود ، قال : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة ، لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح ؛ أربع آيات من أولها ، وآية الكرسي ، وآيتان بعدها ، وثلاث خواتيمها ، أولها ﴿الله ما في السموات وما في الأرض﴾^(٢٤٢) .

(٢٣٩) رواه أحمد بهذا اللفظ ٢٢٦/٤ .

(٢٤٠) رواه الحاكم في المستدرک کتاب «الرفاق» ج ٤ ص ٣١٤ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .

(٢٤١) رواه الحاكم في المستدرک ، کتاب «التفسير» ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٢٤٢) رواه الدارمي في سننه في كتاب «فضائل القرآن» باب : «فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي» ج ٢ ص ٤٤٨ .

وأخرج الدارمي ، وابن الضريس ، عن ابن مسعود ، قال : من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة ، وآية الكرسي ، وآيتين بعد آية الكرسي ، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة ، لم يقربه ولا أهله ، يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه في أهله ولا ماله ، ولا يقران على مجنون إلا أفاق^(٢٤٣) .

وأخرج الديلمي ، عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله ﷺ : «فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي .. لا يقرأهما عبد في دار فتصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن» .

وأخرج الديلمي ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس شيء أشد على مردة الجن من هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة : ﴿وإلهكم إله واحد﴾ الآيتين»^(٢٤٤) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، في كتاب «الدعاء» ، والخطيب في تاريخه ، عن الحسن بن علي ، قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية ، في كل ليلة ؛ أن يعصمه الله تعالى من كل شيطان مرید ، ومن كل سبع ضارٍ ، ومن كل لص عادي .. آية الكرسي ، وثلاث آيات من الأعراف . ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٢٤٥) ؛ وعشر من الصافات ، وثلاث آيات من الرحمن ، أولها : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٢٤٦) ، وخاتمة سورة الحشر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعد بن إسحاق بن كعب ، قال : عندما نزلت هذه الآية : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٢٤٧) لقي ركب عظيم ، لا يرون إلا أنهم من العرب ، قالوا لهم : من أنتم ؟ قالوا : من الجن ... خرجنا من المدينة ... أخرجتنا هذه الآية .

(٢٤٣) نفس المصدر السابق .. إلا أنه لم يذكر (في أهله ولا ماله) .

(٢٤٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس ج ٣ حديث رقم ٥١٧٧ .. والآيتان هما ١٦٣/١٦٤ من سورة البقرة .

(٢٤٥) الأعراف : ٥٤ .

(٢٤٦) الرحمن : ٣٣ .

(٢٤٧) الأعراف : ٥٤ .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو الشيخ في تفسيره ، عن عبيد الله بن مرزوق ، قال : من قرأ عند نومه ﴿إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٢٤٨) الآية بسط عليه ملك صاحبه حتى يصبح وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» ، عن عبيد الله بن محمد بن عمرو الدباغ ، قال : سلكت طريقاً فيها غول ، فإذا امرأة عليها ثياب معصفرة ، على سرير وقناديل ، وهي تدعوني ، فلما رأيت ذلك أخذت في قراءة يس ، فطفيت قناديلها ، وهي تقول : يا عبد الله ما صنعت لي ، يا عبد الله ما صنعت لي ، فسلمت منها .

وأخرج ابن الضريس عن جعفر ، قرأ سعيد بن جبير على رجل مجنون سورة يس ، فبرأ^(٢٤٩) .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من تعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات ، ثم قرأ آخر سورة الحشر ، بعث الله تعالى سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الإنس والجن إن كان ليلاً حتى يصبح ، وإن كان نهاراً حتى يمسي» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس عن النبي ﷺ — مثله ، إلا أنه قال : «يتعوذ من الشيطان عشر مرات» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي أيوب الأنصاري ، أنه كان له مربد للتمر في بيته ، فوجد المربد قد نقص ، فلما كان الليل ، أبصره ، فإذا صوت رجل ، فقال له : من أنت ؟ قال رجل من الجن ... أردنا هذا البيت ، فأرسلنا من الزاد ، فأصبنا من تمركم ، ولا ينقصكم الله تعالى منه شيئاً ، فقال له أبو أيوب : إن كنت صادقاً فناولني يدك ، فناوله يده ، فإذا بذراع كذراع الكلب ، فقال له أبو أيوب : ما أصبت من تمرنا ، فأنت في حل . أفلا تخبرني بأفضل ما يتعوذ به الإنس من الجن ؟ قال : هذه الآية : آخر سورة

(٢٤٨) الأعراف : ٥٤ .

(٢٤٩) برأ : شفى وذهبت علته .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة الفجر ، ثم لم يتكلم حتى يقرأ سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر مرات ، لم يدركه ذلك اليوم ذنب ، وأجبر من الشيطان » .

وأخرج أبو نعيم في « الدلائل » عن ابن مسعود ، قال كنت مع رسول الله ﷺ ليلة صُرف إليه نفر من الجن ، وأتى رجل بشعلة من نار إلى رسول الله ﷺ . فقال جبريل : يا محمد ألا أعلمك كلمات ، إذا قلتين ، طفت شعلته ، وانكب بمنخره .. قل : « أعوذ بالله الكريم ، وكلماته الثامنة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السما ، وما يعرج فيها (٢٥١) ، ومن شر ما ذرأ (٢٥٢) في الأرض ، وما يخرج منها ، ومن شرفتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير يا رحمن » .

وأخرج أبو نعيم ، والبيهقي ، عن أبي التياج : أن عبد الرحمن بن خنش سئل : كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين ؟ قال : إن الشياطين تحدّرت على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب ، يريدونه ، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار ، يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، فجاءه جبريل ، فقال : يا محمد قل : « أعوذ بكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق ، وذراً وبرأ ، من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما يلج (٢٥٣) في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شرفتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن » ، فقاھن ،

(٢٥٠) أخرج البيهقي في دلائل النبوة ج ٧ ص ١١٠ مثل هذا عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ، وفيها : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي .. قال البيهقي : ويذكر عن أبي أيوب الأنصاري أنه وقع له مثل ذلك أيضا هـ .

(٢٥١) يعرج فيها : أى يصعد فيها .

(٢٥٢) ذرأ : أى خلق .

(٢٥٣) يلج : أى يدخل

فطفئت نار الشياطين ، وهزمهم الله تعالى^(٢٥٤) .

وأخرج ابن السنن ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يصبح : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أجز من الشيطان حتى يمسي » .

وأخرج العقيلي في « الضعفاء » ، والدارقطني في « الأفراد » ، وابن عساكر ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، قال : « يلتقي الخضر وإلياس كل عام في المواسم ، ويفترقان على هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يعرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ قال ابن عباس : من قالهن حين يصبح ، وحين يمسي ثلاث مرات ، أمنه الله تعالى من الفرق ، والحرق ، والسرقة ، ومن الشيطان ، والسلطان ، والحية ، والعقرب » .

وأخرج أحمد ، عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال قبل أن ينصرف ويثنى رجله من صلاة المغرب والصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير — عشر مرات ، كتب له بكل واحدة عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكانت حرزاً من كل مكروه ، وحرزاً من الشيطان الرجيم »^(٢٥٥) .

وأخرج الترمذي وحسنه ، عن عمارة بن شبيب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات على إثر المغرب ، بعث الله له ملائكة مسلحة يحفظونه من الشياطين حتى يصبح »^(٢٥٦) .

(٢٥٤) رواه البيهقي بنحوه في دلائل النبوة ج ٧ ص ٩٥ باب « ما جاء في تحرز النبي ﷺ » .. ورواه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٤١٩ .

(٢٥٥) أحمد في المسند : ج ٤ ، ص ٢٢٧ . بزيادة نصها : « ولم يحل لذنب يدركه إلا الشرك فكان من أفضل الناس عملاً إلا رجلاً يفضل به بقول أفضل مما قال » .

(٢٥٦) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ج ١٣ ص ٥٤ من صحيح الترمذي . وزاد به « وكتب الله له =

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء بلفظ : (من قال بعد المغرب أو الصبح) .
وأخرج ابن أبي الدنيا فيه ، عن أبي هريرة ، قال : حدثنا كعب أنه يجد مكتوباً في التوراة غير المبدلة أن الشيطان لا يطيق بعبد من لدن يمسي حتى يصبح ، يقول هذه الكلمات : اللهم إني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من الشر في السامة والعامة ، وأعوذ باسمك وكلماتك التامة من عذابك ، ومن شر عبادك ، اللهم إني أعوذ باسمك ، وكلماتك التامة من الشيطان الرجيم ، اللهم إني أسألك باسمك وكلماتك التامة من خير ما تُسأل ، وخير ما تُعطى ، وخير ما تُبدى ، وخير ما تخفى ، اللهم إني أعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر ما تحل به النهار ، وإن كان الليل قال : من شر ما جاء به الليل .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن إبراهيم النخعي ، قال : من قال حين يصبح عشر مرات ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أجز من الشيطان إلى أن يمسي ، وقال حين يمسي مثله ، أجز من الشيطان إلى أن يصبح .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، قال مثل ذلك ، وزاد عليه : ويقوم ملك بينه وبين الشيطان ليذوده* عنه كما تذاذ غريبة الإبل . وأخرج أبو الشيخ في «العظمة» عن صفوان بن سليم قال : الجن يتمتعون بمتاع الإنس وثيابهم ، فمن كان يرتدى ثوبه ووضعه ، فليقل : بسم الله ، فإن اسم الله طابع .

وأخرج البيهقي في «الدلائل» عن أبي العالية الرياحي ، أن خالد بن الوليد ، قال : يا رسول الله إن كائداً من الجن يكيدني قال : قل : أعوذ بكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن من بر ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يعرج في السماء ، ومن شر ما ينزل منها ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن .. قال : ففعلت . فأذهب الله تبارك وتعالى عني (٢٥٧) .

= بها عشر حسرات موجبات ، وعى عنه عشر سيئات موبقات ، وكانت له معدل عشر رفات مؤامات »
وقال : هذا حديث حسن غريب .

* ذاته — ذودا وذياداً : دفعه وطرده .

(٢٥٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٩٥/٧ . باب ما جاء في تحرز النبي ﷺ بما علمه جبريل ..

وأخرج البيهقي عن خالد بن أبي دجانة قال : سمعت أبي أبا دجانة يقول :
شكوت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، بينا أنا مضجع في
فراشي ، إذ سمعت في داري صريراً كصرير الرحي ، ودويّاً كدوي النحل ،
ولمعاً كلمع البرق ؛ فرفعت رأسي فزعاً مرعوباً ، فإذا أنا بظل أسود مولئى يعلو
ويطول في صحن داري ، فأهويت إليه ، فمسست جلده فإذا جلده كجلد
القنفذ فرمى في وجهي شرر النار ، فظننت أنه قد أحرقتني وأحرق داري .
فقال رسول الله ﷺ : عامرك عامر سوء يا أبا دجانة ، ورب الكعبة !
ومثلك يؤذى يا أبا دجانة ۱۱؟ ثم قال : أثتوني بدواة وقرطاس ، فأني بهما
فناوله على بن أبي طالب فقال : « اكتب ما أقول يا أبا الحسن » قال . وما
أكتب ؟ قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول
رب العالمين إلى من طرق الدار من العُمار والزوار والصالحين ، إلا طارقاً يطرق
بخبير يا رحمن . أما بعد ، فإن لنا ولكم في الحق سعة ، فإن تك عاشقاً مولعاً ،
أو فاجراً مقتحماً ، أو راغباً حقاً ، أو مبطلاً ، هذا كتاب الله تبارك وتعالى
ينطق علينا وعليكم بالحق ، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون ، ورسلنا يكتبون
ما تمكرون ، اتركوا صاحب كتابي هذا ، وانطلقوا إلى عبدة الأصنام ، وإلى
من يزعم أن مع الله إلهاً آخر ، لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم
وإليه ترجعون . يغلبون ﴿ حم ﴾ لا يُنصرون ، ﴿ حم عسق ﴾ ، تفرق أعداء
الله ، وبلغت حجة الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ فسيكفيكم الله وهو
السميع العليم ﴾ (٢٥٨) قال أبو دجانة : فأخذت الكتاب فأدرجته وحملته إلى
داري ، وجعلته تحت رأسي وبث ليلى فما انتبهت إلا من صُراخ صارخ يقول :
يا أبا دجانة أحرقتنا واللاة والعزى ، الكلمات بخق صاحبك لما رَفَعْتَ عنا هذا
الكتاب ، فلا عود لنا في دارك وقال غيره : في أذاك ، ولا في جوارك ، ولا في
موضع يكون فيه هذا الكتاب . قال أبو دجانة : فقلت : لا ، وحق صاحبي
رسول الله ﷺ لأرفعه حتى استأمر رسول الله ﷺ . قال أبو دجانة : فلقد
طالت عليّ ليلى بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم ، حتى أصبحت
فغدوت ، فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن

(٢٥٨) البقرة آية ١٣٧ .

ليلى، وما قلت لهم فقال لى : يا أبا دجانة ارفع عن القوم ، فوالذى بعثنى بالحق نبياً إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة^(٢٥٩) وأخرج الديلمى ، عن أبى بكر الصديق ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « لا حول ولا قوة إلا بالله عشرأ عند الصبح ، وعشرأ عند المساء ، وعشرأ عند النوم ، يدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا ، وعند المساء مكائد الشيطان ، وعند الصبح غضبى »^(٢٦٠) .

وأخرج الديلمى ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة معصومون من شر إبليس وجنوده ، الذاكرون الله كثيراً بالليل والنهار ، والمستغفرون بالأسحار ، والباكون من خشية الله عز وجل » .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اتخذوا الديك الأبيض فإن داراً فيها ديك أبيض ، لا يقربها شيطان ، ولا ساحر ولا سبع ولا الدويرات حولها »^(٢٦١) .

وأخرج البيهقى فى (شعب الإيمان) ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : « الديك يؤذن بالصلاة ، من اتخذ ديكا أبيض ، حفظ من ثلاثة : من محل الشيطان ، وساحر ، وكاهن »^(٢٦٢) .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده ، عن أبى زيد الأنصارى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الديك الأبيض صديقى ، وصديق صديقى يحرس دار صاحبه ، وسبع دور حولها »^(٢٦٣) .

(٢٥٩) رواه البيهقى فى دلائل النبوة ١١٩/٧ . باب « ما يذكر من حرز أبى دجانة » وقال : وقد روى فى حرز أبى دجانة حديث طويل ، وهو موضوع لا تحل روايته ..

(٢٦٠) رواه الديلمى فى مسند الفردوس ج ٥ ص ٢٤٨ حديث رقم ٨٠٩٣ .

(٢٦١) الحديث فيه ضعف شديد .. راجع « المقاصد الحسنة » للسخاوى حديث رقم ٤٩٩ .

(٢٦٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان انظر الفتح الكبير ضم الزيادة الى الجامع الصغير ج ٢ ص ١١٧ حديث رقم ٣٠٣٠ . محل الشيطان : كيد الشيطان .

(٢٦٣) الفتح الكبير للسيوطى ج ٢ ص ١١٧ بلفظ (وتسع دور حوله) .. الصغير حديث رقم ٣٠٢٨ .

وكان رسول الله ﷺ يبيت معه في بيته .

وأخرج العقيلي في «الضعفاء» ، وأبو الشيخ في «العظمة» عن أنس قال : قال رسول الله — ﷺ : «الديك الأبيض الأفرق حبيبي وحبيب حبيبي جبريل .. يحرس بيته ، وستة عشر بيتاً من جيرانه .. أربعة عن اليمين ، وأربعة عن الشمال ، وأربعة من قدام ، وأربعة من خلف» (٢٦٤) .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء ، وأبو الشيخ ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الديك الأبيض ، فإنه صديقي ، وأنا صديقه ، وعدوه عدوى ، وإنه ليطرد من مدى صوته الجن» .

ويقول ابن الجوزي (٢٦٥) : إن بعض طلبة العلم سافر ، فرافق شخصاً في الطريق ، فلما كان من قريبا من المدينة التي قصدتها قال له : صار لي عليك حق ، وأنا رجل من الجن ولي إليك حاجة . قال : ما هي ؟ قال : إذا أتيت إلى مكان كذا ، فإنك تجد فيه دجاجاً بينهن ديك أبيض ، فاسأل عن صاحبه واشتره واذبحه . قال : فقلت : يا أخى وأنا أيضاً أسألك حاجة . قال : ما هي ؟ قال : إذا كان الشيطان ما رداً لا تعمل فيه العزائم وألح بالآدمي ، ما دواءه ؟ قال : يؤخذ له وتر جلد يحمور* فيشد به على إبهام المصاب شداً وثيقاً ، ويؤخذ من دهن السداب البري ، فيقطر في أنفه الأيمن أربعاً ، وفي الأيسر ثلاثاً ، فإن السالك له يموت ، ولا يعود إليه أحد بعده . قال : فلما وصلت المدينة ، أتيت إلى ذلك المكان ، فوجدت الديك العجوز ، فسألته بيبه ، فأبت ، فاشتريته بأضعاف ثمنه ، فلما اشتريته تمثل لي من بعيد ، وقال :

(٢٦٤) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة في تعليقه على حديث ٤٩٩ .. وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير حديث رقم ٣٠٢٤ وقال : موضوع .

(٢٦٥) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج (٥٠٨ — ٥٩٧ = ١١١٤ — ١٢٠١ م) : عالم بالتاريخ والحديث ، كثير التصانيف . مولده ووفاته ببغداد ، ونسبته إلى «مشرة الجوز» من محالها . له نحو ثلاث مائة مصنف ، منها «تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار» ، و «الأذكياء وأخبارهم» ، و «روح الأرواح» .

* يحمور : حمار الوحش .

بالإشارة ، إذبحه ، فذبحته ، فخرج عند ذلك نساء ورجال يضربونى ، ويقولون لى : يا ساحر . فقلت : لست بساحر . قالوا : إنك منذ ذبحت الديك أصيبت شابة عندها مس ، فطلبت منهم وترا من جلد يحمور ودهن السداب البرى ، فلما فعلت به صاح وقال : أنا علمتك ذلك ، ثم قطرت فى أنفه الدهن ، فخر ميتا من ساعته ، وشفى الله تعالى تلك المرأة ، ولم يعاودها بعده شيطان .

وأخرج الحاكم فى تاريخه ، والديلمى فى مسند الفردوس ، وابن عساكر ، عن هشام بن عروة ، قال : جاء عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلفت إلى عروة بن الزبير^(٢٦٦) ، فقال له : رأيت البارحة عجباً .. كنت مستلقياً على فراشى ، فسمعت جلبة فى الطريق ، فأشرفت ، فإذا الشياطين تجول حتى اجتمعوا فى خربة خلف منزلى ، ثم جاء إبليس ، فهتف بصوت عال : من لى بعروة بن الزبير ؟ فقالت طائفة منهم : نحن . فذهبوا ورجعوا ، وقالوا : ما قدرنا منه على شئ ، فصاح الثانية أشد من الأولى : من لى بعروة بن الزبير ؟ فقالت طائفة أخرى : نحن . فذهبوا ، فلبثوا طويلاً ، ثم رجعوا ، فقالوا : ما قدرنا منه على شئ ، فذهب إبليس مغضباً ، واتبعوه . فقال عروة لعمر : حدثنى أبى الزبير بن العوام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل يدعو بهذا الدعاء فى أول ليله ، وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده : بسم الله ذى الشأن ، عظيم البرهان ، شديد السلطان ، ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان » .

وأخرج الدينورى فى المجالسة ، وابن عساكر ، عن عروة بن الزبير ، قال : كنت جالساً فى مسجد الرسول ، أصلى وحدى إذ أتانى من يقول : السلام عليكم يا بن الزبير . فالتفت يمينا وشمالاً ، فلم أر شيئاً غير أنى رددت عليه ،

(٢٦٦) عروة بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى أبو عبد الله (٢٢ — ٩٣ هـ) : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . كان عالماً بالدين ، صالحاً كريماً ، لم يدخل فى شئ من الفتن وانتقل إلى البصرة ، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين . وعاد إلى المدينة فتوفى فيها . وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه . و « بن عروة » بالمدينة منسوبة إليه .

واقشعر جلدى ، فقال : لا روع عليك ، أن رجلى من أهل الأرض الخافية ، أتيتك أخبرك عن شيء ، وأسألك عن شيء ، إني شهدت إبليس ثلاثة أيام يقول لشیطان مسود الوجهه مزرقة عيناه عند المساء : ماذا صنعت بالرجل ؟ فيقول له الشيطان : لم أطلق الكلام الذى يقونه إذا أمسى وأصبح ، فلما كان اليوم الثالث ، قلت للشيطان : عمن يسألك إبليس ؟ قال : يسأئنى عن عروة بن الزبير ، أن أغويه ، فما أستطيع ذلك لكلام يتكلم به إذا أصبح وإذا أمسى ، فأتيتك أسألك ما تقول إذا أصبحت وأمسيت ؟ قال عروة أقول آمنت بالله العظيم ، واعتصمت به ، وكفرت بالطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، إن الله هو السميع العليم . انتهى .

فصل

ذكر إيدائهم

أخرج مسلم ، وأبو داود ، عن أنى السائب مولى هشام بن زهرة ، أنه دخل على أنى سعيد الخدرى فى بيته قال : فوجدته يصلى ، فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته ، فسمعت تحريكاً فى عراجين^(٢٦٧) فى ناحية البيت ، فالتفت ، فإذا حيّة ، فوثبت لأقتلها ، فأشار إلى أن أجلس ، فجلست ، فلما انصرف ، أشار إلى بيت فى الدار ، قال : أتدرى هذا البيت ؟ قلت : نعم . قال : كان فيه فتى منّا حديث العهد بعرس ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ — بأنصاف النهار ، فيرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوماً ، فقال له رسول الله ﷺ : « خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة ، فأخذ الرجل سلاحه ، ثم رجع ، فإذا امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى إليها الرمح ليطعن بها ، وأصابته غيرة ، فقالت له : اكفف عليك رمحك ، وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى ، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش ، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ، ثم خرج فركزه فى الدار ، فاضطربت عليه ، فما يدرى أيهما

(٢٦٧) عراجين : أراد بها الأعواد التى فى سقف البيت .

كان أسرع موتاً الحية أم الفتى قال : فجعنا إلى رسول الله ﷺ —
فلذكرنا ذلك له ، وقلنا ادع الله تعالى يُخَيِّبَ لنا ، فقال : «استغفروا
لصاحبكم» ، ثم قال : «إن بالمدينة جنأ قد أسلموا ، فإذا رأيتم منه شيئاً
فآذنوه» (٢٦٨) ثلاث أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك ، فاقتلوه (٢٦٩) ، فإنما هو
شيطان ، وفي لفظ : «إن هذه البيوت عوامر ، فإذا رأيتم شيئاً منها
فحرجوا* عليها ثلاثاً ، فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر» (٢٧٠) .

قال ابن تيمية : قتل الجن بغير حق ، لا يجوز ، كما لا يجوز قتل الإنس بلا
حق ، والظلم محرم في كل حال ، فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ، ولو كان
كافراً ، والجن يتصورون بصور شتى ، فإذا كانت حيات البيوت ، قد تكون
جنأ ، فتؤذن ثلاثاً ، فإن ذهبت وإلا قتلت ، فإن كانت حية أصلية قتلت وإن
كانت جنية فقد أصرت على العدوان ، بظهورها للإنس في صورة حية تفزعهم
بذلك .

وأخرج أبو الشيخ في (العظمة) ، عن ابن أبي مليكة ، أن جانا لا يزال
يطلع على عائشة — رضى الله عنها — فأمرت به ، فقتل ، فأتيت في المنام ،
فقيل : قتلت عبد الله المسلم ، فقالت : لو كان مسلماً ، لم يطلع رعى أزواج
النبي ﷺ — فقال لها : ما كان يطلع عليك حتى تجمعى عليك ثيابك ،
وما كان يجيئ إلا ليستمع القرآن . فلما أصبحت أمرت بائني عشر ألف
درهم ، فقسمت على المساكين .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن حبيب ، قال : رأيت عائشة — رضى الله
عنها — حية في بيتها ، فأمرت بقتلها ، فقتلت ، فأتيت في تلك الليلة ، فقيل

(٢٦٨) آذنوه من الإيدان ، بمعنى الإعلام .

(٢٦٩) قال العلماء : في قوله : «فإن بدا لكم فقتلوه» أى إذا لم يذهب بالانذار علمتم أنه ليس من عوامر
البيت ولا ممن أسلم من الجن ، وهو شيطان عليكم فاقتلوه ، ولئن حصل له سبيلاً للانتصار عليكم .

* «فحرجوا عليها» قال ابن الأثير هو أن يقول لها : أنت في حرج ، أى ضيق إن عدت إلينا . فلا تلومينا أن
نضيق عليك بالتبع والطرود والقتل .

(٢٧٠) رواه مسلم بهذا اللفظ في كتاب «السلام» باب : «قتل الحيات وغيرها» ج ٤ ص ١٧٥٦ حديث
رقم ٢٢٣٦ وزاد في نهايته : وقال لهم : «اذهبوا فادفنوا صاحبكم» ورواه بنحوه أبو داود في السنن ج ٤
كتاب الأدب حديث رقم ٥٢٥٧ .

لها : إنها من النفر الذين استمعوا الوحي من النبي ﷺ ، فأرسلت إلى اليمن فأبتيع لها أربعون رأساً ، فأعتقهم .

قلت : أخرج مسلم عن نافع عن أبيه قال : كان عبد الله بن عمر يوماً عند هذم له ، فرأى جان وبيص ، قال : اتبعوا هذا الجان ، فاقتلوه . فقال أبو لبابة الأنصاري : إن سمعت رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأتر ، وذا الطفتين ، فإنهما اللذان يخطفان البصر ، ويتبعان ما في بطون النساء^(٢٧١) .

أخرج أبو داود ، عن أنس بن سويد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الهوام من الجن ، فمن رأى في بيته شيئاً فليخرج عليه ثلاث مرات ، فإن عاد فليقتله ، فإنه شيطان»^(٢٧٢) .

وأخرج أبو داود ، عن أنس بن سويد ، أن رسول الله ﷺ سئل عن حيات البيوت ، فقال : «إذا رأيتم منهن شيئاً في مساكنكم ، فقولوا : أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن نوح ، أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان ، أن لا تؤذونا فإن عُدنَ فاقتلوهن»^(٢٧٣) .

وأخرج أبو داود ، عن ابن مسعود ، قال : اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض ، الذي كأنه قضيب فضه^(٢٧٤) . انتهى .

(٢٧١) رواه مسلم في كتاب السلام باب قتل الحياة وغيرها . حديث رقم ٢٢٣٢ . والأثر قصير الدن . وقال نضر بن شميل : هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر إليه حامل إلا أُلقت معه صب - ودم غصص : فل عصف : هي حقد لأبيض على صبر حبه . ويتبعان ما في بطون النساء : أي سفض . ورواه نحوه أبو داود في السنن في كتاب الأدب حديث رقم ٥٢٥٢ .

(٢٧٢) رواه أبو داود في السنن كتاب الأدب حديث رقم ٥٢٥٦ .

(٢٧٣) رواه أبو داود في السنن كتاب : «الأدب» ج ٤ حديث رقم ٥٢٦٠ ، ٥٢٦١ .

(٢٧٤) رواه أبو داود في السنن كتاب : «الأدب» ج ٤ حديث رقم ٥٢٦٠ ، ٥٢٦١ .

فصل

ذكر استراقهم السمع

وأخرج مسلم ، عن ابن عباس ، قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي — ﷺ — من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله — ﷺ — رُمي بنجم : فاستنار ، فقال لهم رسول الله — ﷺ — : « ماذا كنتم تقولون في الجاهلية ، إذا رُمي بمثل هذا ؟ » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول وَلَدَ الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله — ﷺ — : « فإنها لا يُرْمَى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سُبَّحَ حَمَلَةُ العرش ، ثم سُبَّحَ أهل السماء الذين يَلُوتُهُمْ ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يَلُون حَمَلَةَ العرش حَمَلَةَ العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال ؟ قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا . حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم . وَيُزِيدُونَ به . فما جاءوا به على وجهه فهو حق . ولكنهم يَقْرَفُونَ فيه ويزيدون » (٢٧٥) .

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قلت يا رسول الله « إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشئ فنجدنه حقا . قال : تلك الكلمة الحق ، يحفظها الجنى فيقذفها في أذن وليه ، ويزيد فيها مائة كَذِبَةٍ » (٢٧٦) .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خَرْبُوذ قال : كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما وُلِدَ عيسى حُجِبَ عن ثلاث سموات فكان يصل إلى أربع ، فلما ولد رسول الله — ﷺ — حُجِبَ عن السبع . [وروى ابن عبد البر ، من

(٢٧٥) رواه مسلم في كتاب السلام . باب تحريم الكهانة وإثبات الكهان حديث رقم ١٢٤ . ١٧٥٠/٤ .
ويقرفون أى يخلطون فيه الكذب ، وهى بمعنى يقذفون كما جاء في بعض الروايات .
(٢٧٦) رواه بهذا اللفظ مسلم في كتاب السلام . باب تحريم الكهانة وإثبات الكهان حديث ١٢٢ .
١٧٥٠/٤ . ورواه البخارى في كتاب الطب . باب الكهانة بلفظ : « تلك الكلمة من الحق يخطفها من الجنى فيقذفها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة » . ٢٠/٤ . ورواه أحمد في مسنده ٨٧/٤ .

طريق ألى داود بسنده عن [٢٧٧] الشعبي ، قال : لما بعث رسول الله ﷺ — رُجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها من قبل فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفى فقالوا : إن الناس قد فزعوا ، واعتقوا رقيقهم ، وسيبوا أنعامهم ما رأوا فى النجوم فقال : لا تعجلوا وانظروا ، فإن كانت النجوم التى تعرف فهو عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف ، فهو من حدث فنظروا فإذا هى نجوم لا تعرف فقالوا : هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي ﷺ .

وروى عبد الرزاق فى تفسيره ، عن معمر بن أبى شهاب أنه سئل عن هذا الرمى بالنجوم أكان فى الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنه لما جاء الإسلام غلظ وشدد .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الأشراف وأبو عبد الرحمن الهروى فى كتاب المعجائب عن جرير بن عبد الله البجلي قال : إنى لأسير بتستر بطريق من طرقها وقت الذى فتحت فيه أن قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان فسمعتى هربذ من أولئك الهرابذة فقال : ما سمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء . قلت : كيف ذلك ؟ قال : إنى كنت رجلاً أفد على الملوك ، أفد على كسرى وقيصر ، فوفدت عاماً على كسرى فخلفنى فى أهلى شيطان يكون على صورتنى ، فلما قدمت لم يهش لى أهلى كما يهش أهل الغائب إلى غائبهم ، فقلت : ما شأنكم ؟ فقالوا : إنك لم تغب عنا ، وظهر لى الشيطان فقال : اختر أن يكون لك منها يوم ولى يوم فأتانى يوماً ، فقال : إنه ممن يسترى السمع وإن سراق السمع يتناوبون وإن نوبتى الليلة ، فهل لك أن تحبب معنا ، قلت : نعم ، قال : فلما أمسى أتانى ، فحملتنى على ظهره فإذا له معرفة كمعرفة الخنزير ، فقال لى : استمسك لى ، فإنك سترى أموراً وأهوالاً ، فلا تفارقنى فتهلك ثم عرجوا حتى لصقوا بالسماء فسمعت قائلاً يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لا يكون . فلفح بهم ، فوقعوا من وراء العمران فى غائط وشجر ، فحفظت الكلمات فلما أصبحت أتيت أهلى ، وكان إذا جاء قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت فلم أزل أقولهن حتى انقطع عنى .

(٢٧٧) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة ، وأثبتناه من آكام المرجان للشبل ، وهو أصل الكتاب الذى بين أيدينا .

قلت : أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون إلى الأرض فيزيدون معها [تسعا فيجد أهل الأرض تلك الكلمة حقا والتسع باطلا] ، فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمدا ﷺ فمنعوا تلك المقاعد فذكروا ذلك لإبليس فقال : لقد حدث في الأرض حدث فيبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يتلو القرآن [بين جبلى نخل] (٢٧٨) قالوا : هذا والله لحدث وإنهم ليرمون فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطيء أبدا ولكنه لا يقتله يحرق وجهه جنبه يده (٢٧٩) .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي فيخبرون بها الكهنة فلما بعث محمدا ﷺ دحروا » (٢٨٠) .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : « لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وكانوا يقعدون منها مقاعد السمع فلما بعث الله محمدا ﷺ حرس السماء حرسا شديدا ورجمت الشياطين » (٢٨١) .

وأخرج أبو نعيم عن أبي بن كعب قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول الله ﷺ فرمى بها .

فصل

[ذكر تصفيدهم في رمضان]

أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إذا كان أول ليلة من رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن » (٢٨٢) .

(٢٧٨) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة ، وهما من دلائل النبوة للبيهقي .

(٢٧٩) رواه البيهقي في الدلائل ٢/٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٢٨٠) رواه البيهقي نحوه في الدلائل ٢/٢٤٠ .

(٢٨١) رواه البيهقي في الدلائل ٢/٢٤٠ وزاد « فأنكروا ذلك ، فقالوا : لاندري أشرف أريد بمن في الأرض أنه أراد ربهم رشدا » .

(٢٨٢) رواه الترمذي في أول أبواب الصوم وزاد « وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، والله عتقاء من النار . وذلك كل ليلة » . وكذا رواه ابن ماجه في كتاب الصوم حديث رقم ١٦٤٢ .

أى شددت وأوثقت .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبا عن هذا الحديث ، وقلت : الرجل يوسوس في رمضان ويصرع ؟ قال : هكذا جاء الحديث .

☆ جامع من أخبار الجن

أخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال : أول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ — أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجن ، فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم ، فقالت له المرأة : انزل نخبرك ونخبرنا قال : لا ، إنه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرّم علينا الزنا» (٢٨٣) .

☆ أشعار الجن

وأخرج البيهقي ، عن البراء ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسواد ابن قارب : حدثنا بيدء إسلامك كيف كان ؟ . قال : فإني كنت نازلاً بالهند وكان ليّ رثي من الجن ، قال : فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ جاءني ، قال : قم فافهم ، واعقل إن كنت تعقل .. قد بعث رسول من لؤي بن غالب ، ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وأنجاسها .. وشدها العيس * بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى .. مامؤمنوها مثل أرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم .. واسمُ بعينيك إلى رأسها
ثم انبهني وأفرغني ، وقال : ياسواد بن قارب ، إن الله عز وجل بعث نبياً ، فانهض إليه تهتد وترشّد . فلما كان في الليلة الثانية ، أتاني فأنبهني ثم أنشأ يقول كذلك :

عجبت للجن وتطلا بها .. وشدها العيس بأقباها**
تهوى إلى مكة تبغى الهدى .. ماصادق الجن ككذابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم .. واسمُ بعينيك إلى بابها

(٢٨٣) رواه بحوه البيهقي في دلائل النبوة عن علي بن حسين في سبب إسلام خفاف بن نضلة الثقفي . ٢٦١/٢ .

العيس : الكريم من الإبل والخنس ما يكون تحت البردعة من كداء رفق .

** لقب : ترخّل الصعير على قدر سنام الصعير .

فلما كان في الليلة الثالثة ، أتاني فأنبهني ، فقال :

عجبت للجن وتُخْبارها .. وشدها العيش بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى .. ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم .. ما مؤمنوا الجن ككفارها

فقال له عمر رضى الله عنه : هل يأتيك رؤيك الآن ؟ فقال : قرأت القرآن فلم يأتني ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن (٢٨٤) .

وأخرج ابن أبى الدنيا ، والطبراني ، وأبو نعيم ، والخرائطى فى (المواتف) ، عن عباس بن مرداس رضى الله عنه ، أنه كان فى لقاح له نصف النهار ، إذ طلعت عليه نعامة بيضاء مثل القطن عليها راكب أبيض ، عليه ثياب بيض ، فقال : يعبدس بن مرداس . ألم تر أن السماء بُثت حراسها .. وأن الجن جُزعت أنفسهم . وأن خيل وضعت أحلاسها* ، وأن الذى نزل بالبر والتقوى ، يوم الاثنين ليلة الثلاثاء ، صاحب الناقة القصوا** . فخرجت مرعوباً من ما سمعت ، ورأيت حتى جئت وثنا لنا يدعى (الضمار) كنا نعبده ، ولا يتكلم من جوفه ، فدخلت عليه ، فكنت ماحوله ثم تمسحت به وقبلته ، فإذا صائح يصيح من جوفه يقول :

قل للقبائل من سليم كلها .. هلك الضمار وعاش أهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مرة .. قبل الكتاب إلى النبى محمد
إن الذى ورث النبوة والهدى .. بعد ابن مريم من قريش مهتدى
وأخرج ابن أبى الدنيا ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : لما ولد رسول الله ﷺ . هتف الجن على أبى قبيس وعلى الجبل الذى بالحجون . فقال الذى على الحجون هذه الأبيات :

فأقسم لأئنشى من الناس أنجبت .. ولا ولدت أنشى من الناس واحدة
كما ولدت زهرية ذات مفخر .. مجنبه يوم القبائل ماجدة
فقد ولدت خير القبائل أحداً .. فأكرم بمولود وأكرم بوالدة

(٢٨٤) البيهقى فى دلائل النبوة فى حديث اسلام سواد بن قارب . ج٢ ص ٢٤٨ .

* مرفوعة - جلس . وهو كساء رفيق يكون تحت البرذعة . لسان العرب ١١/٩٦١ - طبعة المعارف .

** الناقة القصوا : اسم ناقة الرسول ﷺ .

وقال الذى على جبل أبى قبيس هذه الأبيات :

ياساكنى البطحاء لا تغلطوا .. وميزوا الأمر بعقل مضى
إن بنى زهرة من سر كم .. فى غابر الدهر وعند البدى
واحدة منكم فهاتوا لنا .. فيمن مضى فى الناس أو من بقى
واحدة من غيركم مثلها .. جنينها مثل النبى المتقى

وأخرج البيهقى عن هشام بن محمد الكلبي قال : حدثنى شيخ من شيوخ
طىء أن مازنا الطائى كان بأرض عمان ، وكان يسدن^(٢٨٥) الأصنام إلى أهله ،
وكان له صنم يقال له : ناجر . قال مازن : فعترت ذات يوم عتيرة^(٢٨٦) ،
فسمعت صوتاً من الصنم يقول :

يا مازن أقبل إلى أقبل .. تسمع مالا يجهل
هذا نبى مرسل .. جاء بحق منزل
فآمن به كى تُفدل .. عن حر نار تُشعل
وقودها بالجنبدل

قال مازن : فقلت : إن هذا والله لعجيب
ثم عتريت بعد أيام عتيرة أخرى ، فسمعت صوتاً أبين من الأول وهو
يقول :

يامازن اسمع تُسرُّ .. ظهر خيرٌ وبطن شر
بُعث نبى من مضر .. بدين الله الكبر
فدع نحيتا من شجر .. تسلم من حر سقر^(٢٨٧)

وأخرج ابن شاهين فى « الصحابة » والمعافى فى « الجليس » عن أبى حيشمة
عبد الرحمن بن أبى سيرة قال : حدثنى ذباب بن الحارث الصحابى قال : كان
لابن وقشة رثى من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء ، فنظر

(٢٨٥) يسدن الأصنام : أى يخدمها ويقوم على رعايتها .

(٢٨٦) عتريت عتيرة : أى ذبحت ذبيحة .

(٢٨٧) انظر تمام الرواية فى دلائل النبوة للبيهقى فى سبب إسلام مازن الطائى ٢/ ٢٥٥ .

إلى فقال :

يا ذباب يا ذباب .. اسمع العجب العجاب

بعث محمد بالكتاب .. يدعو بمكة فلا يجاب

فقلت له : ما هذا ؟ قال : لا أدري ، كذا قيل (٢٨٨) .

وقال ابن إسحاق في حديث عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ مكثنا ثلاث ليال . ما ندري أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أسفل مكة وهو يقول هذه الأبيات :

جزاء الله رب الناس خير جزائه .. رفيقين قالوا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالسبر ثم ترحـلا .. فأفلح من أمسى رفيق محمد
لهن بنى كعب مقام فتاتهم .. ومقعدهما للمؤمنين بمرصـد
قالت أسماء : فلما سمعنا قوله ، علمنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي (٢٨٩) والبيهقي عن عبد المجيد بن أبي عبيس عن أبيه عن جده قال : سمعت قريش صائحات يصيح على أبي قبيس يقول : فإن يُسلم السعدان يصبح محمدٌ بمكة لا يخشى خلاف المخالف فقال أبو سفيان وأشرف قريش : من السعد ؟ سعد بن بكر وسعد بن زيد وسعد بن قضاة ، فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته على جبل أبي قبيس يقول :

أيا سعد سعد الأوسى كن أنت ناصراً .. ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيباً إلى داعي الهدى وطمناً .. على الله في الفردوس مية عارف
فإن ثواب الله لطالب الهدى .. جنان من الفردوس ذات رفارف

(٢٨٨) انظر البيهقي في الدلائل ٢٥٩/٢ .

(٢٨٩) هو محمد بن جعفر بن محمد بن سهل ، أبو بكر الخرائطي السامري (٢٤٠ — ٣٢٧هـ) . فاضل من حفاظ الحديث ، من أهل السامرة بفلسطين ، ووفاته في مدينة يافا . من كتبه «مكارم الأخلاق» مطبوع ، و«مسارء الأخلاق» مخطوط ، و«اعتلال القلوب» مخطوط في أخبار العشاق ، و«هوائف الجنان وعجائب ما يحكى عن الكهان» مخطوط ، و«فضيلة الشكر» مخطوط .

فقالوا : هذا سعد بن عبادة وسعد بن معاذ (٢٩٠) .

وأخرج ابن عبد البر ، عن عبد المجيد بن أبي عيسى قال : سمع بالمدينة في بعض الليالي هاتف يقول :

خير كهلين في بني الخزرج الغره . . . بشير وابن سعد بن عبادة
النجيان إذا دعى أحمد الخير . . . فالتهما هناك السعادة
ثم عاشا مهذين جميعا . . . ثم لقاها المليك شهادة

وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بدر سمع من هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون ، وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه يقول :

زاد الخفيفون بـدراً وقيعاً . . . سينقضى منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالاً من لؤى وأبرزت . . . حرائر يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد . . . لقد جاد عن قصد الهدى وتحيرا
ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخير .

فصل

تعرض الجن لنساء الإنس

أخرج ابن أبي الدنيا عن سعد بن أبي وقاص ، قال : بينما أنا بفناء دارى إذ جاءنى رسول زوجتى يقول : أجب فلانة ، فدخلت . فقلت : من ؟ فقالت : إن هذه الحية كنت أراها بالبادية إذا خلوت ثم مكثت لا أراها حتى رأيته الآن وهى هى أعرفها بعينها فخطب سعد خطبة حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : إنك قد أذيتنى وإنى أقسم بالله إن رأيته بعد هذا لأقتلنك فخرجت الحية فانسابت من باب الدار حتى جاءت المسجد إلى منبر رسول الله ﷺ فرقت فيه مصعدة إلى السماء حتى غابت (٢٩١) .

(٢٩٠) انظر البيهقى في الدلائل حديث « سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وما سمع من الهاتف بمكة في نصرتهما رسول الله ﷺ » . ٤٢٨/٢ .

(٢٩١) رواه البيهقى في دلائل النبوة بنحوه باب « ماجاء في حرز الربيع بت معوذ بن عفراء ١١٧/٧ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان عن حسن بن الحسين قال : دخلت على الربيع بنت معوذ بن عفراء^(٢٩٢) ، أسألتها عن بعض الشيء ، فقالت : بينما أنا في مجلسي إذ انشق سقف بيتي ، فهبط عليّ منه أسود مثل الجمل ، أو قالت : مثل الحمار لم أر مثل سواده وخلقه وفضاعته ، قالت : فدنا^(٢٩٣) مني يريدني وتبعته صحيفة صغيرة ففتحتها ، فقرأ فيها ، فإذا فيها من رب كعب إلى كعب : أما بعد فلا سبيل لك على المرأة الصالحة بنت الصالحين ، قالت : فرجع من حيث جاء ، وأنا أنظر . قال حسن بن حسين : فأرنتي الكتاب وكان عندهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في (الدلائل) ، عن يحيى بن سعيد ، قال : لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة ، اجتمع عندها أناس من التابعين منهم : عروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وأبوسلمة بن عبد الرحمن ، فبينما هم عندها ، وقد أغمى عليها ، إذ سمعوا نقيضاً من السقف ، فإذا ثعبان أسود قد سقط ، كأنه جذع عظيم ، فأقبل يهوى نحوها ، إذ سقط ورق أبيض مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من رب كعب إلى كعب ، ليس لك على بنات الصالحين من سبيل ، فلما نظر إلى الكتاب سما^(٢٩٤) حتى خرج من حيث نزل^(٢٩٥) .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، عن أنس بن مالك ، قال : كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها ، فما شعرت إلا بزنجي قد وثب على صدرها ، ووضع يده في حلقها ، فإذا صحيفة صفراء تهوى من السماء ، حتى وقعت على صدرها ، فأخذها — يعني الزنجي — فقرأها ، فإذا فيها من : رب لكين إلى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح ، فإنه لا سبيل لك عليها ، فقام وأرسل يده من حلقها ، وضرب بيده على ركبتي فاسودّت ، حتى صارت

(٢٩٢) الربيع بنت معوذ بن عفراء ، النجارية الأنصارية : صحابية من ذوات الشأن في الإسلام . بايعت رسول الله ﷺ بيعة الرضوان ، تحت الشجرة ، وصحبته في غزواته . وكان النبي ﷺ كثيراً ما يغشى بيتها فيتوضأ ويصل ويأكل عندها . عاشت إلى أيام معاوية ، وتوفيت نحو ٤٥ هـ .

(٢٩٣) دنا : أي قرب .

(٢٩٤) سما : أي صعد .

(٢٩٥) رواه البيهقي في دلائل النبوة ج ٧ ص ١١٦ باب : « ما جاء في خبز الربيع بنت معوذ بن عفراء » .

مثل رأس الشاة . قال : فأتيت عائشة — رضى الله عنها — فذكرت ذلك لها ، فقالت : يا ابنة أخى إذا حضت ، فاجمعى عليك ثيابك ، فإنه لن يضرك إن شاء الله تعالى . قال : فحفظها الله بأبيها إنه على كان قُتل يوم بدر شهيداً^(٢٩٦) .

فصل

في تحمل الجن العلم عن الإنس وفتواهم للإنس

وأخرج أبو عبد الرحمن الهروى بن شكر ، عن يحيى بن ثابت ، قال : كنت مع حفص الطائفى بمنى ، فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية يفتى الناس . فقال لى حفص : يا أبا أيوب ، ألا ترى هذا الشيخ الذى يفتى الناس ؟ هو عفريت ، فدنا منه حفص وأنا معه ، فلما نظر إليه حفص أخذ نعليه ثم اشتد ، وتبعه القوم .

فصل

في بيان وعظ الجن للإنس

وجعل يقول : يا أيها الناس ، إنه عفريت . وأخرج ابن أبى الدنيا ، عن أبى خليفة العبدى ، قال : مات ابن لى صغير فوجدت عليه وجداً شديداً ، وارتفع عنى النوم ، فوالله إني ذات ليلة ، فى بيتى على سريرى ، وليس فى البيت أحد ، وإنى أفكر فى ابنى ، إذ نادانى من جانب البيت منادٍ : السلام عليكم ورحمة الله يا أبا خليفة . قلت : وعليكم السلام ورحمة الله ، ورعبت رعباً شديداً ، فقرأ آيات من آخر سورة آل عمران ، حتى انتهى إلى قوله : ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾^(٢٩٧) ، ثم قال : يا أبا خليفة . قلت : لبيك قال : ماذا تريد ؟ تريد أن تخص بالحياة فى ولدك دون الناس ؟ أفأنت أكرم على الله تعالى أم محمد ﷺ ؟ قد مات ابنه إبراهيم فقال : «تدمع العين ، ويحزن

(٢٩٦) رواه البيهقى فى دلائل النبوة ج ٧ ص ١١٦ .

(٢٩٧) سورة آل عمران : ١٩٨ .

القلب ولا نقول ما يسخط الرب»^(٢٩٨) أم تريد أن تدفع الموت عن ولدك وقد كتب على جميع الخلق ؟ ! أم تريد أن تسخط على الله وترد تدبيره ، في خلقه ؟ ! والله لولا الموت ما وسعتهم الأرض ، ولولا الأسى ما انتفع مخلوق بعيش . ثم قال : ألك حاجة ؟ قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال امرؤ من جيرانك الجن .

☆ تكلم الجن بالحكم

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال : إن نفراً من الجن تكوّنوا في صورة الإنس ، فأتوا رجلاً ، فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : الإبل . قالوا : أحببت الشقاء والعناء ، وطول البلاء يلحقك بالغبرة ويبعدك عن الأحبة ، فارتحلوا من عنده ، فنزلوا بآخر ، فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال العبيد . قالوا : عز مستفاد ، وغيظ كالأوتاد ، ومال وبعاد ، فارتحلوا من عنده ، فنزلوا بآخر ، فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الغنم . قالوا : أكلة آكل ، ورفدة^(٢٩٩) سائل لا تحملك في الحرب ، ولا تلحقك بالنهب ، ولا تنجيك من الكرب ، فارتحلوا من عنده ونزلوا على آخر فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الأصيل . قالوا : ثلثائة وستين نخلة غنى الدهر ، ومال الضح والريح ، فارتحلوا من عنده ونزلوا على آخر ، فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الحرث ، قالوا نصف العيش ، حين تحرث تجد ، وحين لا تحرث لا تجد . فارتحلوا من عنده ، فنزلوا على آخر ، فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : كما أنتم حتى أضيفكم . فجاءهم بخبز ، فقالوا : قمح يصلح ثم جاءهم بلحم ، فقالوا : روح يأكل روحاً ، ما قل منه خير مما كثر . فجاءهم بتمر ولبن ، فقالوا : تمر النخلات ، ولبن البكرات^(٣٠٠) ، كلوا بسم الله ، قال : فأكلوا . قالوا : فأخبرنا ما أحمّد

(٢٩٨) ابن ماجه : كتاب الجنائز ، باب ٥٣ .

(٢٩٩) رفدة : الرفد (بكسر الراء المشددة) : العطاء ، والمراد أنها تعطى للسائل .

(٣٠٠) البكرات : مفردا بكرة ، وهى الأنثى من الإبل .

شيء ؟ وما أحسن شيء ؟ وما أطيب شيء رائحة ؟ قال : أما أحد شيء ، ففُرس جائع يقذف في معاء ضائع . وأما أحسن شيء فغادية في إثر سارية في أرض رابية . وأما أطيب شيء رائحة : فرائحة زهر في إثر مطر . قالوا : أخبرنا أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال أحب البيوت . قالوا : لقد تمنيت شيئاً ما تمناه أحد قبلك ، فأوصنا وزودنا فأخرج إليهم قربة من لبن ، وقال : هذا زادكم : قالوا : أوصنا . قال : قولوا : لا إله إلا الله ، تكفيكم ما بين أيديكم وما خلفكم ، فخرجوا من عنده ، وهم يحزمونه^(٣٠١) على الجن والإنس قال أبو النضر هاشم بن القاسم : بلغني أن الرجل الذي نزلوا عليه بآخره عويمر أبو الدرداء^(٣٠٢) .

☆ تعليم الجن الطب للإنس

وأخرج عن زيد بن وهب ، قال : غزونا فنزلنا في جزيرة ، وأوقدنا ناراً ، وإذا حجرة عظيمة ، فقال رجل من القوم : أين أرمى حجرة كبيرة فلعلكم تؤذون من فيها ، فحولوا نيرانهم ، فأقي من الليل فليل له : إنك دافعت عن دارنا ، وسنعلمك طباً تصيب به خيراً إذا ذكر لك المريض وجعه فما وقع في نفسك أنه دواء فهو دواءه .

☆ اختصاص الجن والإنس إلى الإنس

وأخرج أبو سليمان محمد بن عبد الله زكير الربعي الحافظ في كتاب (العجائب) ، عن أبي ميسرة الحراني ، قال : اختصمت الجن والإنس إلى محمد بن ثلاثة القاضى ، في بئر في المدينة . قيل لأبي ميسرة : ظهرت الجن له ؟ قال : لا ، ولكنه سمع كلامهم ، فحكم للإنس أن يستقوا منها ، من

(٣٠١) يحزمونه : أى وثقوا به وعرفوا أمره .

(٣٠٢) في الأصل : عويمر بن الدرداء ، وهو خطأ ، وما أثبتناه هو الصواب . وعويمر أبو الدرداء : صحابي من الحكماء الفرسان القضاة ، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ، ثم انقطع للعبادة ، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك والحكمة . وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي بلا خلاف . مات بالشام ٣٢ هـ . وروى عنه أهل الحديث ١٧٩ حديثاً .

طلوع الشمس إلى غروبها ، وحكم للجن أن يستقوا من غروب الشمس إلى طلوع الفجر . قال : وكان إذا استقى منها أحد بعد غروب الشمس رُجِمَ بالحجارة .

وأخرج أبو عبد الرحمن الهروي في (العجائب) ، عن علي بن سرح قال : اجتمع نفر من الجن ، فقالوا : عالمنا أعلم من عالم الإنس ، فاختلقوا ، فقالوا : انطلقوا بنا إلى قائف بن خثعم . فأتوه ، فدخلوا عليه خباءه ، فإذا شيخ كبير ، قال : ما حاجتكم ؟ قالوا : ضلت لنا إبل ، فأتيناك . لتنظر في ذلك . فقال : أنا شيخ كبير ، وإنما قلبي بضعة من جسدي ، وقد ضعف كما ضعف جسدي . قالوا : لا بد أن تخرج معنا ، فتنظر . قال : قد أخبرتكم بحالي ، ولكن اذهبوا بابني هذ ، فلينظر . قالوا : هل أتيناك لترسل معنا غلاماً صغيراً ؟ ، وأنى أن يفعل غير هذا ، فخرجوا بالغلام يمشون ، فلما خرجوا من الخيام ، وابتعدوا ، مرت طير على وجوههم ، فخفضت جناحاً ، ورفعت آخر ، فقام الغلام وقال : يا هؤلاء اتقوا الله فأنى شيخ كبير وليس له ذكر غيري ، وأنا غلام صغير .. اتقوا الله ، وذروني .. قالوا : ولم ؟ ويحك أخبرنا . قال : ألم تروا إلى الطير التي مرت على وجوهكم ، فخفضت جناحاً ، ورفعت آخر ، فأقسمت لي برب السماء ورب الأرض ، ما ضلّت لكم إبل ، وإنكم لجن ، وما أنتم بإنس ، فقالوا : ارجع إلى أبيك أخزأك الله .

☆ خوف الجن من الإنس

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن مجاهد قال : بينما أنا ذات ليلة أصلي ، إذ قام مثل الغلام بين يدي ، فشددت عليه لآخذه فقام ، فوثب ، فوقع خلف الحائط حتى سمعت وقعته ، فما قام إلّى بعد ذلك قال : إنهم يهابونكم كما تهابونهم .
وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن مجاهد قال : الشيطان أشد فرقا^(٣٠٣) من أحدكم منه ، فإن تعرض لكم فلا تفرقوا منه فيركبكم ، ولكن شدوا عليه ، فإنه يذهب .

(٣٠٣) أشد فرقا : أى أشد خوفاً .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن شراعة قال : رآني يحیی الجزار وأنا أهاب أن أدخل فی زقاق باللیل ، فقال : إن الذی تهاب هو أشد منك فرقاً .

☆ تسخير الجن للإنس وطاعتهم لهم

وأخرج شكر فی الغرائب ، عن سفیان بن عبد الله أن عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير ، أمير المغرب ، وكان یبعث فی الجیوش ، حتی بلغ أو سمع وجوب الشمس ، عن أعجب شيء رآه فی البحر ، فقال : انتهينا إلى جزيرة من جزائر البحر ، فإذا نحن ببيت مبنی ، وإذا نحن بسبع عشرة جرة خضراء ، مختومة بخاتم سليمان عليه السلام ، فأمرت بأدناها جرة ، وأوسطها جرة ، وأعلىها جرة ، فأخرجت إلى صحن الدار ، فأمرت بواحدة منها ، فنقبت ، فخرج منها شیطان مجموع یداه إلى عنقه ، وهو یقول : والذی أكرمك بالنبوة ، لأعود بعدها أبداً أفسد فی الأرض . ثم نظر ، فقال : والله ما أرى سليمان وملكه . فانساح فی الأرض ، وذهب ، فأمرت بالبواقی ، فرددت إلى مكانها .

وأخرج أيضاً من وجه آخر ، عن موسى بن نصير أنه خرج غازياً فی البحر ، حتی أتى بحر الظلمة ، وأطلق المراكب على وجهها تسیر ، فسمع شيئاً یقرع المراكب ، فإذا بجرار خضر مختمة ، فأخذ قلة منها ، فهاب أن یکسر الخاتم ، فقال : اقدحوها من أسفلها ، فلما أخذ المقدح قلة ، صاح صائح : لا والله یانبی الله لأعود . فقال موسى : هذا من الشیاطین الذین سجنهم سليمان بن داود . قال : ونفذ المقدح فی القلة ، فإذا شخص على رجل المركب ، فلما نظر إلیهم قال : أنتم هم والله ، لولا نعمتکم علی لفرتکم .

☆ حکایات مکافأة الجن الإنس على الخیر والشر

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الولید بن هشام الحذمی قال : کان عبید بن الأبرص وأصحاب له فی سفر فمروا بحیة وهی تنقلب فی الرمضاء^(٣٠٤) ،

(٣٠٤) الرمضاء : شدة الحر ، والأرض أو الحجارة التي حمیت من شدة وقع الشمس وفي المثل « كالمستجير من الرمضاء بالنار » : یضرب مثلاً فی الخلتین من الإساءة تجتمعان على الرجل ، وإحدهما أشد إساءة .

وتلث عطشاً ، فهمّ بعضهم بقتلها ، فقال عبيد : هي إلى من يصب عليها نقطة من ماء أحوج ، فنزل فصب عليها ، ثم مضوا ، فأصابهم ضلال حتى ذهب عنهم الطريق ، فبينما هم كذلك إذا هاتف يهتف يقول :

يا أيها الراكب المضل مذهبه .. دونك هذا البكر منا فاركبه
حتى إذا الليل تولى مغربه .. وسطع الفجر ولاح كوكبه
فخل عنه رحله وسبسه

قال : فسار به .. من الليل حتى إذا طلع الفجر ، مسيرة عشرة أيام بلياليها ، فقال عبيد للهاتف :

يا أيها البكر قد أنجيت من غمر .. ومن فيا في تضل الراكب الهادي
هلا تخبرنا بالحق نعرفه .. من الذي جاد بالنعماء في الوادي
فقال مجيباً له : -

أنا الشجاع الذي أبصرته رمضاً .. في ضحح نازح يسرى به صادي
فجدت بالماء لمّا ضن شارب به .. رويت منه ولم تبخل بإنجادي
الخير يبقى وإن طال الزمان به .. والشر أخبث ما أوعيت من زادي

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن الهيثم ، قال : خرجت أنا وصاحب لي فإذا أنا بامرأة ، على ظهر الطريق ، فسألت أن نحملها ، فقلت لصاحبي احملها ، فحملها خلفه ، فنظرت إليها ، ففتحت فاهها ، فإذا يخرج من فيها مثل لهب الأتون^(٣٠٥) ، فحملت عليها ، فقالت : مالي . ولك ، وصاحت . فقال صاحبي : ماتريد منها ؟ ثم سار ساعة ثم التفت إليها ، ففتحت فاهها ، فإذا يخرج من فيها مثل لهب الأتون ، فحملت عليها ، فقالت : مالي ولك ؟ وصاحت فقال صاحبي : هل تريد منها ؟ ثم سار ساعة ثم التفت إليها ففتحت فاهها فإذا يخرج من فيها مثل لهب الأتون فحملت عليها ، فلما رأيت ذلك صممت فظفرت به ، فإذا هي بالأرض فقالت : قاتلك الله ، ما أشد فؤادك ! مارآه أحد قط إلا وانخلع فؤاده . وقال الأصمعي : خرج رجل بحضرموت فتبعته

(٣٠٥) الأتون : الموقد الكبير ، كموقد الحمام والجصاص ، وتشدد التاء .

جنية من الغول وهى ساحرة الجن ، فلما خاف أن ترهقه دخل فى بئر ، فبالت عليه ، فخرج من البئر يُمَعَطُ (٣٠٦)

بيان أن الأطباء ماشية الجن

وأخرج ابن أبى الدنيا عن حميد بن هلال قال : كنا نتحدث أن الأطباء ماشية الجن ، فأقبل غلام ومعه قوس ونبل ، فاستر بأرطأة (٣٠٧) وبين يديه قطيع من ظباء ، وهو يريد أن يرمى بعضه ، فهتف هاتف لا يُرى يقول :

إن غلاماً أعسر اليدين . . . يسعى بكبد أولهن مين
متخذ الأرطأة جنيتين . . . ليقتل التيس (٣٠٨) مع العنزتين
فسمعت الأطباء ففرقت .

وأخرج أيضاً فى كتاب الأشراف عن النعمان بن سهل الحراني قال :
بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً إلى البادية ، فرأى ظبية مصرورة
فطاردها حتى إذا أخذها ، فإذا رجل من الجن يقول :

يا صاحب الكنانة المكسورة . . . خلّ سيل الظبية المصرورة*
فإنها لصبية مضرورة . . . غاب أبوهم غيبة مذكورة
فى كورة لا بوركت من كورة**

وأخرج ابن أبى الدنيا ، عن مالك بن نصير الدلاى ، قال سمعت شيخاً لنا
يذكر قال : خرج مالك بن خزيم فى نفرٍ من قومه فى الجاهلية يريدون عكاظاً ،
فأصابهم عطش شديد ، فخرجوا فى طلب الماء ، وكمن مالك فى خبائه ، فأثار
بعضهم شجاعاً* فأقبل منساباً حتى دخل رجل مالك ، فلاذ به ، وأقبل الرجل

(٣٠٦) امتعط الشعر : تساقط من داء ونحو ذلك .

(٣٠٧) الأرطأة : واحدة للأرطى ، نبات شجرى من الفصيلة البطباطية ينبت فى الرمل ، ويخرج من أصل واحد كالعصى ، ورقه دقيق وثمره كالعنب .

(٣٠٨) التيس : الذكر من المعز والأطباء والوعول إذا أقى عليه حول . والجمع : تيوس وأتياس .

* المصرورة : الحلوب .

* الكورة : البقعة التى يجتمع فيها قُرى ومُخَال .

* الشجاع : الحية .

في أثره ، فقال : يا مالك استيقظ ، فإن الشجاع عندك ، فاستيقظ مالك ، فنظر إليه وهو يلوذ به فقال مالك للرجل : عزمت عليك ألا تركته . فكف عنه ، وانساب الشجاع . فارتحلوا واشتد بهم العطش ، فإذا هاتف يهتف بهم لا يرونه :

يا أيها القوم لا ماء أمامكم .. حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا سامة فالماء عن كذب .. عين رواء وماء يذهب اللغبا*
حتى إذا ما أصبتم منه ريكم .. فاسقطوا المطايا ومنه فاملثوا القربا

قال : تعدلوا سامة ، فإذا هم في عين خوارة في أصل جبل ، فشربوا وسقوا إبلهم ، وحملوا ربيهم ، حتى أتوا عكاظا ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى ذلك الموضع فلم يروا شيئا ، وإذا هاتف يقول :

يا مال عني جزاك الله صالحة .. هذا وداع لكم مني وتسليم
لا ترهذن في اصطناع الخير مع أحد .. إن الذي يحرم المعروف محروم
من يفعل الخير لا يعدم مغبته .. ما عاش والكفر بعد الغب مذموم
أنا الشجاع الذي أنجيت من رهق .. شكرت ذلك إن الشكر مقسوم
فطلبوا العين فلم يجدوها .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو بكر التيمي — رجل من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه — قال : سمعت رجلاً من بني عقيل ، قال : صدت يوماً تيساً من الظباء ، فجئت به إلى منزلي ، فأوثقته هناك ، فلما كان الليل سمعت هاتفاً يقول : أيا فلان هل رأيت حمل اليتامى ؟ قال : نعم أخبرني صبي أن الإنس أخذه ، أما ورب البيت إن كان أحدث فيه حدثاً لأحدثن فيه مثله . فلما سمعت ذلك جئت إلى التيس ، فأطلقته ، فسمعت يدهوه ، فأقبل نحو الصوت ، وله حنين وإرزام** كحنين الجمل وإرزامه .

قال أبو بكر التيمي : وأصاب رجل قنفذاً فكفأ عليه برمة*، فبينما هو على الماء ، إذ نظر إلى رجلين عريانين ، أحدهما يقول : واكبداه إن كان عفار

* لغب — لغبا ولغوياً : تعب .

* * أرزم : صَوْتُ . يقال : أرزمت الناقة : صوتت حيناً على ولدها .

* برمة : القِدْرُ من الحجارة .

ذُبِحَ ، فقال الآخر : ثكلت بعل عمتي إن لم أنج . فلما سمعت ذلك جثت إلى البرمة ، وله جلبة تحتها ، فكشفت عنه ، فمر بخطر .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن رقاد بن زياد قال : حملت ظيباً جنح الليل ، فبات عندي فسمعت هاتفاً يهتف من الليل يقول :

أيا طلحة الوادى إلا أن شاتنا .. أصيبت بليل وهى منك قريب
أخسر لنا من بات يختل فرقاً .. له بهليع السوادين دبـيب
فأطلقتها حاسية* .

عبادة الإنس الجن

وأخرج البخارى ، والنسائى ، عن ابن مسعود قال^(٣٠٩) : كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن ، فأسلم النفر من الجن وتمسك الإنسيون بعبادتهم ، فأنزل الله تعالى ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾^(٣١٠) .

إخبار الجن بمبعث النبى

أخرج ابن أبى الدنيا فى هواتف الجن ، عن وائلة بن الأسقع ، أن حجاج ابن غلاط السلمى قدم مكة فى ركب ، وفاجئهم الليل بولاد مخوف موحش فقال له الركب : قم فخذ لنفسك أماناً ولأصحابك فجعل حجاج يطوف بالركب وهو يقول : أعيد نفسى وأعيد صحبى من كل جن بهذا النقب ، حتى أعود سالماً وركبى . فسمع قارئاً يقرأ ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا ، ولا تنفذوا إلا بسلطان﴾^(٣١١) فلما قدم مكة خبر كفار قريش بما سمع فقالوا : إن هذا يزعم محمداً أنه أنزل عليه . قال : والله لقد سمعته ، وسمعه هؤلاء معى .

(٣٠٩) أخرجه أيضاً أحمد بن حنبل عن ابن مسعود ، انظر أكام المرجان ، ص ١٥١ .
(٣١٠) رواه مسلم فى التفسير حديث ٣٠٣٠ . ٢٣٢١/٤ . رواه البخارى بنحوه فى كتاب التفسير فى تفسير سورة «الاسراء» والآية من سورة الإسراء رقم ٥٧ . وأخرج البيهقى عن ابن مسعود أيضاً ، قال : نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والإنس كانوا يعبدونهم لا يشعرون ، فنزلت : ﴿أولئك الذين يدعون﴾ الآية .

* حاسية : أى شاربة كما طلب الهاتف .

(٣١١) سورة الرحمن آية ٣٣ .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن محمد بن مسلم : أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال يوماً لمن حضره من جلسائه : اذكروا شيئاً من حديث الجن . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، خرجت أنا وصاحبان لى نريد الشام ، فأصبنا ظبية عضباء ، وأدركنا راكب من خلفنا ، وكنا أربعة فقال : خل سبيلها . فقلت : لالعمري ، لأأخلى سبيلها ، فقال : لربما رأيتنا فى هذا الطريق ، ونحن أكثر من عشرة فيخطف بعضنا بعضاً ، فأذهلنى ما كان يا أمير المؤمنين حتى نزلنا ديراً يقال له دير الضيف ، فارتحلنا وهى معنا فإذا هاتف يهتف : —

يا أيها الراكب السراع الأربعة .. خلوا سبيل النافر المروعة مهلاً عن العضباء فى الأرض سعة .. لم أقل قول كذوب إمعة (٣١٢)

قال : خلّيت سبيلها يا أمير المؤمنين ، فعرض لأزمة ركبنا ، فأميل بنا إلى حى عظيم ، فأتى علينا طعام وشراب ، ثم مضينا حتى أتينا الشام ، وقضينا حوائجنا ، ثم رجعنا حتى كنا بالمكان الذى أميل بنا إليه ، إذا أرض قفر ، ليس بها سفر ، فأيقنت يا أمير المؤمنين أنهم حى من الجن ، فأقبلت سائراً إلى الدير الذى كنا بنازليها أولاً فإذا هاتفاً يهتف يقول :

إياه لاتعجل وخذها من ثقة .. إلى أسير الجدد يوم الحققة قد لاح نجم واستوى بمشرقه .. ذو ذنب كالشعلة المحرقة يخرج من ظلماء عسر موبقة .. إنى امرؤ أنباؤه مصدقة

فأقبلت يا أمير المؤمنين ، فإذا النبى ﷺ قد ظهر ، ودعا إلى الإسلام فأسلمت . قال رجل : وأنا يا أمير المؤمنين خرجت وصاحب لى نريد حاجة لنا ، إذا شخص راكب حتى إذا كنا بمزجر ، هتف بأعلى صوته : أحمد يا أحمد والله أغلى وأجود ، محمد أتانا بإله يوحّد ، يدعو إلى الخير وإليه فأعمد فراعنا ذلك ، فأجابه صوت عن يساره يقول :

انجز ما أوعد من شق القمر .. حاله والله إذا دين ظهر

(٣١٢) الإمعة : هو من يسير وراء الناس ، إن أحسنوا أحسن ، وإن أساءوا أساء ؛ فهو ليس له شخصية مستقلة ، بل هو تابع لغيره على غير بصيرة .

فأقبلت فإذا النبي ﷺ يدعو إلى الإسلام فأسلمت .

قال عمر رضى الله عنه : وأنا كنت عند ذريح^(٣١٣) لنا إذ هتف هاتف من جوفه يقول : يا ذريح يا ذريح .. صائح يصيح . بأمر فليح ، ورشد نجيح ، يقولوا : لا إله إلا الله . فأقبلت فإذا النبي ﷺ قد ظهر .

وأخرج محمد بن عثمان وابن أبى شيبه فى تاريخه والطبرانى وابن عساكر عن حزيم بن فانك قال : خرجت فى طلب إبل لى وكنا إذا نزلنا بواجر نقول : نعوذ بعزير هذا الوادى ، فتوسدت ناقة وقلت : أعوذ بعزير هذا الوادى فإذا هاتف يهتف لى وهو يقول :

ويحك عذ بالله ذى الجلال .. منـزل الحرام والحلال
ووحـد الله ولا تـبـالى .. مكائدى ذى الجن من الأهوال
إذ تذكر الله على الأميال .. وفى سهول الأرض والجبال
وصار كيد الجن فى سفال .. إلا التقى وصالح الأعمال
فقلت مجيبا له :

يا أيها القائل ماتقول ؟ .. أرشد عندك أم تضليل
فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات .. جاء يباسين وحاميمات
وسور بعد مفصلات .. محلات ومحرمات
يأمر بالصلاة والزكاة .. ويزجر الأقوام عن مناة
قد كنا فى الأنام منكرات

فقلت له : من أنت ؟ يرحمك الله . قال : أنا مالك بن مالك الجن ، بعثنى رسول الله ﷺ على جن نجد ، قلت : أما لو كان لى من يؤدى إبلى هذه إلى أهلى لأتيته حتى أسلم . قال : أنا أؤديها إلى أهلك سالمة فركبت بعيراً منها ثم قدمت المدينة فإذا النبي ﷺ على المنبر ، فلما رآنى قال : ما فعل الرجل الذى

(٣١٣) الذريح : المضارب .

ضمن لك أن يؤدي إهلك إلى أهلك سالمة أما إنه قد أداها إلى أهلك سالمة .
وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، عن محمد بن سيرين^(٣١٤) قال :
بينما سعد بن عبادة قائماً يبول فمات ، قتله الجن .
وسمعوا قائلاً يقول :

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم يخطأ فؤاده .
وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر ، عن سالم بن عبد الله ، قال : أبطأ
خبر عمر على أبي موسى ، فأتى امرأة في بطنها شيطان ، فسألها عنه قال : تركته
مؤتزرأً^(٣١٥) إبل الصدقة ، وذلك لا يراه شيطان إلا خر لمنخره الملك بين
يديه وروح القدس ينطق بلسانه .

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ، عن سالم بن
عبد الله ، قال : راث* على أبي موسى الأشعري خبر عمر وهو أمير البصرة ،
وكان بها امرأة في جنبها شيطان يتكلم ، فأرسل إليها رسولاً ، فقال لها : مَرِي
صاحبك أن يذهب ، ويخبرني عن أمير المؤمنين ؛ فإنه راب علينا^(٣١٦) . قالت :
هو باليمن يوشك أن يأتي ، فمكثوا وقتاً طويلاً ثم حضر . فقالوا : اذهب
فأخبرنا عن أمير المؤمنين ، فإنه راب علينا . فقال : إن ذلك الرجل ما نستطيع
أن ندنو منه .. إن بين عينيه روح القدس ، وما خلق الله شيطاناً فما سمع صوته
إلا خَرَّ لوجهه .

وروى أن عمر — رضى الله عنه — أرسل جيشاً ، فقدم شخص إلى المدينة
فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم ، وشاع الخبر ، فسأل عمر عن ذلك ، فذكر
له ، فقال : هذا أبو الهيثم يريد المسلمين من الجن ، وسيأتى يريد الإنس . فجاء
بعد ذلك بأيام .

(٣١٤) تابعى اشتهر بتفسير الأحلام . وقد طبعت مكتبة القرآن كتابه في تفسير الأحلام مضموماً إلى
كتاب التاليسى في نفس الموضوع .

(٣١٥) يهناً الإبل : أى يطل الأجر منها بالهناء ، وهو القطران .
* راث : أبطأ .

(٣١٦) راب علينا : أى راع لنا ومتول أمورنا .

نعى الجن ونوحهم على بعض الصحابة والعلماء

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : أخبرني شيخ من أهل مكة ، عن الأعشى بن النباش بن زرارة التيمي ، قال : خرجت مع نفر من قريش نريد الشام ، فنزلنا بوادٍ يقال له وادي غول فعرسنا* به فاستيقظت في بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول :

ألا هلك النساك خير بنى فهر . . وذو الباع والمجد التليد وذو الفخر
فقلت في نفسي والله لأجيئنه فقلت :

إلا أيها الناعي أخا الجود والفخر . . من المرء تنعاه لنا من بنى فهر
فقال :

نعت ابن جدعان بن عمرو وأخا الندى . . وذا الحسب العرموس والمنصب القهر
فقلت :

لقد نوهت بالسيد الماجد الذي . . له الفضل معروفاً على ولد السنضر
فقال :

مررت بالنسوان يخمشن أوجها . . صياحاً عليه بين زمزم والحجر
فقلت :

متى ؟ إنما عهدى به ذو عروبة . . وتسعة أيام لغرة ذى الشهر
فقال :

ثوى منذ أيام ثلاث كوامل . . مع الليل أو في الليل أو وضح الفجر
فأستيقظت الرفقة . فقالوا : من تخاطب ؟ قلت : هنا هاتف ينعى ابن
جدعان .

فقالوا : والله لو بقى أحد بشرف أو عز أو كثرة مال لبقى عبد الله بن جدعان
فقال ذلك الهاتف :

أرى الأيام لا تبقى عزيزاً . . لعزته ولا تبقى ذليلاً

* عرس المسافرين : أعرسوا : أى نزلوا آخر الليل للراحة .

فقلت :

ولا تبقى من الليلين سفرا .. ولا تبقى الحزون ولا السهولا (٣١٧)

قال : فتذاكرنا تلك الليلة ، فرجعنا إلى مكة ، فوجدناه قد مات كما قال .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن سعيد بن راشد مولى النخع عن رجل من أهل الطائف ، قال : لما أبطأ على عمر بن الخطاب رضى الله عنه خبر أبى عبيدة بن مسعود وأصحابه — وكانوا بقس الناطف — اشتد همهم . وجعل يسأل عن خبرهم ، فقدم رجل من أهل الطائف ، فحدث أنهم كانوا بوادٍ من أودية الطائف ، فسمعوا نائحة يحسبون أنها بالقرب منهم وسمعوا نساءً ينحن ويقلن هذه الأبيات :

مت على الخيرات موتة خالد .. إذا ما صبرت يوم اللقاء
قدس الله معركا شهدوه .. والمالأ الأبرار خير ملاء
معركا فيه ظلت الجن تبكى .. بدموع أظنها كالدماء
كم كريم مجدل غادره .. مؤمن القلب مستجاب الدعاء
يقطع الليل لا ينام صلاة .. وجواداً يمه بكاء

ثم يقلن : يا أبا عبيداه ياسليطاه ! قال الطائفي : فجعلنا نتبع الصوت ونسمع الأبيات وما يقلن بعدها ، ونحن منه فى البعد على حال واحدة .

فكتب عمر — رضى الله عنه — الذى سمع منه ، فوجدوا أبا عبيدة وأصحابه قد قتلوا فى ذلك اليوم .

وأخرج ابن أبى الدنيا ، عن الكلبي ، قال : سمعت أشياخ النخع يذكرون النخع قالوا : أصيب النخع بالقادسية فسمعوا نوح الجن فى واد من أودية اليمن وهم يقولون : —

ألا فاسلمى يا عكرم ابنة خالد .. وما خير زاد فى القليل المرمد
فحيّتك عنى الشمس عند طلوعها .. وحيّاك عنى كل ركب مفرد
وحيّتك عنى عصبة نخعية .. حسان الوجوه آمنوا بمحمد

(٣١٧) أى لا تبقى الصعب ولا السهل .

أقاموا لكسرى يضربون جنوده .. بكل رقيق الشفرتين مُهنِد
إذا ثوب الداعي أقاموا بكلكل .. من الموت مغبر الفياطل أسود

قال : فجاءهم ما أصاب النخع يوم القادسية من القتل .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : إذا أسركم
أن يتحسن المجلس فأكثروا ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم قالت : والله
إننا لوقوف بالحصب^(٣١٨) ، إذا أقبل راكب حتى إذا قدر ما يُسمع صوته قال :

أبعد قيل بالمدينة أشرقت .. له الأرض واهتز الغضاة بأبوق
جزى الله خيرا من إمام وباركت .. يد الله في ذاك الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها .. نوائح في أكمامها لم تُفثّق
وكنت نشرت العدل بالبر والتقوى .. وبالفضل والإحسان جودك قد بقي
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة .. ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
أين النبی حبه وصفيه .. كساه المليك جبة لم تمزق
من الدين والاسلام والعدل والتقوى .. وبابك من كل الفواحش مغلق
ترى الفقراء حوله في مفازة .. شباعاً رواء ليلهم لم يؤرق

قال : ثم انصرفنا فلم نر شيئا . فقال الناس : هذا مزرد ثم أقبلنا حتى انتهينا
إلى المدينة ، فوثب إليه أبو لؤلؤة الخبيث فقتله . فوالله إنه لمسجى بيننا إذ سمعنا
صوتا في جانب البيت لاندري من أين يجيء يقول :

ليك على الإسلام من كان باكياً .. فقد أوشكوا هلكاً وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها .. وقد ملها من كان يوقن بالوعد
فلما ولى عثمان لقي مزرداً ، فقال : أنت صاحب الأبيات ؟ قال : لا والله
يا أمير المؤمنين ، ما قلتهم فيرون أن بعض الجن رثاه .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، ومحمد بن دواد الأصبهاني^(٣١٩) في كتاب «الزهرة»
من وجه آخر ، عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : بكت الجن على عمر

(٣١٨) الحصب : وادى .

(٣١٩) هو محمد بن داود بن علي الظاهري ، أبو بكر (٢٥٥ — ٢٩٧ هـ) : أديب ، منظر ، شاعر .
قال الصفدي : الإمام ابن الإمام ، من أذكاء العالم . أصله من أصبهان . ولد وعاش ببغداد ، وتوفى بها

ابن الخطاب قبل أن يقتل بثلاثة أيام فقالت :
أبعد قتيل المدينة أظلمت .. له الأرض تهتز الغضاة بأسوق
جزى الله خيراً من أمير وباركت .. يد الله في ذاك الأديم الممزق
وليت أموراً ثم غادرت بعدها .. بوائح في أكمامها لم تفتق
فمن يسح أو يركب جناحي نعامة .. ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته .. بكفى سليفا أزرق العين مطرق
فيا لقتيل بالمدينة أظلمت .. له الأرض واهتز الغضاة بأسوق
فلقاك ربي بالجنان تحية .. ومن كسوة الفردوس لم تتحرق
قلت : وأخرج محمد بن داود الأصبهاني في كتاب (الزهرة) ، عن سعيد
ابن المسيب ، قال : بكى الجن على عمر ثلاثة أيام ، فسمع الناس أصواتهم في
طريق المدينة ليبيك على الإسلام .. البيتين . انتهى .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن عثمان بن مرة ، عن أمه ، قالت : لما قتل عثمان
ابن عفان — رضى الله عنه — ناحت الجن عليه ، فكانوا يقولون :

ليلة الحصباء إذ الجن يرمون بالصخر الصلاب .

ثم قاموا بكرة ينعون صقراً كالشهاب .

زينهم في الحى والمجلس فكاك الرقاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، مسعر بن كدام قال : قتل رجل من بنى عمرو ،
وابن عبد مناف ، يوم صفين ، فسمعوا نائحة من الجن ، وهى تقول هذه
الآيات :

ألا فاسألوا العمرين عن صاحب الجمل .. فتى غير مسهام ولا خائف نكل
يكسر الركائب في المكاره كلها .. ويعلم أن الأمر منقطع الأمل
وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن عمر بن عامر السلمى قال : عاتب صاحب
شرطة معاوية ابنا له حتى أخرجه من البيت ، ثم قام حتى أغلق الباب بينه

= مقتولاً . كان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه . له كتب ، منها «الزهرة» المذكور أعلاه وهو
في الأدب ، و«الوصول إلى معرفة الأصول» . وهو ابن داود الظاهري الذى ينسب إليه المذهب
الظاهري .

وبينه ، فأرق الفتى من سخط أبيه ، فبينما هو كذلك ؛ إذا بمنادٍ ينادى على الباب : يا سويد . فقال الفتى : ما في دارنا سويد حر ولا عبد . قال : فأنخرط من شرجع* لنا في الصفة* سنور* لنا أسود ، فأتى الباب ، فقال : من هذا؟ قال : أنا فلان قال : من أين جئت ؟ قال : من العراق . قال : فما حدث فيها . قال : قتل على بن أوى طالب فهل عندك شيء تطعمنيه فأنى جوعان ؟ قال : والله لقد خمروا آنيتهم وسموا عليها غير أن هاهنا سفوداً^(٣٢٠) شورا عليه شواءهم وعليه وضر* ، فهل لك فيه ؟ قال : نعم — فجاء سويد بالسفود وهو مسند في زاوية البيت فأخذه فأخرجه إليه فتعرقه** حتى سمعت عرقه إياه ثم جاء به فأسنده في الزاوية فأخبر الفتى أباه ، فأتى معاوية فأخبره ، فكتب تلك الساعة وتلك الليلة فكان كذلك — وأخرج الطبراني عن أم سلمة أيضاً قالت : سمعت الجن تنوح على الحسين .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني ، عن أم سلمة ، قالت : ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض رسول الله ﷺ — حتى قبض الحسين ، فسمعت جنية تنوح تقول : —

ألا يا عين فاحتفلى بجهـد . . . ومن يكي على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا . . . إلى متجبر في الملك عبد
وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن ابن حيزوم الكلبي ، عن أمه قالت : لما قتل الحسين سمعت منادياً ينادى في الجبال : —

أيها القوم قاتلون حسيناً . . . أبشروا بالعذاب والتكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم . . . من نبى ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود . . . وموسى وحامل الإنجيل
وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن عمرو بن أبى المقدام ، قال : أخبرنا

* شرجع : النعش .

* الصفة : البهو الواسع العالى .

* سنور : القط .

(٣٢٠) السفود : عود من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى ، والجميع : سفافيد .

* وضر : ما يبقى على السفود من وسخ ودسم .

** تعرقه : أى أكل ما عليه نهشاً بأسنانه .

الخصاصون^(٣٢١) أنهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين في قولهم :

مسح النبى جبينه . . . فله بريق فى الحدود
أبواه من غلاء قرش . . . وجده خير الجدود

وأخرج الطبرانى عن أبى خباب الكلبي : حدثنى الخصاصون قالوا : كنا إذا
خرجنا بالليل عند الجبابة عند مقتل الحسين سمعنا الجن ينوحون عليه
ويقولون . فذكر البيتين .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن بعض آل الزبير قال : لما قتل أهل الحرة هتف
هاتف بمكة على جبل أبى قبيس يقول :

قل الخيار بنو الخيا . . . رذوو المهابة والسماح
الصائمون القائمو . . . ن القانتون أولو الصلاح
المهتدون المتقو . . . ن السابقون إلى الفلاح
ماذا بواقم والبقيع . . . من الجحاجة الصباح
وبقاع يشرب ويح . . . هن من النوائح والصياح

فقال ابن الزبير لأصحابه : ياهؤلاء قد قتل أصحابكم فإن الله وإنه إليه
راجعون . فكان الأمر كذلك .

وأخرج شكر فى «العجائب» عن الماجشون ، قال : خرجت بمكة فى ليلة
أضحياه* وإذا أنا بكلب يعدو حتى دخل فى وسط الكلاب ، فقال : أتضحكن
وتلعبن ، وقد مات عمر بن عبدالعزيز الليلة . فحسبنا والله تلك الليلة ،
فوجدنا عمر بن عبدالعزيز قد مات فيها .

☆ بكاء الجن أبا حنيفة

وأخرج عن أبى عاصم الرقى ، قال : حدثنا الخليلي : أن الجن بكى أبا
حنيفة ليلة مات^(٣٢٢) ، فكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص يقولون :

(٣٢١) الخص : من مواد البناء ، والخصاص : صانع الجص وبائعه .

* الأضحياه : أى الصافية التى ليست فيها غيبه .

(٣٢٢) كانت وفاة أبى حنيفة سنة محمسين ومائة بغداد .

ذهب الفقه فلا فقه لكم .. فاتقوا الله وكونوا خلفاً
مات نعمان فمن هذا الذى .. يحيى الليل إذا ماسدفا (٣٢٣)

☆ نوحهم على وكيع بن الجراح

وقال عباس الدورى فى تاريخه : حدثنا أصحابنا عن وكيع أنه خرج إلى مكة ، فجعل أهله يسمعون النوح فى دارهم ، فلما قدم الناس من الحج سألوهم : متى مات وكيع ؟ فقالوا : فى ليلة كذا وكذا ، وإذا هى الليلة التى سمعوا فيها النوح (٣٢٤) .

☆ إخبارهم بموت هارون الرشيد

أخرج الحاكم فى تاريخ نيسابور : سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول : سمعت أبى يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله السعدى يقول : صعدت المئذنة لأؤذن ، فوقفت انتظر الصبح ، فإذا شبه كلب فى ناحية الرى يستقبله مثله من الناحية الأخرى ، فقال أحدهما لصاحبه : سويق . فقال الآخر : بليق . فقال : إيش الخبر ؟ قال : توفى الليلة أمير المؤمنين . فنزلت ، فكتبت ، فإذا هارون الرشيد قد مات فى تلك الليلة (٣٢٥) .

☆ نوحهم على المتوكل

وأخرج ابن أبى الدنيا ، عن عمرو بن شيان قال : كنت ليلة قُتل المتوكل ، فى منزلى بالشام ؛ ولم أعلم أنها الليلة التى قتل فيها ، فلم أشعر إلا وهاتف يهتف فى زوايا الدار يقول :

يا نائم الليل فى جثمان يقظان .. أفض دموعك ياعمرو بن شيان

(٣٢٣) (أسدف) : أظلم ، يقال أسدف الليل . والسدف : الظلمة ، والليل وسواده ، والجمع : أسداف .

(٣٢٤) حج وكيع — كما يقول الرنخشرى — أربعين حجة ، ورابط فى عبادان أربعين ليلة ، وختم بها القرآن أربعين ختمة ، وروى أربعة آلاف حديث . وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة عن ثمان وستين سنة . (٣٢٥) توفى هارون بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، ومكث خليفة ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ، وعمره سبع وأربعون سنة .

ففرغت لذلك فأعاد الصوت ثلاث مرات ، فقلت للجارية : أعطني دواة وقرطاساً فوضعتة بجانبى ، فاندفع يقول : -

ألا ترى العصابة الأنجاس ما فعلوا .: بالهاشمى وبالفتح بن خاقان
وفى إلى الله مظلوماً فحج له .: أهل السماوات من مثى ووحدان
فالطير ساهمة والغيب منحسب .: والنبت منتقص فى كل إبان
والسعر ينقص والأنهار يابسة .: والأرض هامدة فى كل أوطان
وسوف تأتاكم أخرى مشوهة .: توقعوها لها شأن من الشأن
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتم .: فقد بكاهم جميع الإنس والجان (٣٢٦)

☆ الذبح للجن

وقال يحيى بن يحيى : قال لى ابن وهب : استنبط بعض الخلفاء عيناً وأراد
إجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغور مأوها ، فأطعم من ذلك أناساً ، فبلغ ذلك
ابن شهاب ، فقال : أما أنه قد ذبح مالا يحل له ، وأطعم الناس بما لا يحل لهم ،
نهى رسول الله ﷺ — عن أكل ما ذبح للجن وعلى اسمها (٣٢٧) .

قال المؤلف : ونقلت من خط شمس الدين بن القيم الحنبلى ، قال : وقعت
هذه الواقعة بعينها فى مكة سنة إجراء العين بها ، فأخبرنى إمام الحنابلة ، نجم
الدين خليفة بن محمود الكيلانى ، قال : لما وصلنا فى الحفر إلى موضع ذكره ،
خرج أحد الحفارين مصروعاً لا يتكلم فمكث كذلك طويلاً ، فسمعناه
يقول : يا مسلمين لا يحل لكم أن تظلمونا . قلت له : وبأى شيء ظلمناكم ؟
قال : نحن سكان هذه الأرض ، ووالله ما فيهم مسلم غيرى ، وقد تركتهم
وراءى مسلسلين وإلا كنتم لقيتم منهم شراً ، وقد أرسلونى إليكم يقولون :
لا ندعكم تمرون بهذا الماء فى أرضنا حتى تبذلوا لنا حقنا . قلت : وما حقكم ؟
قال : تأخذون ثوراً ؛ فتزنيه بأعظم زينة ، وتلبسونه ، وتزفونه من داخل

(٣٢٦) قتل المتوكل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة
أشهر وثلاثة أيام ، سنة أربعون سنة ، أبأوه كلهم خلفاء ، وكذلك أخواه المعتز بالله والمعتمد على الله .
(٣٢٧) أخرجه الطليطلى كما ذكره الشبللى فى الآكام .

مكة حتى انتهوا به إلى هنا ، فاذبحوه ، ثم اطرحوا دمه وأطرافه ، ورأسه في بئر عبد الصمد ، وشأنكم بباقيه ، وإلا فلا ندع الماء يجري في هذه الأرض أبداً . قلت له : نعم أفعل ذلك ، فإذا بالرجل أفاق . فحكيت ذلك لأهل مكة ، فاشتروا ثوراً ، وزينوه ، وخرجنا به نذفه حتى انتهينا به إلى موضع الخفر ، فذبحناه ، وألقينا رأسه وأطرافه ، ودمه في البئر التي سمّاها . قال : ولما كنا قد وصلنا إلى ذلك الموضع ! كان الماء يغور فلا ندرى أين يذهب ، ولا نرى له عيناً ، ولا أثراً ، فما هو إلا أن طرحنا ذلك في البئر ، فكأنى بمن أخذ بيدي ، وأوقفنى على مكان ، وقال : احضروا هاهنا ، فحفرنا وإذا بالماء يموج^(٣٢٨) في ذلك الموضع ، وأتى إلى مكة .

قلت : وأخرج ابن حبان في (تاريخ الضعفاء) من طريق عبد الله بن أذينة ، عن ثور بن يزيد ، عن الزهرى ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ — نهى عن ذبائح الجن .

وأخرج أبو عبيد في «الغريب والبيهقى في سنته» ، من طريق يونس ، عن الزهرى يرفع الحديث^(٣٢٩) ، أنه نهى عن ذبائح الجن . قال أبو عبيد : كانوا إذا بنى أحدهم وفرغ ، ذبح ذبيحة ، ويقولون إذا فعل ذلك لا يضر أهلها الجن .

☆ إخبار الجن بمبعث محمد ﷺ

وأخرج الخرائطى في المواتف ، وابن عساكر ، عن مرداس بن قيس الدوسى ، قال : حضرت عند النبى ﷺ — وقد ذكرت عنده الكهانة ، فقلت : يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء ، أخبرك أن جارية منا يقال لها خلصة ، لم نعلم عليها إلا خيراً ، إذ جاءتنا فقالت : يا معشر دوس : هل علمتم عنى إلا خيراً ؟ قلنا : وما ذاك ؟ قالت : إني لفي غنمى ، إذ غشيتنى ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة ، فقد خشيت أن أكون قد حبلت . حتى إذا دنت ولادتها ، وضعت غلاماً اغطف^(٣٣٠) ، أذنان كأذنى الكلب ،

(٣٢٨) أى يرتفع ويضطرب ويتابع .

(٣٢٩) أى يرفعه إلى رسول الله ﷺ .

(٣٣٠) (غطف) الرجل : كثرت أهدابه وطالت . والرجل : كثر شعر حاجبيه . فهو أغطف ، وهى غطفاء : والجمع : غطف .

فمكث^(٣٣١) بيننا ، حتى أنه ليلعب مع الغلمان ، إذ وثب وثبة^(٣٣٢) ، وألقى إزاره ، وصاح بأعلى صوته : ياويله ياويله الخيل ، والله وراء العقبة فهين فتیان حسان نجبة ، فركبنا فوجدناهم ، فهزمناهم ، وغنمناهم ، وكان لا يقول لنا شيئاً ، إلا كان كما يقول ، حتى إذا كان مبعثك. يارسول الله ، صار يخبرنا بالشيء فيكذب ، فقلنا له : ويلك ماذا حدث ؟ قال : ماأدرى ! كذبني الذي كان يصدقني .. اسجنوني في بيتي ثلاثاً ، ثم اثبتوني ففعلنا به ذلك ، ثم أتيناہ بعد ثلاثة ففتحنا عنه ، فإذا هو كأنه جمرۃ نار ، فقال : يامعشر دوس حُرست السماء ، وخرج خير الأنبياء . قلنا : أين ؟ قال : بمكة . وأنا ميت فادفوني في رأس جبل ، فإني سوف اضطرم^(٣٣٣) ناراً ، فإذا رأيتم اضطرامی ، فاقدفوني بثلاثة أحجار ، وقولوا مع كل حجر باسمك اللهم ، فإني أهدأ وأطفأ ففعلنا ذلك ، وأقمنا حتى قدم علينا الحجاج فأخبرونا بمبعثك يارسول الله .

وأخرج أبو نعیم في «الدلائل» ، عن تميم الداری ، قال : كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ ، فخرجت إلى بعض حاجتي ، فأدركني الليل ، فقلت : إنا في جوار عظيم ؛ — هذا الوادي — فلما أخذت مضجعي ، إذا أنا بمنادٍ ينادي ولا أراه : عُد بالله ، فإن الجن لا تجير على الله أحداً . فقلت : أيم الله ماتقول ؟ فقال : قد خرج الرسول الأمين رسول الله ، وصلينا خلفه بالحجون ، فأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيد الجن ، ورميت بالشهاب فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم .

وأخرج ابن سعد وأبو نعیم وابن عساكر عن سفيان الهذلي قال : خرجنا في غير لنا إلى الشام ، فلما كنا بين الزرقاء ومعان وقد عرسنا من الليل ، إذا بفارس يقول :

أيما النيام هبوا فليس هذا وقت مرقد . . . قد خرج أحمد وطردت الجن كل مطرد
وأخرج أبو سعد في «شرف المصطفى» عن جندل بن نضالة أنه أتى النبي

(٣٣١) مكث : أى بقى .

(٣٣٢) وثب وثبة : أى قفز قفزة .

(٣٣٣) اضطرم : أى احترق .

ﷺ فقال : كان لى صاحب من الجن ، فأتانى مرة فقال :

هب فقد لاح سراج الدين .. بصادق مهــــــذب أمين
فارحل على ناحية آمون .. قمشى على الصحيح والحزون

فانتبهت مذعوراً فقلت : ماذا ؟ قال :

وساطح الأرض ، وفارض الفرض .. لقد بعث محمد فى الطول والعرض
نشأ فى الحرمات العظام وهاجر إلى طيبة الأمانة .

فسرت فإذا أنا بهاتف يهتف يقول :

يا أيها الراكب المزجى مطيته .. نحو الرسول لقد وفقت للرشد
وأخرج أبو سعد عن الجعد بن قيس المرادى قال :

خرجنا أربعة أنفس نريد الحج فى الجاهلية ، فمررنا بوادٍ من أودية اليمن فلما
أقبل الليل استعذنا بعظيم الوادى وعقلنا^(٣٣٤) رواحلنا ، فلما هدأ الليل ونام
أصحابى إذا هاتف من بعض نواحي الوادى يهتف ويقول :

ألا أيها الركب المعرس بلغوا .. إذا ما وقفتم بالحطيم وزمزم
محمدأ المبعوث مناتحية .. تشيعه من حيث شاء ويمما
وقولوا له إنا لدينك شيعة .. بذلك أوصانا المسيح بن مريما

وأخرج البيهقى فى الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس — رضى الله
عنهما — أن رجلاً قال : يا رسول الله خرجنا فى الجاهلية فى طلب بعير لى شرد
فهتف بى هاتف فى الصبح يقول :

يا أيها الراقد فى الليل ألا قم .. قد بعث الله نبياً فى الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم .. جاء نحو الدياجى والظلم
فأدرت طرفى فما رأيت له شخصاً فقلت :

يا أيها الهاتف فى داجى الظلم .. أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم

(٣٣٤) أى ربطنا .

يُبين هداك الله في لحن الكلم .. من ذا الذي تدعو إليه يقتسم
فإذا أنا بنحنة وقائل يقول :
ظهر النور وبطل الزور .. وبعث الله محمداً بالحبور
ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث .. أرسل فينا أحدا خيرا بنى بعث
الله ما حج له ركب وحث
وأخرج ابن الكلبي عن عدي بن حاتم قال : كان لي عبد عسيف من كلب
يقال له : « حابس بن دعة » ، فبينما أنا ذات يوم إذا أنا به مروع الفؤاد ،
فقال : * دونك إبلك ، قلت : ماهاجك ؟ قال : بينا أنا بالوادي ، إذا شبح من
شعب جبل تجاهي كأن رأسه رخامي (٣٣٥) ، فأنحدر عما نزل عنه العقاب ، هو
مسترسل (٣٣٦) غير منزعج ، حتى استقرت قدماه في الحضيض (٣٣٧) ، وأنا
أعظم ما أرى ، فقال :

يا حابس بن دعة يا حابس .. لا تعرضن إليك الوسوس
هنا سنا النور بكف القابس .. فاجنح إلى الحق ولا تدالس (٣٣٨)

قال : ثم غاب فروحت إيلي وسرحتها إلى غير ذلك الوادي ، ثم اضطجعت
فإذا راكب قد ركفني ، فاستيقظت ، فإذا هو صاحبي وهو يقول :

يا حابس اسمع ما تقول ترشد .. ليس ضلول حائر كمهتدي
لا تترك نهج الطريق الأقصر .. قد نسخ الدين بدين أحمد
قال : فأغمي عليّ ، ثم أفقت .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : هتف هاتف من الجن على

* دُون : اسم فعل أمر بمعنى خذ وتوصل بكاف الخطاب .

(٣٣٥) الرخامي : بقلة غبراء تضرب إلى البياض ، ترعاها الماشية .

(٣٣٦) مسترسل : أي مستمر في النزول .

(٣٣٧) الحضيض : أسفل الشيء .

(٣٣٨) لا تدالس : أي لا تنفش ، وترين الباطل وتظهره في ثوب الحق .

جبل أبى قبيس بمكة ، فقال :

قبح الله رأى كعب بن فهر .: ما أرق العقول والأحلام
دينها أنها يعصف فيها .: دين آبائها حماة الكرام
خالف الجن جُن بصرى عليكم .: ورجال النخيل والآطام
يوشك الخيل أن تروها تهاوى .: تقتل القوم في البلاد العظام
هل كريم منكم له نفس حر .: ماجد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالا .: ورواح من كربسة واغتمام
فأصبح هذا الحديث شائعا بمكة ، وهمّ المشركون بالمؤمنين فقال رسول الله
ﷺ : « هذا شيطان يكلم الناس يقال له مسعر والله يحزّيه » فمكثوا ثلاثة
أيام فإذا هاتف على الجبل يقول :
نحن قتلنا مسعرا .: لما طفى واستكبرا
وسفه الحق وسن المنكرا .: قشعته سيفا جروفا مبترا
بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله ﷺ : « ذاك عفريت من الجن يقال له سمحج ، سمّيته
عبد الله ، آمن بى ، فأخبرنى أنه فى طلبه منذ أيام » .
وأخرج أبو نعيم فى الدلائل ، عن أم سماعة بنت أبى درهم ، عن أمها
قالت : لما ماتت أمة أم رسول الله ﷺ - كنا نسمع نوح الجن عليها
فحفظنا من ذلك هذه الأبيات :

تبكى الفتاة البرة الأمينة .: ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقريفة .: أم نبى الله ذى السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة .: صارت لدى حفرتها رهينة
وأخرج الخرائطى فى كتاب (اعتلال القلوب) ، والسلفى فى الطيوريات
عن نوف البكالى ، قال : كان لسليمان عليه السلام جارية تطحن له كل ليلة
ثلاثة أقفزة* فجاءها شيطان ، فانطلق إلى البحر ، فشقه واتخذ رحا ماء** ، فكان
يذهب ببرها كل ليلة ، فيطحنه فى ساعة ، ويأتيه به فأنكر ذلك سليمان فسأها ،

* القفيز : مكبال كان يكال به قديما ويختلف مقداره من بند إلى أخرى .

** رحا ماء : الرحا : الأداة التى يُطحن بها .

فدلت عليه ، فعمل رجا الماء وكان أول من عملها وأخرج أبو الشيخ في تفسيره عن مجاهد قال : سأل إبليس أن يرى ولا يرى ، وأن يخرج من تحت الثرى^(٣٣٩) ، وأنه متى شاب عاد فتى فأجيب .

وأخرج في العظمة عن نعيم بن عمر قال : الجن لا يرون الشياطين بمنزلة الإنس .

وأخرج عن ابن عباس قال : أيا رجل منكم تخيل له الشيطان حتى يراه ، فلا يصدن عنه^(٣٤٠) ويمضى قدما ، فإنهم منكم أشد فرقا^(٣٤١) منكم منهم ، فإنه إن صرعه ركبه ، وإن يمض هرب منه .

وقال مجاهد : فأنا ابتليت به حتى رأيته فذكرت قول ابن عباس ، فمضيت قدماً . فهرب مني .

وفي الطيوريات : جاء في الأثر أن سليمان بن داود عليهما السلام قال لبعض من أسره من الشياطين ما الكلام ؟ قال : ريح . قال : فما تقييده ؟ قال : الكتاب .

وأخرج ابن دريد في الأخبار المنشودة عن الكلبي قال : كان خنافر بن التوم كاهناً فنزل وادياً مخصباً ، وكان له رثى في الجاهلية ففقدته في الإسلام ، قال : فيينا أنا ذات ليلة في الوادي ، إذ هوى عليّ هوى العقاب ، فقال : خنافر ، قلت : شصار . فقال : اسمع أقل فقلت : قل أسمع قال : عد تغنم ، لكل ذى أمد نهاية ، وكل ذى ابتداء إلى غاية . قلت : أجل . قال : كل دولة إلى أجل ، ثم يتاح لها حول ، وقد انتسخت النحل ورجعت إلى حقائقها الملل ، إني آنست بالشام نفراً من آل العدام ، حكاماً على الحكماء ، يريدون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المتكلف ، فأصغيت فزجرت ، فعادت ، فطلعت فقلت : بم تهينون ؟ وإلى من تعيدون ؟ فقالوا :

(٣٣٩) الثرى : الأرض . وفي التنزيل العزيز : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ

الْأَرْضِ﴾ .

(٣٤٠) أى فلا يعرض ولا يميل عنه .

(٣٤١) الفرق : الخوف .

خطاب كبار من عند الملك الجبار ، فاسمع يا شصار لأصدق الأخبار ،
واسلك أوضح الآثار ، تنج من أوكد النار ، فقلت : وما هذا الكلام ؟ قالوا :
فرقان بين الكفر والإيمان ، أتى به رسول من مضر ثم من أهل المدر ، ابتعث
فظهر ، فجاء يقول : قد بهر ، وأوضح نهجاً قد دُثر ، فيه مواعظ لمن اعتبر .
قلت : ومن هذا المبعوث بالآى الكبير ؟ قالوا : أحمد خير البشر ، فإن
آمنت أعطيت التبر ، وإن خالفت أصليت شقر ، فآمنت يا خنافر وأقبلت إليك
أبادر ، فجَازِبُ كل نجس وكافر ، وشايع كل مؤمن طاهر ، وإلا فهو الفراق .
قال : فاحتملت حتى أتيت معاذ بن جبل بصنعاء ، فبايعته على الإسلام ،
وفى ذلك أقول :

ألم تر أن الله عاد بفضلـــــــــــــــــه .: وأنقذ من لفح الرجيم خنافرا
دعاني شصار للتى لو رفضتها .: لأصليت جهراً من لظى الهون جائرا

وأخرج ابن النجار فى تاريخه عن نائلة بنت الفرافصة قالت : لما دخل
يقتلون عثمان وأنا فى اتخذع فإذا هم بهاتف يهتف يقول لهم من تلك الزاوية
يسمعونه ولا يرونه :

فإن تكن الدنيا تزول عن الفتى .: ويورث دار الخلد فالخلد أفضل
وإن تكن الأحكام ينزل بها القضاء .: فما حيلة الإنسان والحكم ينزل
فلا تقتلوا عثمان بالظلم جهلة .: فإنكم عن قتل عثمان تسألوا
فقتلوه ولم يعبأوا بالهاتف .

وأخرج أحمد وابن أبى شيبه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لما
نزلت ليلة أسرى بى صعدت إلى سماء الدنيا ، فنظرت أسفل منى ، فإذا أنا
بوهج ودخان وأصوات فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين
يحمون على أعين بنى آدم أن لا يتفكروا فى ملكوت السماوات والأرض
ولولا ذلك لرأوا العجائب » (٣٤٢) .

(٣٤٢) رواه أحمد بنحوه فى المسند ٢ ص ٣٥٣ ، ص ٣٦٣ .

وأخرج أبو بكر الواسطي ، في « فضائل بيت المقدس » ، عن وهب بن منبه^(٣٤٣) ، قال : لما أراد سليمان عليه السلام أن يبنى بيت المقدس ، قال للشياطين : إن الله عز وجل أمرني أن أبنى بيتاً لا يقطع فيه حجر بحديد ، فقالت الشياطين : لا يقدر على هذا إلا شيطان في البحر له مشربة يردها . قال : فانطلقوا إلى مشربته ، فأخرجوا ماؤها واجعلوا مكانه خمرأ ، فجاء فشرب ، فوجد ريحاً ، فقال شيئاً ولم يشرب ، فلما اشتد ظمؤه جاء فشرب فأخذ فبينما هم في الطريق ، إذا هم برجل يبيع الثوم بالبصل ، فضحك ثم مروا بامرأة تتكهن لقوم ، فضحك فلما انتهى إلى سليمان أخذ يضحك ، فسأله فقال : مررت برجل يبيع الدواء بالداء ، ومررت بامرأة تتكهن وتحتها كنز لا تعلم به ، قال : فذكر له شأن البناء فأمر أن يؤتى بقدر من نحاس ، لا يقلها النفر ، فيجعلوها على فروخ النسر ، ففعلوا ذلك ، فأقبل إليه فلم يصل إلى فروخه فعلا في جو السماء ثم تدلى فأقبل يعود في منقاره ، فوضعه على القدر ، فانفلقت فعمدوا إلى ذلك العود فأخذوه ، فعملوا به الحجارة .

وأخرج الدينوري في « المجالسة » وابن عساكر عن ابن عمر ، قال : بينا عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — في المسجد في جماعة من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهم يتذاكرون فضائل القرآن ، إذ قال قائل منهم : خاتمة براءة ، وقال قائل منهم : خاتمة بنى إسرائيل ، وقال قائل منهم : كهيعص وطه ، وأكثروا وفي القوم عمرو بن معدى كرب الزبيدي^(٣٤٤) إذ قال : يا أمير المؤمنين : أين أنتم عن عجيبة بسم الله الرحمن الرحيم ، فوالله إن في بسم الله الرحمن الرحيم لعجيبة من العجب ، فاستوى عمر جالساً فقال : يا أبانور حدثنا بعجيبة بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه أصابنا في الجاهلية مجاعة شديدة ، فاقتحمت بفرس البرية أطلب شيئاً ، فبينما أنا كذلك ، إذ وقعت لى خيل وماشية وخيمة ، فأتيت الخيمة ، فإذا بجارية كأحسن البشر ، وإذا بفناء الخيمة شيخ متكئ ، فقلت استأثر ثكلتك أمك ،

(٣٤٣) من كبار العلماء بالكتب المقدسة ، سبقت له ترجمة .

(٣٤٤) عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي (٠٠٠ — ٢١ هـ) : فارس اليمن ، وصاحب الغارات المذكورة . وفد على المدينة سنة ٩ هـ ، في عشرة من بنى زيد ، فأسلم وأسلموا ، وعادوا . وكان عصي النفس ، أيها فيه قسوة الجاهلية ، يكنى أبانور . وأخبار شجاعته كثيرة . له شعر جيد . توفي على مقربة الرى . وقيل : قتل عطشاً يوم القادسية .

فقال : يا هذا إن أردت الـقـرى* فأنزل ، وإن أردت معونة أعناك ، فقلت : استأثر ثـكـلـكـ أمـك ، فـنـهـض نـهـوض شـخـص لا يـقـدر عـلى الـقـيام ، فدنا منى وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم جذبني إليه ، فإذا أنا تحته وهو فوق ، فقال لى : أقتلك أو أخلى عنك ، فقلت : بل خل عني ، فنهض عني فقلت فى نفسى : يا عمرو أنت فارس العرب ، الموت أهون من الهرب من هذا الشيخ الضعيف ، فدعنتى نفسى إلى معاودته ، فقلت : استأثر ثـكـلـكـ أمـك ، فدنا منى وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم جذبني جذبة جعلتني مثلت تحته ، فاستوى على صدرى فقال : أقتلك أم أخل عنك ؟ قلت : بل خل عني ، فنهض عني ، فقلت : استأثر ثـكـلـكـ أمـك ، فدنا منى وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، فملكت منه رعباً ، ثم جذبني جذبة ، فصرت تحته ، فقلت : خل عني ، فقال هيهات ، بعد ثلاث مرات .. ماأنا بفاعل . ثم قال : يا جارية آتنى بشفرة^(٣٤٥) ، فأنته بها فجز ناصيتى ثم نهض وكنا ياأمير المؤمنين إذا جزت نواحينا استحيينا ، أن نرجع إلى أهلينا حتى تنبت ، فرضيت أن أخدمه حولاً ، فلما حال على الحول قال لى : يا عمرو إني أريد أن تنطلق معى إلى البرية ، فانطلقت معه حتى وصلنا وادياً فهتف بأهله وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، فلم يبق طائر فى وكره إلا طار ، ثم هتف الثانية : فلم يبق سبع فى مريضه إلا نهض ، ثم هتف بها الثالثة فإذا هو بأسود كالنخلة السحوق ، وإذا هو لابس شعراً ، فرعبت منه فقال لى الشيخ : لاتفرع ، إذا نحن اصطرعنا ، فقل غلبه صاحبى ، ببسم الله الرحمن الرحيم . فاصطرعنا فقلت : غلبه صاحبى باللات والعزى ، فلطمنى لكمة كاد يقلع رأسى ، فقلت : لست بعائد . فاصطرعا ، فقلت : غلبه صاحبى ببسم الله الرحمن الرحيم فعلاه الشيخ فنفعه كما ينفخ الفرس ، وشق بطنه واستخرج منها كهيمة القنديل الأسود ، وقال : يا عمرو هذا غشه وكفره . قلت له : مالك وهذا القزم . قال : إن الجارية التى رأيت فى الخباء هى الفارعة بنت المستورد ، وكان رجلاً من الجن ، وكان مواخياً لى ، وكان على دين المسيح عليه السلام ، وهؤلاء قومها يغزوني كل سنة رجل منهم ، فينصرنى الله عليهم ببسم الله

* القرى : الضيافة .

(٣٤٥) الشفرة : أى سكين حاد .

الرحمن الرحيم ، فانطلقنا في البرية ، فنام وتوسد إحدى يديه فاستخرجت سيفه من تحته ، فضربته ضربة قطعت من الساقين ، فقال لى يا غدار ما أغدرك ، فلم أزل أضربه حتى قطعت إرباً إرباً ، فأتيت الخيمة ، فاستقبلتنى الجارية فقالت : يا عمرو ما فعل الشيخ ؟ فقلت : قتلته الجن ، قالت : كذبت ، بل قتلته أنت يا غدار ، ثم دخلت الخيمة فجعلت تبكيه وهى تقول :

عين جودى لفارس مغوار . . . واندييه بواكفات غرار
لهف نفسى على بقائك يا عمرو . . . أسلمته الحياة للأقدار
بعد ما جز ما به كنت تسمو . . . فى زبد ومعشر الكفار
ولعمري لو رميته أنت حقاً . . . دمت منه بصارم بتار
فجزاك المليك سوء وهو كما . . . عشت منه بذلة وصغار

فدخلت الخيمة أريد قتلها فلم أر أحداً كأن الأرض ابتلعها .
وأخرج الدينورى من طريق الأصمعى قال : أخبرنى سعد بن نصر أن نفراً من الجن تذاكروا قيافة بنى أسد فقالوا : إنه ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يقيف ، فقالوا الغلّيم لهم : انطلق معهم ، فأستردفه^(٣٤٦) أحدهم ثم ساروا ، فلقيتهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها ، فاقشعر الغلام فبكى ، فقالوا له : مالك ؟ فقال : كسرت جناحاً وزفعت جناحاً ، وحلفت بالله صراحاً ، ما أنتم بإنس ولا تبغوا سراحاً . فرموا به ومضوا .

☆ أسماء الشيطان

وأخرج سمويه في فوائده والضياء المقدس في المختارة عن جابر قال : قال رسول الله : « من حضر ماءً لم يشرب منه كبد حرى من إنس وجن ولا سبع ولا طائر إلا أجره الله يوم القيامة » .

وفي النهاية لابن الأثير في الحديث أنه وفد على النبي ﷺ حى من العرب ، فقال : « بثوا من أنتم » ؟ فقالوا : بنو نهم ، فقال لهم : « نهم شيطان ، أنتم

(٣٤٦) ردفه : ركب خلفه ، واستردفه : أركبه خلفه ، والرّدف : الراكب خلف الراكب ، والرديف أيضاً : الراكب خلف الراكب .

بنو عبد الله^(٣٤٧) وفيها في حديث أبي سلمة : أنه عليه السلام قال : « ذاك الهواء شيطان وَكَلَّ بالنفوس » .

وأخرج ابن سعد عن عروة : أن رسول الله ﷺ — قال لعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول وكان اسمه حُباب : « أنت عبد الله ، فإن حُباب اسم شيطان » * .

وأخرج الطبراني ، عن خيثمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، قال : دخلت أنا وأبي على رسول الله ﷺ — فقال لأبي : « هذا ابنك ؟ » قال : نعم . قال : ما اسمه » قال : حباب . قال « لاتسموا الحباب فإن الحباب شيطان » * .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مسروق ، قال : لقيت عمر بن الخطاب ، فقال : من أنت ؟ قلت : مسروق بن الأجدع ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — سمعت رسول الله ﷺ — يقول « الأجدع شيطان » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، عن عائشة — رضى الله عنها — قالت : سمع النبي ﷺ — رجلاً يُقال له شهاب- فقال له : « بل أنت هشام ، إن شهاب اسم شيطان » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد ، قال : عطس رجل عند ابن عمر ، فقال : أشهب ، فقال ابن عمر : أشهب اسم شيطان وضعه إبليس بين العطسة والحمد لله ليذكر .

☆ القاءهم الشعر على ألسنة الشعراء

وفي شرح ديوان الأعشى للآمدي ، قال : روى عن الأعشى أنه قال : خرجت أريد قيس بن معدى كرب ، بحضرموت ، فضلت في أوائل أرض

(٣٤٧) أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٥ ص ١٣٩ .
* ٢ ، ٣ — المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٦ — قال : والحباب يقع على الحية أيضاً ، كما يقال لها شيطان ، فهما مشتركان فيها ، وقيل : الحباب حية بعينها ولذلك غير اسم حُباب كراهية للشيطان اهـ .

اليمن ، وأصابني مطر ، فرميت ببصرى ، ف وقعت عيني على خباء^(٣٤٨) من شعر ، فقصدت نحوه ، فإذا أنا بشيخ على باب الخباء : فسلمت فرد عليّ السلام ، وأدخل ناقتي إلى جانب البيت الذي كان جالساً على بابه وقال : احطط رحلك واسترح ، فحططت رحلي وجاءني بشيء فجلست عليه ، وقال لي : من تكون ؟ وأين تقصد ؟ قلت : أنا الأعشى ، قال : حيّاك الله . أين تريد ؟ قلت : أريد قيس بن معدى كرب قال : أظنك قد مدحته بشعر قلت : نعم قال : أنشدنيّه فابتدأت أنشده قولي :

رحلت سمية غدوة أحالها . . غضبي عليك فما تقول بدالها

قال : حسبك أهذه القصيدة لك ؟ قلت : نعم . ولم أكن أنشدته منها إلا بيتاً واحداً

فقال : من سمية التي نسبت بها ؟ فقلت : لا أعرفها ، ولكنه اسم ألقى في روعي فاستحسنته فنسبت به ، فنادى باسمية أخرجني فإذا جارية خاسية قد خرجت ، فوقفت فقالت : ماتشاء يا أبت ؟ فقال : أنشدني عمك قصيدتي التي مدحت بها قيس بن معدى كرب ، ونسبت بك في أولها فاندفعت ، فأنشدتها من أولها إلى آخرها ما حرقت منها حرفاً واحداً ، فلما أتمتها ، قال : انصرفي ، فانصرفت ثم قال : هل قلت شيئاً غير هذه ؟ قلت : نعم . كان بيني وبين ابن عم لي يقال له يزيد بن مسهر ويكنى أبا ثابت ، فهجاني فهجوته^(٣٤٩) وأفحمته^(٣٥٠) ، قال : وما قلت فيه ؟ قلت : قصيدة أولها :

وذع هريرة إن الركب مرتحل . . وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

فأنشدته بيتاً فقال : حسبك ، ثم قال : من هريرة التي نسبت بها ؟ قلت : لا أعرفها ، وسبيلها سبيل التي قبلها ، أعني سمية . فنادى : يا هريرة فإذا بجارية قرية السن من الأولى . فقال : أنشدني عمك قصيدتي التي هجوت بها

(٣٤٨) الخباء : بيت من وبر أو شعر أو صوف ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . والمنزل . وفي الحديث : «أنه أتى خباء فاطمة» . والجمع : أخبية (وأصله : أخبة ، سُهلت الهمزة للتخفيف) .
(٣٤٩) هجاني فهجوته : أي ذكر مساوئي شعراً ، فذكرت مساوئه شعراً .
(٣٥٠) أفحمته : أي تغلبت عليه وتفوقت حتى صمت .

أبا ثابت يزيد بن مسهر ، فأنشدتها من أولها إلى آخرها ، ماأخرمت* منها حرفاً واحداً ، فسقط في يدي ، وتحيرت ، وتفشّنتني عدة فلما رأى ما نزل بي ، قال : أنا بصير ، أنا صاحبك الذي ألقى على لسانك الشعر ، فسكتت نفسي ، ورجعت إلّى ، وسكت المطر ، فقلت له : أدلّني على الطريق — فدلّني عليه وأراني مقصدي ، وقال : لاتخذ اليمين ولا الشمال حتى تقع ببلاد قيس .

وأخرج وكيع في الغرر عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال سافرت في الجاهلية ، فأقبلت ليلة على بعيري أريد أن أسقيه ماء ، فجعلت أريد بعيري أن يتقدم ، فوالله ما تقدم وقد دنوت من الماء ، فعقلته ثم أتيت الماء ، فإذا قوم مشوهون عند الماء ، فقعدت ، فبينما أنا عندهم ، أتاهم رجل أشد تشوها منهم ، فقالوا : هذا شاعر . فقالوا : ياأبا فلان أنشد هذا ، فإنه ضيف فأنشد : «ودع هريرة إن الـركب مرتحل» ماأخرم منها بيتاً ، فقلت : من يقول هذه القصيدة ؟ قال : أنا أقولها ، قلت : لولا ما تقول لأخبرتـك أن أعشى بن قيس بن ثعلبة ، أنشدنيها عام أول بنجران ، قال : فإنك صادق .. أنا الذي ألقيتها على لسانه وأنا مسجل ، ماضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون ابن قيس .

☆ نعي الجن رسول الله ﷺ

وفي كتاب الأصمعيات قال الأصمعي : حدثنا أيوب بن خوط ، عن حميد ابن هلال ، عن سعيد بن المسيب ، قال : كنا نتحدث أن الكلاب هي الجن ، فأقـى كلب لبني فيروز كلباً لنا أو كلب لنا كلباً لبني فيروز ، فقال : أطعمني دسماً أخبرك خبراً ، فقال : ما عندي شيء إلا أن أهملنا شربوا لحماً ، فأنا آتيك بالسفود وتلحسه ، فأتاه بالسفود ، فلحسه ، فلما فرغ قال : إن محمداً رسول الله ﷺ قد مات ، فكان أول من نعي النبي ﷺ — إلى أهل فارس .

☆ الالتفات في الصلاة من الشيطان

وفي مصنف عبد الرزاق بن معمر ، عن من سمع الحسن يقول : إن العبد إذا التفت في الصلاة ، فإنما يلوى عنقه شيطان .

* ما خرم من الحديث حرفاً : ما نقص .

وفي النهاية لابن الأثير : الخيتعور وفي مجموع اسم شيطان يسمى « المختار » ، قال أبو هدرش : الخيتعور^(٣٥١) أحد أبناء الشيطان ، وهو كما قيل من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبل مولد آدم عليه السلام وآمن بمحمد ﷺ وقال :

حمدت من حط أوزاري ومزقها .. عني فأصبح ذنبي الآن مغفوراً
وكنت آلف من أقطاب قرطبة .. خوداً وبالصين أخرى بنت يغبورا
أزور تلك وهذى غير مكثرت .. في ليلة قبل أن أستوضح النورا
ولا أمـر بوحش ولا بشر .. إلا وغادرتـه ولهان مدعـورا
أروع الزنج إماما بنسوتها .. والروم والنزل والسقلاب والغورا
وأركب الهيق في الظلماء معتسفا .. أولا زياد بات مغـرورا
وأحضر الشرب أغويهم بأيـدة .. يرجون عوداً ومزماراً وطنبورا
فلا أفارقهم حتى يكون لهم .. فعل يظل به إبليس مسرورا
وأصرف العدل ختلا عن أمانته .. حتى يكون وحتى يشهد الزورا
وكم صرعت عوانا في لظى لهب .. قامت تمارس للأطفال مسجورا
وزاد في المرء نوح عن سفيتته .. ضربا إلى أن غدا الطنبور مكسورا
وطرت في زمن الطوفان معتليا .. في الجو حتى رأيت الماء محسورا
وقد عرضت لموسى في تفرده .. بالشاء يتج عمرو سار فرفورا
لم أخله من حديث ما ووسوسة .. إذ دك ربك في تكليمه الطورا
أضللت رأى أبي ساسان عن رشد .. وسرت مستخفيا في جيش سابورا
وسار بهرام جور وهو لي تبع .. أيام يبنى على علاقته حورا
قفارة أنا ضلّ في نكارتـه .. وربما أبصرتني العين عصفورا
تلوح للإنس عورا أو ذوى حول .. ولم نكن قط لاحولا ولا عورا
ثم اتعظت فصارت توبتي مثـلا .. من بعد ما عشت بالعصيان مشهورا
حتى إذا انقضت الدنيا ونودي إس .. رافيل ويحك هلا تنفخ الصورا

(٣٥١) جاء في « النهاية في غريب الحديث والأثر » لأن الأثر ج ٢ ص ٩٠ : « ذاك ذئب العقبة يقال له الخيتعور » يريد شيطان العقبة ، فجعل الخيتعور اسماً له ، وهو كل شيء يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ، أو لا تكون له حقيقة كالسراب ونحوه ، وربما سُمي الداهية والغول خيتعوراً . أهـ .

أمانى الله شيئا ثم أيقظنى . . لمعنى فرزقت الخلد مسرورا
وقال أيضا

مكة أقوت من بنى الدردبيس . . فما لجئى بها من حسيس
وكسرت أصنامها عنوة . . فكل جبت بنصيل رويس
وقام فى الصفوة من هاشم . . أزهر لا يفصل حق الجليس
يجلد فى الخمر ويشتد فى الأمر . . ولا يطلق شرب الكيس (٣٥٢)
ويرجم الزانى ذا العرس لا . . يقبل فيه سولة من نيس
وكم عروس بات حراسها . . كجرهم فى عزها أو جديس
زفت إلى زوج لها سيّد . . ماهو بالنكس ولا بالضئيس
غرت عليها فتخلّجتها . . بواسك الصرعة قبل المسيس
وأسلك الغادة محجوبة . . فى الخدر أو بين جوار نيس
لا أنتهى من غرضى بالرقى . . إذا انتهى الضيغم دون الفريس
وأدلج الظلماء فى فتيه . . ملجّن فوق الماحل العربيس
فى طاسم تعرف حسابنه . . أقفر إلا من عفاريت ليس
بيض بهاليل ثقال يعا . . ليل كرام ينطقون الهيس
تحمنا فى الجنح خيل لها . . أجنحة ليست كخيّل الأنيس
وأنيق تسبق أبصاركم . . مخلوقة بين نعام وعيس
تقطع من علوة فى ليلها . . إلى قرى ساس بليّل هميس
لا نسك فى أياما منا عندنا . . بل نكس الدين فما أن نكيس
فالأحد الأعظم والسبت . . كالائنين والجمعة مثل الخميس
لا مُجسّ نحن ولا هود . . ولا نصارى يتبعون الكنيس
غزق التـوراة من هونها . . ونحطم الصلبان حطم اليبس
تحارب الله جنود إلا بليس . . أخى الرأى الغيبين النجيس
نسلم الحكم إليه إذاقا . . س فنرضى بالضلال المقيس
نزين للشارخ (٣٥٣) والشيخ أن . . يفرغ كيسا فى الحنا بعد كيس

(٣٥٢) الكيس : نبيذ التمر .

(٣٥٣) الشرخ أول الشباب .

ونعتري جن سليمان كي .. نطلق منها كل غاي جيس
صيّـر في قارورة رصعت .. فلم يغادر منه غير النسيس
ونخرج الحساء مطرودة .. من بيتها عن سوء ظن حديس
نقول لا تقنع بتطبيقه .. وأقبل نصيحا لم يكن بالدسيس
حتى إذا صارت إلى غيره .. عاد من الوجد بجّد تعميس
نذكّره منها وقد زوجت .. ثغـرا كدر في مدام غريس
ونخدع القسيس في نصحه .. من بعد ما ملئ بالإنفليس
أصبح مشتاقا إلى لذة .. معللا بالصرف أو بالخفيس
أقسم لا يشرب إلا دوائين .. السكر والبازل تالي الدسيس
قلنا له ازدد قدحاً واحداً .. ما أنت إن تزداده بالوكيس
يُحكّم في هذا الشفيف الذي .. يطفئ بالقد الشهاب الخميس
فعب فيه فوها لبه .. وعُذ من اللعين الرجيس
حتى يفيض الفم منه على .. غمر قيته بالشراب الغليس
ونسخط الملك على المشفق .. المفرط في النصيح إذا الملك سيس
وأعجل السعلاة عن وقتها .. في يدها كشح مهاة مهيس
لا أتقى البر لا هو إليه .. وأركب البحر أوان القريس
نادمت قاييل وشيشاً وهاييل .. على العاتقة الخندريس
وصاحبى ملك لدى المزهر الـ .. معمل لم يعى بزبر جسيس
ورسط لقمان وإنسانه .. عاشرت من بعد الشباب اللبيس
فلبم تُهنئى حرة عانس .. ولا كعاب ذات حس رسيس
وأيقنت زينب منى التقى .. ولم تخف من سطـواقى لميس
وقلت للجن ألا تسجدوا .. لله وانقادوا انقياد الخسيس
فإن دنيـساكم لها مدة .. غادرة بالسّمح أو بالشكيس
بلقيس أودت ومضى ملكها .. عنها فما للأذن من هلبليس
وأسرة المنذر حاروا عن الـ .. حيرة كلّ في تراب رميس
إنما لمسنا بعدكم فاعلموا .. برقع فاهتاجت بشر بئيس
ترمى الشياطين بنيرانها .. حتى ترى مثل الرماد الدريس
فطاوعتسى أمة منهم .. فازت وأخرى لحقت بالركيس

جاهدت في بدر وحاميت في . . . أحد ولى الخندق رعت الرئيس
ورأى جبريل وميكايل تخلى . . . السهام في الكبة خلى الكيس
حين جيوش النصر في الجو . . . والطاغوت كالذرع تباهى فديس
عليهم في هبوات الوغى . . . عمائم صفر كلون الوريث
صهيل حيزوم إلى الآن في . . . سمى أكرم بالحصان الرعيس
لا تتبع الصيد ولا نألف القيد . . . ولا نشكو الوجاء والدخيس
وطار في اليرموك بن سائح . . . والقوم في طعن وضرب خليس
حتى تجلت عن الحرب كال . . . بحمرة في وقدة ذاك الوطيس
والجمل الأنكد شاهدته . . . بش نقيح الناقة العتريس
بين بنى ضبة مستقدما . . . والجهل في العالم داء نجيس
وزرت صفين على شطبة . . . جروا ما سايسها بالأريس
مجد لا بالسيف أبطالها . . . وقاذفا بالصخرة المرمريس
وسرت قدام على غداة . . . نهر حتى فل غرب الخميس
صادف بنى واعظ توبة . . . وكانت القوة عند القبيس

☆ اسم الشيطان الموكل بالنفوس

وأخرج الحكيم في «نوادير الأصول» ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن : أن
رسول الله ﷺ قال : «وكل بالنفوس شيطان يقال له : اللهو ، فهو
يخيل إليها ويتراءى أن ينتهى إذا عرج بها ، فإذا انتهى إلى السماء فما رأت
فهى الرؤيا التى تصدق» .
☆ هل للجن أجنحة ؟

وأخرج ابن جرير ، عن عبيد الله قال : سئل الضحاك : هل للشياطين
أجنحة ؟ فقال : كيف يطيرون إلى السماء إلا ولهم أجنحة !

☆ المصطفون من عباد الجن

وأخرج ابن الجوزى في كتاب (صفوة الصفوة) ، عن سلمة بن شبيب ،
قال : عازمت على النقلة إلى مكة ، فبعت دارى ، فلما فرغتها وسلمتها ، وقفت

على بابها ، فقلت يا أهل الدار جاورناكم فأحسنتم جوارنا .. جزاكم الله خيراً ،
مارأينا منكم إلا خيراً . وقد بعنا الدار ونحن على النقلة إلى مكة ، فعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته ، فأجابني من بالدار قائلاً : وأنتم فجزاكم الله خيراً ،
مارأينا منكم إلا خيراً .. ونحن على النقلة أيضاً ، فإن الذى اشترى الدار
رافضى^(٣٥٤) يشتم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما .

☆ موت الجن

وأخرج ابن أبى الدنيا ، وابن الجوزى ، عن يحيى بن عبد الرحمن
القصرى ، قال : حدثتني امرأة خليلد عن خليلد قال : كنت قائماً أصلى ،
فقرأت هذه الآية : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾^(٣٥٥) وردّها مراراً ، فناداني منادٍ
من ناحية البيت : كم تردد هذه الآية ؟ فلقد قتلت منا أربعة نفر من الجن ، لم
يرفعوا رؤوسهم إلى السماء ، حتى ماتوا من تردادك هذه الآية . قالت : قوله*
خليلد بعد ذلك ولهاً شديداً ، فأنكرناه حتى كأنه ليس الذى كان .

☆ تطيب الجن للإنس

وأخرج أبو عبد الله بن باكويه الشيرازى فى حكايات الصوفية وابن
البخارى فى تاريخه وابن الجوزى ، عن الجنيد قال : سمعت سرياً السقطى
يقول : بدوْتُ يوماً من الأيام وجنَّ علىَّ الليل وأنا بفناء جبل ، لأنيس به
فنادانى منادٍ من جوف الليل : لا تدور القلوب فى الغيوب ، حتى تذوب
النفوس من مخافة فوت المحبوب ، قال : فتعجبت فقلت : جنى ينادينى أم
إنسى ؟ قال : بل جنى يؤمن بالله عز وجل ، ومعى إخوانى ، قلت : وهل
عندهم ما عندك قال : نعم وزيادة فنادانى الثانى منهم ، لا تذهب من البدن
الغيرة إلا بدوام الغربة ، فقلت فى نفسى : ما أبلغ كلامهم ، فنادانى الثالث :
منهم من أنس به فى الظلام لا يبقى له اهتمام ، فصعقت ، فما أفقت إلا برائحة

(٣٥٤) نسبة إلى الرافضة الذين يتكبرون إمارة أبى بكر وعمر ، ويقدمون علياً .

(٣٥٥) سورة آل عمران : ١٨٥ .

* وَلَهُ فُلَانٌ — وَلَهَا : اشتد حزنه أو خوفه حتى ذهب عقله .

الطيب ، وإذا نرجسة على صدرى ، فشمتها فأفقت ، فقلت : وصية يرحمكم الله ، فقالوا جميعاً : أبى الله أن يخفى به إلا قلوب المتقين ، فمن طمع في غير ذلك ، فقد طمع في غير مطمع ، ومن تبع طبيباً مريضاً ، دامت علته ، وودعوني ومضوا ، وقد أتى على حين ولا أزال أرى بركة كلامهم موجودة في خاطري .

قال وأخرج ابن الجوزى : وبلغنى عن أبى الفتح محمد بن محمد الحريرى ، قال : قال لى أبو على الدقاق : كنت بنيسابور مقيماً للوعظ ، فظهر لى رمد ، فاشتقت إلى أولادى ، فرأيت فى ليلة من الليالى فى المنام كأن شخصاً دخل على فقال : أيها الشيخ : ما يمكنك الرجوع بهذه السرعة ، فإن جماعة من شباب الجن يحضرون مجلسك ، ويستمعون منك وهم بعد فى بدء الإرادة ، فما لهم ينتهوا إلى إرادتهم ، لا يمكنك أن تفارقهم فلعل الله أن يحييهم ، فأصبحت ، وكأنه ما بعينى رمد .

وأخرج ابن الجوزى ، عن صالح بن عبد الكريم ، قال : كنت أحب أن ألقى شيئاً من الجن ، فأكلمه ، فرأيت امرأة ، فتعلقت بها فقلت : عطينى ، فقالت : أكتب تقول غزاة اشتغل بأولى الأمور بك ، ولا تغفل عن ساعة إن فاتتك لم تدركها ، ترجم ابن الجوزى على هذه الحكايات فى ذكر المصطفين من عباد الجن وعلى هذه الأخيرة ومن متعبدات الجن .

وأخرج ابن النجار ، عن على ، قال : قال رسول الله ﷺ — « ادخروا لبيوتكم نصيباً من القرآن ، فإن البيت إذا قرئ فيه ، أنس على أهله ، وكثر خيرُه ، وكان سكانه مؤمنى الجن ، وإذا لم يقرأ فيه ، وحش على أهله وقُل خيرُه ، وكان سكانه كفرة الجن » .

☆ ذكر ماسمع من الأشعار ولم يظهر قائلوها للأبصار

وأخرج محمد بن داود^(٣٥٦) فى كتاب « الزهرة » باباً فى ذكر ماسمع من

(٣٥٦) هو ابن داود الظاهرى ، صاحب المذهب الظاهرى ، ويعتبر عالماً مثل أبيه ، وقد سبقت له ترجمة فى هذا الكتاب .

الأشعار ولم يظهر قائلها للأبصار ، أورد فيه كثيراً مما تقدم .

وقال : سمعت أبا سليمان يذكر أن بشر بن مروان جمع الشعراء لهجاء جرير ، فلم يجدوا على هجائه غير رجل من بارق ، فبلغ جرير الخبر ، وابتدأ جرير فقال : يا صاحبي هل الصباح منير . فلم يزل يردده الليلة نصف بيت ما يحضره غيره فلما كاد الفجر يطلع سمع هاتفاً يهتف يقول :

ما تصنع طوال النهار وأنت منذ ليلتك في مصراع لم تتمه فهلا قلت :
يا صاحبي هل الصباح منير . . أم هل للوم عواذلي تغيير
يا بشر حق لوجهك التبشير . . هلا غضبت له لنا وأنت أمير

ثم غدا جرير على بشر فأنشده القصيدة وفيها يقول :
قد كان حقلك أن تقول لبارق . . يا آل بارق فيم سبّ جرير
أكسحت باستك للفخار وبارق . . شيخان . أعمى مقعد وكسير
فلما خرج من عند بشر ، إذا هو برجل قد أمسك بركابه . فقال له : من
أنت ؟ قال : أنا الذي شقيت بك منذ اليوم ، فبالله قل لي : من قال لك إن
بارقا شيخان أعمى ومقعد كسير ، والله ما علم بهذا أحد من الجن غيري . قال
جرير أخبرني بذلك تابعي .

قال : وذكر عن العتيبي قال : حججت فعرض لي غم فنزلت أمشي وأنا
أقول :

أرى الموت لمن أَمسى . . على السدل له أرواح

فاذا هاتف يهتف من الفضاء يقول :

ألا أيها المرء السدى . . الغم به برج

إذا عز بك الصبر . . ففكرك في ألم نشرح

قال : وذكر لنا عن العباس بن الفضل الحارثي أنه قال : حدثني محمد بن
مسروق قال : رزقت مالا فجعلت أشرب من الشراب وما حرم الله ، فبينما أنا
برصافة* الكوفة أتصيد وأنا نشوان ، رفعت عقيرتي** بالغناء وأنا أقول :

ظلمت أذكر ما مررت به . . ألا تعجبت ممن يشرب الماء

* رُصافة الكوفة : موضع بالكوفة .

** العَقِيرَةُ : الصَّوْتُ .

فإذا صائح يصيح في يقول : يا محمد يا محمد ، فظننت أنه بعض أصحابنا
فقلت إلی فقال : لا وأجابني يقول :

وفي جهنم واد ما تجرعه .. خلق فأبقى له في الجوف أمعاء

قال : ففزعت وجعلت على نفسي ألا أشرب شراباً أبداً قال : وذكر عن
الحسن بن عبد الرحمن قال : دخلت على رجل أعوده وكان كثير المال فإذا
هاتف يهتف ولا نراه يقول :

يا جامعاً مانعاً والموت يرمقه .. مقداراً أي باب منه يفلقه
مفكراً كيف تأتیه منيته .. أغادياً أم بها يسرى فتطرقه
جمعت مالاً ففكر هل جمعت له .. يا جامع المال أياماً تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه .. ما المال مالك إلا يوم تنفقه

قال : فغشى على الرجل ورد عليه آخر يقول :

وما يولد المولود إلا لموته .. وما يحكم النيان إلا ليخربا

قال : فما خرجت من عنده حتى توفي .

قال : وذكر عن الأدباء أنه قال :

بنی صديق لنا داراً فتمقها وزخرفها فبينما هو ذات يوم في بعض مجالسه
وفرشه إذ سمع

هاتفا يهتف ولا يراه يقول : —

أتعمى عن الدنيا وأنت بصير .. وتجهل ما فيها وأنت خير
وتصبح تبغيها كأنك خالد .. وأنت غداً عما بنيت تسيّر
فلو كان ينهك الذي أنت عالم .. لقد كان فيما قد بلوت نذير
متى أبصرت عينك شيئاً فلم يكن .. له مخبراً أن البقاء يسيّر
أترفع في الدنيا البناء مفاخرأ .. ومشواك بيت بالعراء قصير
فدونك فاصنع كل ما أنت صانع .. فإن ييوت الميتين قبور

قال : فذهل واضطرب عقله ، فإذا آخر بجانبه يقول : —

قلب الفتى بالحرص معقود . . والمراء محدود* ومحدود
يا طالب الدنيا على جهده . . لا يدفع المقذور مجهود
هون على نفسك من سعيها . . فمما لما قُدر مردود
هل غاية الدنيا وإن نلتها . . ألا ترى قبر وملحود
فقل ماتبقى لنا ثروة . . تجرى عليها البيض والسود
فارض بحكم الله في أرضه . . كل قضاء الله محمود

قال : فتزهد الفتى وتعبد ، ولم يزل ذلك دأبه^(٣٥٧) ، حتى مات .

قال : وذكر عن المدائني قال : كنا في عرس رجل في بعض الأحياء ، فإذا
هم في لهوهم وسرورهم إذ سمعوا صوتاً هالماً وإلى جانب الحى مقبرة فأشرفوا
عليها ، فإذا هاتف يهتف بهم ويقول :

يا أهمل لذة هو لا تدوم لهم . . إن المنايا^(٣٥٨) تبيد اللهو واللعبا
كم قد رأينا مسروراً ببلدته . . أمسى فريداً من الأهلين مغتربا

قال : وبلغني عن محمد بن عبد الله مولى بنى هاشم قال : حدثنا عبد الله بن
عبيد الله قال :

دخلت مع رجل بعض مقابر بغداد فمد عينه ينظر إلى المقابر ، فإذا هاتف
يهتف ولا نرى أحداً يقول :

يكى على ميت ويترك نفسه . . كان يكفيه أمانا من الردا
دنت رحلة الباقي وإن طال عمره . . وأحسن باغى السير أن يتزودا
فما الميت المقبور في صدر يومه . . وأحق بأن تبكيه من ميت غدا

قال وبلغني أن رجلاً مرَّ بباب خرب فنظر فيه فإذا حجر مكتوب عليه :

لن يرحل الميت عن دار يحل لها . . حتى يرحل عنها صاحب الدار .

* الجَدُّ : الحظ .

(٣٥٧) دأبه : أى أسلوبه وطريقته وعاداته .

(٣٥٨) المنايا : مفرداً منية ، وهى الأجل وساعة الموت .

فهتف هاتف فقال :

الموت كأس وكل الناس شاربـه .: شرباً حيثأ له ورد وإصدار
فاحتل لنفسك قبل الموت في مهل .: وأرفض هواك فإن الدهر غدار
ومر رجل على باب قصر عادى فنظر فإذا عنيه مكتوب : —

وكنـا من الدهر في موعـد .: فأجلى لنا الدهر عما زعم
وإذا هاتف يقول : —

كذاك الزمان وتكراره .: ومر الليالى وطول القـدم
يشيب الصغير ويفنى الكبير .: وينأى الشباب ويفنى الهرم

☆ ذكر [مانسمع من الهواتف في المنام]

هذا ما نقلته من كتاب الزهرة وقد أدخل في هذا الباب ما سمع من الهواتف
في المنام وعندى إن ذلك لا يتعين للحكم عليه ، فإنه من شعر الجان ، لإحتـان
أن يكون سمع من أرواح الموتى ، التى تلقاها أرواح الأحياء في المنام ، أو يكون
مما أنشأته قريحة النائم في منامه ، لولعه بالشعر في يقظته ، فلذلك لم أذكر منه
شيئاً في هذا الباب وفي «الميزان» للذهبي . روى محمد بن زياد الكلبي ، عن
شرق بن قطامي عن أبى طلق العابد ، عن شراحيل بن القعقاع ، سمعت عمرو
ابن معدى كرب^(٣٥٩) ، قال : إنا كنا عشيّة عرفة بيطن عرنة لتتخوف أن
يتخطفنا الجن ، فقال لنا رسول الله — ﷺ «أجيزوا إليهم فإنهم أسلموا ،
فهم إخوانكم»^(٣٦٠) .

☆ مناظرة بين شعراء الإنس والجن

وفي بعض التعاليق ذكروا ، أن امرأ القيس وطرفة بن العبد ، وأعشى بن
قيس ، وعبيد بن الأبرص ، دخلوا على النعمان بن المنذر^(٣٦١) ، فقال لهم :

(٣٥٩) صحاح جليل ، سبقت له ترجمة .

(٣٦٠) قال في الذهبي في ميزان الاعتدال ح ٢ ص ٢٦٨ : شرق بن قطامي له نحو عشرة أحاديث فيها
مناكير ، ضعفه زكريا الساجي أ . ه .

(٣٦١) النعمان بن المنذر (٠٠٠ — نحو ١٢٣ هـ) : ملك العراق في الجاهلية . ولى بعد وفاة عمه المنذر =

يامعشر الشعراء إني والله مشتاق إلى النزهة فقالوا : ما يمنعك أيها الملك ؟ فتهياً
وسار وساروا معه حتى وقعوا في المهامة^(٣٦٢) والقيعان فعرضت لهم
المهامة^(٣٦٣) ، فعقروها وذبحوها ، وأججوا ناراً عظيمة ، فأخرجوا كبدها ،
فألقوه على النار ، فقال الملك : يامعشر الشعراء ، من يقول بيتين من الشعر ،
على ما نحن فيه ، قبل أن ينضج الكبد ؟ فقال : أمرؤ قيس : —

لمن دمنة بين المجرة والقمر .. خلاء من الأصوات ففر من الأثر
تحل بها زهر النجوم وتارة .. تحل بها الشمس المضيئة للبشر
وقال طرفة بن العبد : —

لن يعلم المرء ما يأتي به القدر .. وليس ينجي الفتى الإيقاظ والحذر
المال زين لمن يعطى وغايته .. والدهر فيه صفاء العيش والكدر
وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة : —

لقد تبين أهل الرأي والعبر .. أن النساء لها اللذات والعطر
فليت شعري وجهلي ما سألت به .. هل يقتل الحب أم هل ينفع النظر
وقال عبيد بن الأبرص : —

الليل ليل والنهار نهار .. والأرض فيها الماء والأشجار
ونحن لدى ملك كريم جده .. يشوى لنا كبداً ويوقد ناراً

فقال الملك والله يا أمرؤ القيس ما كنت أظن أن أحداً من الشعراء يغلبك ،
حتى كانت ساعتى هذه ، فغضب أمرؤ القيس ، فقال الملك : دعوا عنكم
المراء وسيروا فساروا حتى انتهوا إلى وادٍ بين السدير والخورنق ، فعرض لهم
عارض فأسجج لهم برجليه ، فسد عليهم الطريق وعاق القوم عن المسير ،
وفزعوا من ذلك فزعاً شديداً ، فقال الملك : قالوا : أصلح الله الملك ، والله قد
عرض لنا عارض ، فأفرغ قلوبنا وتنصبت به شعورنا ، واقشعرت له

الثاني ، واستنصر به قباز الأول (ملك الفرس) على فتح مدينة الرها ، فانصرف إليها بجيش من العرب ،
ومات على أبوابها محاصراً لها .

(٣٦٢) المهامة : أى الصحراء .

(٣٦٣) المهامة : أى البقرة الوحشية ، والجمع : مَهَا ومهوات .

أجسادنا ، ولا نقدر على المسير فقال المنك : أين امرؤ القيس ؟ قانوا عهدنا أنه قد تخلف ، فوقفوا على رحاضم . حتى أتاهم فقال له الملك : يا امرؤ القيس تقدم فتقدم وصاح بالجنى ، فأتاه في صورة إنسان ، فقال له : أنت من الشعراء الأربعة ؟ قال : نعم ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا عمرو الجنى ، قال امرؤ القيس ، فما تشاء يا عمرو . قال : مناقلة الشعراء أو المكافحة ، قال له امرؤ القيس : أى القوافى شئت ؟ فأنشأ الجنى يقول : —

هل شاعر جدل جاء والقريض لنا . . . يميز بيتاً لنا جيد على واو

قال فاغتنمها امرؤ القيس^(٣٦٤) ، فقال للملك : أين شعراؤك ؟ أبرزهم ، فالיום والله ستستبين أخبار الرجال ، فقال الملك : يا طرفه تقدم ، قال : أصلح الله الملك ، مالى بمجادلة الجن من طاقة ، ولا إلى ذلك من سبيل ، فقال : يا أعشى تقدم ، فقال ، أصلح الله الملك ، لا والله ولا أنا ، فقال : يا عبيد تقدم ، فقال : لا سبيل لى إلى ذلك ، ثم قال : يا مرأ القيس تقدم ، قال : بلى ، على الاقرار ، فتقدم فقال : يا عمرو بيت واحد أحب إليك أم عن كل رجل من أصحابى بيت ؟ قال الجن : إن أتيتنى بيت فذاك الذى سألتك ، وإن أتيتنى عن كل رجل من أصحابك بيت فذلك الطامة الكبرى ، فأنشأ امرؤ القيس يقول :

أنا أجز لك بيتاً فأعربه . . . إن الذى يزدرينى خائن غاوى
أمضى لحاجة نفسى غير مكترث . . . ولا أبالى نباح الصائح العاوى
وأوماً بيده إلى الملك تعريضاً له بما كان من تفضيله عبيداً عليه ، ثم قال امرؤ القيس :

الناس شتى ونبت الأرض مختلف . . . منها الغضيف ومنها اليباس الزاوى
أجزتها والذى حج الحجاج له . . . إلى كريم وإلى شاعر راوى

(٣٦٤) امرؤ القيس (نحو ١٣٠ — ٨٠ هـ) : أشهر شعراء العرب على الإطلاق . يمانى الأصل ، مولده بنجد ، أو بمخلاف السكاسك باليمن . وكان أبو ملك أسد وغطفان ، وأمّه أخت المهلهل الشاعر ، فلقنه المهلهل الشعر . ويعرف امرؤ القيس بالملك الضليل لاضطراب أمره طول حياته . وعنى معاصروننا بشعره وسيرته ، فألفوا عنه كثيراً من الكتب .

ثم قال : خل عن الطريق يا عمرو . قال : والله لأأخلى عن الطريق حتى أفرق قلبك ، قال : والله ! ما أنت بقادر على ذلك ، فقال الجنى هل أنت مخبرى عما سألتك عنه ؟ قال : سلنى عما بدا لك ، فانشأ الجنى يقول فقال مجابوا له :

مالمجلات على هول مركبها .-. يقطعن بعد النوى سيراً وأمراساً
فأجابه امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانت طوالعها .-. يُهدى بها فى سواد الليل أقباساً
فقال الجنى :

ما العاطفات بلاد العجم فى مهل .-. دون السماء وما يزددن قرطاسا
فأجابه امرؤ القيس :

تلك الأماني يتركن الفتى هلكا .-. يقطعن أرضا وما ترفع به رأسا
فقال الجنى :

ما حية ميتة تُحى بميتها .-. ورداً ما أنبتت ناباً وأضراساً
فأجابه امرؤ القيس :

تلك الشعيرة يسقى فى ربوتها .-. قد أنبتت فوق نبت الأرض أمداساً
فقال الجنى :

ما القاطعات بلاداً لا أنيس لها .-. إذا ابتكرن سراعاً غير إنتاساً
فقال المذكور :

تلك الرياح إذا هاجت عواصفها .-. كفى بأذيالها للترب كناساً
فقال الجنى :

ما البيض والسود والأسماء واحدة .-. لن تستطيع هن الناس إمساسا
فأجابه المذكور :

تلك السحاب إذا الرحمن سخرها .-. هب النطاق بماء المزن إرشاسا

فقال الجنى :

ما المحكمات بلا سمع ولا بصر .: ولا لسان فصيح يصحب الناسا
فأجابه المذكور :

تلك الموازين والرحمن أنزلها .: بين الإله وبين الخلق مقياسا
فقال الجنى :

ما المفجعات جهارا فى علانية .: أشد من فيلق مركوبة بأسا
فأجابه المذكور :

تلك المنايا فلا تبقى على أحد .: يكفين حمقى ولا يتركن أكياسا
فقال امرؤ القيس : خل عن الطريق يا عمرو قال الجنى : كلا بل أسألك عن فن
آخر قال : سل عما بدالك .

فقال الجنى :

يا أيها الطائف الماشى بعقوتنا .: إنا سنلقى فنجعل رده مثلا
فأجابه امرؤ القيس :

إن تلقه تلقنا أبناء حاشدة .: ونكوم الضيف معدوما إذا نزلا
فقال الجنى :

فما صبى دنا فى شهر مولده .: وعاد فيه قديم الذكر قد نجلا
فأجابه المذكور :

ذاك الهلال على وقت منازلـه .: وكل شىء مضى رى له أجلا
فقال الجنى :

فما تطيع وتعصى بعد طاعتها .: قد أهلكت من أعادى أصحابها رسلا
فأجابه المذكور :

قوس تطوح به تبل غير طائشة .: حتى ترى الفوق من أوتارها سهلا
فقال الجنى :

فما غلام بعد الوحش جارية .: أصم أعمى إذا حاربتـه اقتـلا

فأجابه المذكور :

رمح غدوت به للصيد منكفت . . . وقد رأيت به أبو أصلا
فقال الجنى :

فما هاروت وماروت لم تضع ولدا . . . تنجف الحفر حتى لا ترى بلأ
فأجابه امرؤ القيس :

تلك الرياح إذا هاجت عواصفها . . . تذرې التراب إذا جبالنها سحلا
فقال الجنى :

فما أسود عظيم الجرم يدفعه . . . أعز لما استوى في قطره رجلا
فأجابه المذكور :

ذاك النهار يدير الليل ساطعة . . . لن تستطيع له رداً إذا فعلا
فقال الجنى :

فما اليتان مبيان في شرف . . . منه أرجان عن مبيهما بطلا
فأجابه المذكور :

فلك عينان يشق البصير بها . . . بصيرتان إذا لم يُتقا مقلا
فقال الجنى :

فما مخبرة بالحاج صامتة . . . خرساء تستصحب الأسماء والزُجلا
فأجابه المذكور :

تلك الضحائف فيها الكتب بيّنة . . . تخبر الأمر مفعولا ومفعلا
فقال الجنى :

فما جوار حسان لا حلّ لها . . . بالخيف دون القرى ما جدلّ اعتدلا
فأجابه المذكور :

تلك السفينة من يرزق سلامتها . . . ولن تصيب له من مركب بدلا
فقال الجنى :

يا امرأ القيس أريد أن آخذك في فن آخر فقال امرؤ القيس سلنى عما بدا لك .

فقال الجنى :

فما يبضاء تجرى الدهر قدما .. مُسْحَرَة تكد ولا تبيد
فأجابه المذكور :

هى الشمس التى جُعلت سراجاً .. إذا غربت لمقدار تعود
فقال الجنى :

فما حرس بليل دائمات .. وأما بالنهار فهم فقود
فأجابه :

نجوم الليل سخرها إلهى .. ليقمع كل شيطان مريد
فقال الجنى :

فما عُمد بقفر شامخات .. إذا مازارها قوم يفيد
فأجابه :

هى النخل الأكارم يوم يؤنى .. إطابته لدى الطلع النضيد
فقال الجنى :

فما طير طير بكل فن .. بأجنحة على خيل قعود
فأجابه :

ملائكة تنزل نصر قوم .. ليعدوا كل جبار عبيد
فقال الجنى :

فما صماء ليس لها فؤاد .. لها أذنان مركبها حديد
فأجابه :

هى القدر التى نصبت لى .. بألوان الشيارق والثريد
فقال الجنى :

فما حران يأكل نصف كُسر .. كلمح وهو عريان زهيد
فأجابه :

تلك الرّحى تسف ما ألقيت فيها .. وتلفظه جميعاً بل تزيد

فقال الجنى يا امرأ القيس ففى غير هذا أريد أن أسألك فقال امرؤ القيس سلنى عما بدالك .

فقال الجنى :

أوابد فى الأوابد أى شىء . . من الأشياء مكتهل وليد
فأجابه :

هو الموت الذى يهجم علينا . . بأمر مهيمن وهو الجيد
فقال الجنى :

أوابد فى الأوابد أى شىء . . من الأشياء مقترب بعيد
فأجابه :

هو الآل الذى تحسبه ماء . . فتعجه رجاء وهو جسيـد
فقال الجنى : يا امرؤ القيس أسألك عما سوى هذا فقال امرؤ القيس سل عما
تشاء يا عمرو . فقال الجنى :

عجبت لمولود وليس له أب . . وذى ولد ماله أبوان
فأجابه :

ذاك رسول الله عيسى بن مريم . . وآدم سواه المليك فكان
فقال الجنى :

فما شىء فى خمس وعشر شبابه . . ويهرم فى سبع معاً وثمان
فأجابه :

فذاك هلال حين يقضى عداده . . يعود جديدا مقمر البنيان
فقال الجنى :

فما أخوان فى الولاد كليهما . . وليس جميعاً ميتاً يرثان
فأجابه :

الحدومى والعبد مات أبوهما . . يحوى العتيق والإرث مستويان

فقال الجنى :

فما منبوذة ليس الحفوف يههما .: كسى رأسها فرعاً بغير دهان
فأجابه :

هل النخل تنبت ثم يدرك طلعتها .: تريك شماريخاً بحسن قسنان
فقال الجنى :

فما مستعونات هن عوناً .: وفي اللاءواء آثار حسان
فأجابه :

تلك السيوف ترجى عند ملحمة .: يُغشى الفتى بالبأس كل أوان
فقال الجنى :

فما قائلة استقبلتك بحقها .: صدوقاً ولم تنطق معاً بلسان
فأجابه :

تلك السنجلجل حين ينظرها الفتى .: تراءى له بالعين ما يريان
فقال الجنى :

يعودان ماطرعاهما قد تجاوزا .: لدى الهبت ساق الناس ما يردان
فأجابه :

تلك العجاجة حين يصفو وردها .: فتهيج ريحاً ثم تكتفنان
فقال الجنى :

يا أمرؤ القيس فى غير هذا نقول قال امرؤ القيس هات يا عمرو

فقال الجنى :

هلم إلى غرائب محكمات .: جياذ قلتها بقريض شعر
فأجابه :

فَسَنَى مابدا لك من كلام .: فإنى لست قيسارا كعمرو
فقال الجنى :

فما بيت يجده صناع .: بلا عُمد يكون ولا بجدر

فأجابه :

فتلك العنكبوت تظل تبني .: بناء واهياً إن كنت تدرى

فقال الجنى :

فما أموات دهر ثم عاشوا .: وقد لبثوا دهوراً بعد دهر

فأجابه :

أولئك فية رقدوا سنيا .: بجنب الكهف إذ وُصفوا بذكر

فقال الجنى :

فما أم أتاها الوحى ليست .: من الثقلين خبر فى بِخُبْر

فأجابه :

هو النحل الذى أوحى إليه .: يروح فيقتدى من كل فجر

فقال الجنى :

فما طرق علاه الناس يوماً .: ولن يُعلَى يقيناً دون نشر

فأجابه :

هو البحر الذى فقلت ذراه .: لأصحاب النبى ليوم نحر

فقال الجنى :

فما جبل عظيم من جبال .: بلا بر يكون ولا ببحر

فأجابه :

هو البرد الذى قد قال رنى .: أصيب به وأصرفه بقدر

فقال الجنى .:

فما نفس دعت فى جوف نفس .: بصوت كان فى ظلم وصدر

فأجابه :

فدو النون المقرب إذ ينادى .: بقلب خالص ييقين صبر

فخجل الجنى ساعة ثم قال يا امرأ القيس فقال : هاأنا ذا وماتشاء ؟ قال :
أتى بصدر البيت وتأتينى بالقوافى ؟ فقال أى قافية أشق عليك ؟ قال اللؤلؤة

فقال : هات . فقال الجنى : من الديار عرفتها باللؤلؤة . فقال امرؤ القيس :

قفرا تحمل أهلها فأمقلوا . فمضوا على إثر الزمان وأوحشوا

آثار رسم خطها مثل لؤلؤة

فقال الجنى : اذهب فلك الغلبة فى الكلام ، وأنا أشعر الجن ، وأنت أشعر
الإنس والجن ، ولكن هلم فأصارعك ، فأينا صرع صاحبه حكم فيه ما شاء .

قال : نعم ، فاصطربا فإذا الجن قاعد على صدره فيقول : يا امرؤ القيس إني
آنف أن أقتل شاعرا مثلك ، ولكن لا تنجو منى دون أن تقول ثلاثة أبيات من
شعر على « لا » وثلاثة أبيات على « الشين » ، وأنا على صدرك .

فقال امرؤ القيس ، طلبت يسيراً وأنا آتيك به ثم أنشأ يقول :

علمت متى ولدت ، والموت لا . وفى السماء رزقكم وفى الأرض لا
رأيت وجوهاً فمثل وجهك لا

فقال الجنى : هات على الشين فأنشأ يقول :

رحلت عنى بلا بتفـيش . عجبت دهرأ من الحفافـيش
إذا طرن وليس لهن ريش

فخل عنه الجنى وانهزم ومضى نحو أهله ، فاستقبلته امرأته ، فقالت : أغلبك
ذلك الإنس وكنت تزعم أنك أشعر الجن والإنس ، دعنى أطارحه بيتاً . فقال
لها : لا حاجة لك فيه ، فإنه شاعر ولعله يستقبلك على ما تكرهين فأبت ، فلما
انتهت إليه قالت له : أنا امرأة عمرو جئت لأطارحك بيتاً من الشعر . قال :
وما اسمك ؟ قالت : سليمى . قال لها : هاتى . فأنشأت تقول :
لمن البيت المعرى سقفه . أحرق بالنار فهو خاو
فقال لها :

تلك سليمى عاتبت زوجها . خط على باب استها واو
فانصرفت هاربة ولها خفج* ، فانصرف امرؤ القيس طيباً ذا طرب ثم أنشأ يقول :

* خفجت : ارتعدت رجلاها فى المشى .

أنا الشاعر الموهوب حول توابعي .: من الجن أروي ما أقول فتعرف
انتهت القصة ، ورأى أنها موضوعة مصنوعة ، فقد كان من أهل العربية
من يضع الأخبار والأشعار على العرب ، كما وضعوا الأحاديث والآثار ، وقد
بينت ذلك في كتابنا «المزهر» وذكر امرؤ القيس فيه أشد نكارة لوجهين : —
أحدهما : أن هذه الأشعار ساقطة ركيكة ، وفيها ما ليس بموزون ، وامرؤ
القيس أفصح وأشعر من أن يأتي بمثل ذلك .

والثاني : أن فيها معاني إسلامية وقرآنية ، وامرؤ القيس كان قبل البعثة بمائة سنة
لا يعرف شيئاً من ذلك .

وأخرج أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني أنبأنا الحرمي حدثنا الزبير حدثني
عمي قال : كثير : ما قلت الشعر حتى قوله ، قيل له : وكيف ذلك ؟ قال :
بينما أنا يوماً أسير في نصف النهار على بعير لي بالعميم أو بيقاع حمدان فإذا
راكب . قد دنا مني حتى صار إلى جنبي ، فتأملته فإذا هو من صفر وهو يجر
نفسه في الأرض جراً ، فقال لي : قل الشعر وألقه عليّ ، قلت : من أنت ؟
قال : أنا قرينك من الجن ، فقلت الشعر .

وفي كتاب «شرح أرجوزة الجان» لابن العماد : لما حج الشيخ عبد القادر
الكيلاني ومعه أصحابه صاروا كلما نزلوا منزلاً جاءهم رجل أبيض الثياب ،
لا يأكل معهم ولا يشرب وكلما خرجوا من البيت دخل ، وإذا دخلوا خرج ،
فخرج بعض القوم وبقي منهم شخص في بيت الخلاء ، فدخل الجنى فلم يدر
أحد ، ففتح جراباً ، وأخرج منه بساً* وجعل يأكل منه فخرج الرجل من بيت
الخلاء فوقع بصره عليه ، فذهب الرجل فلم يأتهم بعد . فأخبر الشيخ بخبره ،
فقال : هذا من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ .

وفي روض الرياحين

في حكايات الصالحين لليافعي ، عن إبراهيم الخواص ، قال : حججت سنة
من السنين ، فبينما أنا أمشي مع أصحابي إذ عارضني عارض من سرى يقتضي
الخلوة ، وخروجاً عن الطريق الجادة فأخذت الطريق الذي عليه الناس .
فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ، ما خطر ذكر طعام ولا شراب ، ولا حاجة ،

* البُسْرُ : تمر النخل قبل أن يَـرْطَبَ .

فانتهيت إلى برية خضراء ، فيها من كل الثمرات والرياحين ، ورأيت في وسطها بحيرة فقلت : كأنها الجنة ، وبقيت متعجباً ، فبينما أنا كذلك أتفكر إذا بنفر^(٣٦٥) قد أقبلوا ؛ سيماهم سيماء الآدميين ، وعليهم المرقعات الحسان والقرط^(٣٦٦) ، فحفوا بي^(٣٦٧) ، وسلموا على فقلت : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، أين أنا وأنتم ؟ ثم وقع في خاطري بعد سؤالهم أنهم من الجن ، وأن البقعة بقعة غريبة ، فقال قائل منهم : قد جرت بيننا مسألة وقد اختلفنا فيها ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله تعالى من محمد ﷺ — ليلة الجن وسُلبنا نعمة كلام الله في جميع أمور الدنيا ، وقد قبض الله لنا هذه البحيرة في هذه البرية ، فقلت : كم بيننا وبين الموضع الذي تركت فيه أصحابي ؟ فتبسم بعضهم وقال : يا أبا إسحاق لله عز وجل أسرار وعجائب ، الموضع الذي أنت فيه لم يحضره آدمي قبلك إلا شباب من أصحابكم ، توفي هاهنا وذاك قبره ، وأشار إلى قبر على شفير البحيرة^(٣٦٨) حوله روضة ورياحين ، لم أر مثليها من قبل . ثم قال : بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر ، وقال : كذا وكذا من سنة ، والله أعلم أيهما . ذكر إبراهيم . قال : قلت أخبروني عن الشاب ، قال قائل : بينا نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر اخبة ونتحاور فيها ، إذا شخص قد أقبل إلينا وسلم علينا ، فرددنا عليه السلام وقلنا له : من أين الشاب ؟ قال : من مدينة نيسابور . قلنا له : متى خرجت منها ؟ قال : منذ سبعة أيام . قلنا وما الذي أرغمك على الخروج من وطنك ؟ قال سمعت قول الله تعالى : ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾^(٣٦٩) قلنا : فما معنى الإنابة وما معنى التسليم وما معنى العذاب ؟ قال : الإنابة أن يُرجع بك إلى ربك . ثم قال : والعذاب ، وصاح صيحة عظيمة ، فمات فواريناه . وهذا قبره قال : إبراهيم فتعجبت مما

(٣٦٥) نفر : أى جماعة .

(٣٦٦) القرط : ما يعلق في شحمة الأذن من در أو ذهب أو فضة أو نحوها . الجمع : أقراط . وقرط ، وقروط .

(٣٦٧) حفوا بي : أى أحاطوا بي .

(٣٦٨) أى على شاطئ البحيرة .

(٣٦٩) الزمر : ٥٤ .

وصفوا ، ثم دنوت من قبره ، وإذا عند رأسه طاقة نرجس ، كأنها رحي عظيمة وعلى قبره مكتوب « هذا قبر حبيب الله قتيل الغيرة » . وعلى ورق مكتوب صفة الإنابة . قال : فقرأت على النرجس مكتوب فسألوني أفسره لهم ففسرته فوقع فيهم الطرب ، فلما أفاقوا وسكنوا قالوا : قد كفيينا جواب مسألتنا . قال : ووقع على النوم فما انتبهت إلا وأنا قريب من مسجد عائشة — رضى الله عنها — وإذا في وطىء طاقة ريحان ، فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير ثم فقدتها بعد .

وفى «درة الغواص» للحريرى قال : ومما يروى من خزعبلات العرب ، أن امرأة من الجن تصدت لمحاجة العرب ، فكانت تقف على كل محجة وتحاجى كل من تلقاه ، فلا يثبت لمجاحتها أحد ، إلى أن تعرض لها أحد فتيان العرب فقال لها : حاجيتك . فقالت : قل . فقال لها : كاد ، قالت : العروس يكون ملكا . فقال لها : كاد . قالت : المتنعل يكون راكبا ، فقال لها : كاد قالت : كاد النعام يكون طيرا . ثم أمسك . فقالت : حاجيتك ، فقال لها : قولى ، قالت : عجبت : قالت : عجبت للسخبة كيف لا يحجف تراها ولا ينبت مرعاها . قالت :

عجبت ، قال : عجبت للحصى كيف لا تكبر صغاره ولا يهرم كباره . فقالت : عجبت لحفرة بين فخذيك ، كيف لا يدرك قعرها ، ولا يمل حفرها ، فخجلت من جوابه ، وتولت عنه ، ولم تعد لما كانت عليه . وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن الأصمعى قال : كان نقش خاتم أبى عمرو بن العلاء :

وإن امرأ دنياه أكبر همه .: . لمستمسك منها بجبل غرور

فسأله عن ذلك ، فقال : كنت فى ضيعتى أدور فيها نصف النهار ، فسمعت قائلا يقول : هذا البيت ، فنظرت ، فلم أر أحداً ، فقلت : إنسى أم جنى فقال : بل جنى ، فنقشته على خاتمى . وفى فوائد البخترى قال رجل من ثقيف : كنت بباب عبد الملك بن مروان إذ دخل عليه رجل من ولد عثمان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لعجب مارأيت فى يومى هذا . قال : وما رأيت ؟

قال : كنت فى الصيد فبينما أنا بفقر من الأرض إذ رأيت شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه يتوكأ على عنزة له ، فقلت له : من الشيخ ؟ فقال : امض لبالك ، ودع السؤال عمالاً أرب لك فى علمه^(٣٧٠) . فقلت : أتروى من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم ، وأقول كما قالوا قلت : نحو ماذا ؟ قال : أقول :

أقول والنجم قد مالت أواخره . : إلى المغيب تبين نظيرة حار
ألمحه من سنا برق رأى بصرى . : أم وجه نعم بدا لى أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر . : ولاح من بين أثواب وأستار

قال : وكنت أعرف الشعر لنابهة بنى ذبيان . فقلت : سبقك أخو ذبيان إلى هذا أيها الشيخ . فضحك ثم قال بلفظى والله كان ينطق ، أنا هارد بن ماهر ، ثم اعتمد على عنق فرس ؛ وقال : ذكرتني صبايتى ، قد والله قلت الشعر منذ أربعمئة سنة . ثم نظرت فإذا الأرض منه تقلع فقال له عبد الملك : لقد رأيت عجباً .

وفى «تاريخ الخطيب» بسنده ، عن أبى الحسن بن كيسان ، قال : سهرت ليلة أدرس ثم نمت ؛ فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون بالفقه والحديث والحساب والنحو والشعر . فقلت : أفياكم علماء ؟ قالوا : نعم ، فقلت : إلى من يميلون من النحويين ؟ قالوا : إلى سيبويه^(٣٧١) .

وفى تاريخ بن النجار بسنده ، عن ابن دريد ، قال : سقطت من حمارى بفارس فبتُّ وجعاً ، فأتانى آت فى منامى ، وقال لى : قل فى الخمر شيئاً ، فقلت : وهل ترك أبو نواس لقائل مقالاً ، قال أنت أشعر منه حيث تقول : —

وجراء قبل المزج صفراء بعده . : أنت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق حزناً فسلطوا . : عليها مزاجاً فاكتست ثوب عاشق

(٣٧٠) لأرب لك فى علمه : أى لا حاجة لك فى علمه .

(٣٧١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب سيبويه (١٤٨ — ١٨٠ هـ) : إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . ولد فى إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففاه ، وصنف كتابه المسمى «كتاب سيبويه» . مطبوع ، فى النحو ، لم يصنع قبله ولا بعده مثله . و«سيبويه» بالفارسية : رائحة التفاح . وكان أنيقاً جميلاً ، توفى شاباً .

فقلت من أنت ؟ قال : أنا شيطانك أبو زاجية . فقلت : وأين تسكن ؟
قال : الموصل .

وفى الإصابة فى معرفة الصحابة للحافظ ابن حجر : أبيض الجنى وقع ذكره
فى كتاب السنن لأبى على بن الأشعث — أحد المتروكين المتهمين — فأخرج
بإسناده من طريق أهل البيت أن رسول الله ﷺ قال لعائشة :
«أخزى الله شيطانك» الحديث وفيه «ولكن الله أعاننى عليه حتى أسلم
واسمه أبيض وهو فى الجنة وهامة بن هيم ابن لأبى قيس بن إبليس فى الجنة» .
وأخرج البيهقى فى سننه عن النعمان بن برزخ قال خرج أسود الكذاب
وكان رجلاً من بنى عبس وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق والآخر
شقيق وكانا يخبرانه بكل شئ يحدث من أمر الناس فذكر قصتهما .
وأخرج ابن سعد فى الطبقات حدثنا مطرف بن عبد الله النيسابورى حدثنا
مالك ابن أنس

أن زيد بن أسلم كان على معدن بن سليم وكان معدنا لا يزال يصاب فيه
الناس من قبل الجن فلما وليهم زيد شكوا إليه ذلك فأمرهم بالأذان أن يؤذنوا
وأن يرفعوا أصواتهم ففعلوا فارتفع ذلك عنهم .

وأخرج نعيم بن حماد فى الفتن عن عبد الله بن عمرو قال يوشك أن يخرج
حمل الضأن . قال : وما حمل الضأن ؟ قال برجل أحد أبويه شيطان يملك
الروم يجيء فى ألف ألف وخمسمائة ألف فى البر وخمسمائة ألف فى البحر
حتى ينزل أرضاً يقال لها العمق وأخرج نعيم عن كثير بن مرة قال :
«إن الدجال ليس بإنسان إنما هو شيطان»

وأخرج أبو نعيم فى معرفة الصحابة وروى حدثنا عن عبد الله بن محمد بن
الحارث حدثنا عبد الله بن جاد الأعلى حدثنا محمد بن عبد العزيز الواسطى
الرملى حدثنا أبى عبد العزيز بن محمد حدثنا عكرمة بن إبراهيم الأزدي حدثنى
جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله عن أبيه عن جده جرير بن عبد الله عن آزاد
ابن هرمز وكان من أساورة* كسرى قال :

* أساورة: جمع أسورة والمفرد إسوار ومعناه قائد الفرس والجيد الرمى بالسهم وغيرها .

بينما نحن على باب كسرى ننتظر الإذن فأبطأ علينا الإذن واشتد الحر وضجرنا فقال رجل من القوم : لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فقال رجل من القوم : تدرى : ما قلت ؟ قال : نعم فقال لى إن الله يفرج عن صاحبها . فقال لى : ألا أحدثك بتفسير هذا ؟ قلت : حدثنى قال كانت لى امرأة من أجمل النساء فكنت إذا قدمت من سفرى تهبأت لى كما تهبأ العروس لزوجها فقدمت من سفرة فإذا هى شعبة مغبرة فقلت : فلانة قالت : فلانة قلت : مالك لم تهبأ لى كما كنت تهبئين لى فيما مضى قالت : وبرحت قالت : الساعة قدمت فنادت جارية لها فقالت : يا فلانة خرج مولاك فلان ؟ قالت لا فسكتت فبينما أنا أحدثها على باب خوخة فلما توارت بالحجاب إذا رجل أوماً إلى فخرجت فإذا هو فى صورتي فقال : إني رجل من الجن وقد عشقت امرأتك وكنت آتيا فى صورتك فلا تنكر ذلك فاختر إما أن يكون لك النهار ولى الليل أو يكون لك الليل ولى النهار فلما ولى الجنى راعنى ذلك وأفزعنى فقلت لك النهار ولى الليل فقال : لا ولكن على أن لا أخيس بك ولا ترى منى مالا تحب فتفكرت فى الليل ووحشته قلت : لى النهار ولك الليل فمكثت مع امرأتى ما شاء الله أن أمكث . يقف على باب الخوخة فيؤمىء إلى فأخرج أنا فيدخل هو فى صورتي وجميع حالاتي وكلماتي الذى كانت تعرفه المرأة منى به فإذا دخل عليها ظنت أنى أنا هو فمكثنا كذلك ما شاء الله أن نمكث ثم أتانى ذات عشيه فأوماً إلى فخرجت إليه فقال لى : فلان كن مع امرأتك الليلة قلت : ولم ؟ قال : خير . قلت : كيف ؟ قلت لى فى هذه الليلة دون سائر الليالى كن مع امرأتك وهل أنكرت منى شيئاً قال لى : لا . قلت : فلم قلت لى ؟ قال لى : إن هذه الليلة نوبتنا التى نسترق السمع من السماء فقلت : أنتم تستطيعون أن تسترقوا السمع من السماء قال : نعم أتحب أن تجيئ معى قلت نعم قال : أخاف أن لا يقوى قلبك قلت : والله ما بلغت منزلتى هذه عند كسرى إلا لشجاعتهى قال : أتحب ذلك قلت : نعم قال : فحول وجهك فحولت وجهى فإذا هو فى صورة خنزير له جناحان فقال لى : اصعد فصعدت على ظهره ثم مرى بين السماء والأرض حتى إذا انتهينا إلى شبيه بالسلم القائم فمكثت أنا فى آخر درجة فمكثنا هويما من الليل فإذا بشهاب قد أحرق الأول فصعد الذى كان تحت الأول فقام الأول فصعد هو فقام مقام الذى هو قدامه

فصعد كل واحد مقام الذي كان قدامه لنقصان الأنوار فمكثنا كذلك هويًا من الليل فقال لي : تسمع صوتاً قلت : بلى وإذا صوت من السماء السابعة يخرق سماء سماء حتى انتهى إلى سماء الدنيا وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلم يبق منا واحد والله إلا صعب به فوقعت أنا وهو في منقطع البرية فيما أرى فنظرت فإذا هو في جانبي متجدد حتى أضاء الفجر فقعدت وأنا حزين فقلت : هذا الأمر الذي أراد بي أن يتركني في هذا الموضع فيذهب فيخلوا بإمراتي فيكون له الليل والنهار فمكثت ساعة فإذا هو قد إنتفض وقعد كأنه جان فقال لي : يا فلان ما رأيت مالمقينا الليلة قلت : نعم قال : إنك تفكرت في نفسك أن أذهب وأتركك ههنا وأخلو بامرأتك قلت : نعم قال : لك على بالله أن لا أخيس بك فحول وجهك فحولت وجهي فإذا هو في صورة خنزير له جناحان فقال : اصعد فصعدت على ظهره فما شعرت إلا وأنا على دارى فدخلت البيت لا أعلمها بشيء من ذلك فيينا أنا ذلك اليوم عشية قاعد أومىء إلى فأبيت أن أبرح وأومأ إلى فأبيت أن أبرح حتى صارت عيناه كأنها جمرتان تتقدان فقلت في نفسي إلى متى أنا في هذا الأمر رجل تؤتى لمرأته فلا يستطيع أن يغير والله لا أقولن شيئاً سمعت من السماء إما أن يقتلني وإما أن أقتله فأستريح فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلم يزل والله يخرق حتى صار رماداً فمكثت بعد ذلك معها عشرين سنة لا أرى منها إلا ما أحب .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الأعيس الخولاني قال : « الجن والإنس عشرة أجزاء فالإنس من ذلك جزء والجن تسعة أجزاء » .

أخرج ابن عساكر ، عن عبد الله بن الزبير قال : دخلت المسجد ذات ليلة ، فإذا نسوة يطفن بالبيت فأعجبني ، فلما قضين طوافهن ، خرجن مما يلي باب الحذامين* ، فقلت : لأتبعهن حتى أعرف مواضعهن ، فمازلن يمشين ، فأتين العقبة ثم صعدن فصعدت خلفهن ، ثم هبطن وهبطت خلفهن ، فدخلن في خربة ، فدخلت في إثرهن ، فإذا مشيخه جلوس ، فقالوا : ما جاء بك يا بن الزبير ؟ قلت لهم : ومن أنتم ؟ قالوا : نحن الجن . قلت : إني رأيت نسوة يطفن بالبيت فأعجبني ، فاتبعتهن حتى دخلت هذا الموضع ، فقالوا : إن

* الحذامين : نسبة إلى حكيم بن حزام .

أولئك نساؤنا . فاشتت يابن الزبير ماشئت . قلت : احببى رطب ، وما بمكة يومئذ من رطب ، فأتونى برطب ، فأكلت ثم قالوا لى : احمل ما بقى معك ، قال : فحملته ، ورجعت وأنا أريد أن أريه أهل مكة ، حتى دخلت منزلى ووضعتة فى سفت^(٣٧٢) ثم فى صندوق ، ثم وضعت رأسى فوالله إنى لبين النائم واليقظان ، إذ سمعت فى البيت جلبة ، فقال بعضهم لبعض : أين وضعه ؟ فقال بعضهم لبعض افتحوا الصندوق ، ففعلوا ، ثم قالوا : أين هو ؟ فقال بعضهم : فى السفت ، قالوا : فافتحوا السفت ، فقالوا : لا نستطيع أن نفتحه ، إنه قد ذكر عليه اسم الله عز وجل ، قالوا : فاحملوه كما هو ، قال : فاحملوه ، فذهبوا به ، فقال ابن الزبير : لم آسف على شئ أسفى كيف أننى لم أثب عليهم وهم فى البيت انتهى .

☆ هل كلم الله إبليس ؟

قال ابن عقيل الحنبلى : إن قال قائل هل كلم الله تعالى إبليس بغير واسطة ؟ فقد اختلف العلماء فى ذلك ، والصحيح الذى عليه المحققون أنه لم يكلمه صراحاً ، وإنما كلمه على لسان ملك ، لأن كلام البارى تعالى لمن كلمه رحمة ورضا وتكرم وإجلال ، ألا ترى أن موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الأنبياء ، ماعدا الخليل ومحمداً ﷺ ؟ !!

☆ هل كان إبليس من الملائكة ؟

واختلف العلماء فى أحوال إبليس : هل كان من الملائكة و قال المؤلف رحمه الله : وهو قول الأكثر لقوله تعالى : ﴿فسجدوا إلا إبليس أبى﴾^(٣٧٣) . والاستثناء لا يكون إلا من الجنس ، وأجابوا عن قوله تعالى ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾^(٣٧٤) . بأنهم نوع من الملائكة يقال لهم الجن كما يقال الكروبيون والروحانيون : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من

(٣٧٢) السَّفْط : كالجوائق أو كالفَقَّة .. كذا فى القاموس المحيط .

(٣٧٣) البقرة : ٣٤ . وقام الآية ﴿وإذا قلنا للملائكة اسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ .

(٣٧٤) الكهف : ٥٠ .

أحياء الملائكة يقال لهم الجن ، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازناً من خُزَّان الجنة ، وخلق الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي ، وخلق الجن من مارج من نار ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهب ، فأول من سكن الأرض الجن ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً ، فبعث الله إليهم إبليس في جند الملائكة ، فقتلهم حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر بنفسه فقال : قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد ، فاطلع الله تعالى على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة . فقال الله للملائكة : ﴿إلى جاعل في الأرض خليفة﴾ (٣٧٥) . قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما أفسدت الجن . فقال : إني أعلم ما لا تعلمون . يقول : إني قد اطلعت من قلب إبليس ما لا تطلعوا عليه من كبره واغتراره . ثم خلق الله آدم من طين لاذب فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول : لست شيئاً ولشيء ما خلقت ، ولكن سلطت عليك لأهلكك ولئن سلطت على لأعصينك ، فلما نفخ الله فيه من روحه قال للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر لما حدث في نفسه الكبر فقال : لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سناً وأقوى خلقاً ، فأبلسه الله وآيسه من الخير كله ، وجعله شيطاناً رجيماً . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : إن إبليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ، وكان خازناً على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا ، وكان له مجمع البحرين : بحر الروم وفارس ، أحدهما قبل المشرق والآخر قبل المغرب ، وكان سلطان الأرض . وكان مما سولت له نفسه مع قضاء الله أنه يرى أن له بذلك عظمة وشفاعة على أهل السماء ، فوقع في نفسه من ذلك كبر لم يعلمه أحد إلا الله ، فلما كان عند السجود استخرج الله كبره فلعنه إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال : إن من الملائكة قبيلة يقال لها الجن . فكان إبليس

(٣٧٥) البقرة : ٣٠ .

منهم وكان يسوس ما بين السماء والأرض ، فعصى فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيماً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : جعل إبليس على ملك السماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ، وإنما سموا بالجن لأنهم خزان الجنة . وكان إبليس مع ملكه خازناً فوق في صدره كبر ، وقال : ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي على الملائكة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة قال : كان إبليس عاشر عشرة من الملائكة على الريح . وأخرج في مكائد الشيطان ، وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : كان إبليس اسمه عزازيل ، وكان من أشرف الملائكة من ذوى الأجنحة الأربعة ثم أبلس بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن أبي المثني ، قال : كان اسم إبليس نائل ، فلما سخط الله عليه سمي شيطانا .

وأخرج جرير عن ابن عباس قال : إنما سمي إبليس لأن الله أبلسه من الخير كله وأيسه منه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الضحاك قال : اختلف ابن عباس وابن مسعود في إبليس . فقال أحدهما : كان من سبط من الملائكة يقال لهم الجن .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله تعالى ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾ قال : كان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن . وكان ابن عباس يقول : لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانة سماء الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾ قال : هم حي من الملائكة لم يزالوا يصوغون حلل أهل الجنة حتى تقوم الساعة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما لعن الله إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة فجزع لذلك ، فرن رنة ، فكل رنة في الدنيا إلى يوم القيامة منها . قال : ولما

رأى النبي ﷺ رنة أخرى اجتمعت إليه ذريته فقال : أيسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك ولكن افتنوهم عن دينهم ، وافشوا فيهم النوح والشعر .
والقول الثاني : أنه لم يكن من الملائكة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن قال : لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين ، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن شهاب قال : إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس ، وآدم من الإنس وهو أبوهم ، وإبليس من الجن وهو أبوهم . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب قال : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء . وأخرج ابن جرير عن سعد بن مسعود قال : كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى إبليس وكان صغيراً فكان من الملائكة يتعبد معها .

قلت وأخرج ابن المنذر وابن جابر عن الحسن قال : قاتل الله أقواماً زعموا أن إبليس كان من الملائكة والله تعالى يقول ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ انتهى .

أخرج ابن سعد وابن حاتم عن ابن عباس قال : بعث رب العزة إبليس ، فأخذ من أديم الأرض ، من عذبتها ومالحها ، فخلق منها آدم . ومن ثم قلل إبليس ﴿ أَسْجَدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴾^(٣٧٦) . إن هذه الطينة أنا جئت بها .

☆ تعرض إبليس لآدم وحواء

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : لما قال الله لآدم ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٣٧٧) . أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة ، فأق الحية . وهى دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهى كأحسن الدواب — فكلّمها أن تدخله فى فمها حتى تدخل به إلى آدم ، فأدخلته فى فمها فمرّت الحية على الخزنة فدخلت ، وهم لا يعلمون ما أراد الله من الأمر . فكلّمه من فيها فلم يبال بكلامه ، فخرج إليه فقال : يا آدم ، هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى .

(٣٧٦) سورة الإسراء آية ٦١ .

(٣٧٧) البقرة آية ٣٥ .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير عن ابن عباس قال : إن عدو الله إبليس .. عرض نفسه على دواب الأرض انها تحمله حتى يدخل الجنة معها ، ويكلم آدم فأبى كل الدواب ذلك عليه ، حتى كلم الحية فقال لها : أمتك من ابن آدم ، فأنت في ذمتي ، إن أدخلتيني الجنة ، فحملته بين نايتين من أنيابها ، ثم دخلت به فكلمه من فيها ، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم ، فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها يقول ابن عباس : فاقتلوا حيث وجدتموها ، اخفروا ذمة عدو الله فيها .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : حدثني محدث أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم ، فكان يرى أنه البعير ، فلعن فسقطت قوائمه فصار حية .

قال الربيع : وحدثني أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن . قلت : وأخرج ابن المنذر عن أبي غنم سعيد بن حميد بن الحضرمي قال : لما أسكن الله تعالى حواء وآدم الجنة ، خرج آدم يطوف في الجنة فاغتنم إبليس غيبته فأقبل حتى بلغ المكان الذي فيه حواء ، فصفر بقصبة معه صغيراً ، لم يسمع السامعون بمثله من اللذة والشهوة والسماع حتى ما بقى من حواء عضو مع الآخر إلا تخلج ونزع القصبة ثم قلبها فصفر صغيراً آخر ، فجاء من البكاء والنوح بشيء لم يسمع السامعون مثله . فقالت له : ما هذا الذي جئت به ؟ قال : ذكرت منزلتكما في الجنة وكرامة الله إياكما ففرحت بمكانكما وذكرت أنكما تخرجان منها فبكيت لكما وحزنت عليكما ألم يقل لكما ربكما : متى تأكلان من هذه الشجرة تموتان وتخرجان منها . انظري يا حواء إلى فإذا أنا أكلتها ومت أو تغير من خلقي شيء فلا تأكلا منها ، أقسم لكما بالله ، ما نهاكما ربكما عن أكل هذه الشجرة إلا لكي لا تخلدا في الجنة ، وأقسم بالله إنى لكما لمن الناصحين . وأخرج ابن أبي شيبة عن حميد بن هلال قال : إنما كره التحضر* في الصلاة لأن إبليس أهبط متخصراً . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : هبط إبليس بدست ميسان من البصرة على أميال .

* الاختصار : أن يضع الرجل يده على خاصرته في الصلاة ويروي أن إبليس إذا مشى مشى مختصراً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ عن الثوري بن يحيى قال : أهبط آدم من الجنة ومعه البذور ، فوضع إبليس عليها يده ، فما أصاب يده ذهب منفعته . انتهى .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سمرة عن النبي ﷺ قال : لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال : سمّيه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش ، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره .

☆ تعرض الشيطان لنوح عليه السلام

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان عن عمر قال : لما ركب نوح في السفينة رأى فيها شيئاً .. لم يعرفه ، فقال له : من أنت ؟ قال له : إبليس ، قال : ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك ، فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك ، فقال نوح : إخرج يا عدو الله . فقال إبليس خمس أهلك بهن الناس ، وسأحدثك منهن ثلاث ولا أحدثك بائنتين ، فأوحى الله إلى نوح أنه : لا حاجة لك بالثلاث ، ثمّ يحدثك بالبائنتين ، قال : بهما أهلك الناس وهما لا يكذبان الحسد بالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً ، والحرص ، أباح لآدم الجنة كلها ، فأصبت حاجتي منه بالحرص .

☆ تعرضه لموسى عليه السلام

قال ولقى إبليس موسى ، فقال : يا موسى ، أنت الذي اصطفاك الله تعالى برسالته وكلمك تكليماً وأنا من خلق الله أذنبت وأريد أن أتوب ، فاشفع لي عند ربك عز وجل أن يتوب عليّ ، فدعا موسى ربه ، فقيل يا موسى : قد قضيت حاجتك ، فلقي موسى إبليس ، فقال : قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك ، فاستكبر وغضب ، وقال : لم أسجد له حياً ، أسجد له ميتاً ؟ ثم قال إبليس : يا موسى إن لك عليّ حقاً بما شفعت لي عند ربك ، فاذا كرني عند ثلاث ، لا هلاك إلا فيهن : —

اذكرنى حين تغضب ، فإن وجهى فى قلبك وعينى فى عينك ، وأجرى منك مجرى الدم ، واذكرنى حين تلقى الزحف^(٣٧٨) ، فإنى آتى ابن آدم حين يلقي الزحف ، فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولى ، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم ، فإنى رسولها إليك ، ورسولك إليها .

وأخرج ابن أبى الدنيا ، عن أبى العالية ، قال : لما رست سفينة نوح عليه السلام ، إذا هو بإبليس على كوثل* السفينة ، فقال له نوح : ويلك قد غرق أهل الأرض من أجلك وقد أهلكتهم ، قال له إبليس : فما أصنع ؟ قال : تتوب . قال : سأل ربك عز وجل هل لى من توبة ؟ فدعا نوح ربه ، فأوحى الله إليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم . قال له نوح : قد جعلت لك توبة . قال : وما هى ؟ قال تسجد لقبر آدم قال : تركته حياً وأسجد له ميتاً !!
وأخرج عن ابن عباس قال : أول ما دخل السفينة : الذرة ، وآخر ما دخل السفينة الحمار ودخل إبليس متعلقاً بذنب الحمار .

قلت : وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : أول ما حمل نوح فى الفلك من الدواب الذرة وآخر ما حمل الحمار ، فلما دخل الحمار أدخل صدره فتعلق إبليس بذنبه فلم يستقل رجلاه ، فجعل نوح يقول له : ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح : ويحك أدخل ولو كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه . فلما قالها نوح : خلى الشيطان سبيله فدخل الشيطان معه ، فقال له نوح : ما أدخلك ياعدو الله ؟ قال : ألم تقل ادخل وإن كان الشيطان معك ؟ قال : أخرج عني . قال : مالك بُد من أن تحملنى معك . فكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك .

وأخرج أبو الشيخ فى تفسيره عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يدخل الحمار السفينة أخذ نوح بأذنى الحمار وأخذ إبليس بذنبه ، فجعل نوح يجذبه ، وجعل إبليس يجذبه فقال نوح : ادخل يا شيطان . فدخل الحمار ودخل إبليس معه ، فلما سارت السفينة جلس فى أذناها يتغنى ، فقال له نوح : ويلك من

(٣٧٨) الزحف : القتال .

* كوثل السفينة : مؤخر السفينة ، وفيه يكون الملاحون ومتاعهم .

أذن لك ؟ قال : أنت . قال : متى ؟ قال : إذ قلت للحمار . ادخل يا شيطان
فدخلت بإذنك .

وأخرج ابن عساكر عن عطاء والضحاك أن إبليس جاء ليركب السفينة
فدفعه نوح ، فقال : يا نوح ، إني منظر ولا سبيل لك عليّ . فعرف أنه صادق
فأمره أن يجلس على خيرزان السفينة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار قال : أمر نوح أن يحمل معه من
كل زوجين اثنين وملك معه . فجعل يفيض زوجاً زوجاً ، وبقي العنب فجاء
إبليس فقال : هذا كله لي فنظر نوح إلى الملك فقال : إنه شريكك فأحسن
شركته فقال : نعم ، لي الثلثان وله الثلث . فقال : إنه شريكك فأحسن
شركته فقال : لي النصف وله النصف . قال إبليس هذا كله لي فنظر إلى الملك
فقال : إنه شريكك فأحسن شركته . قال : نعم . لي الثلث وله الثلثان قال :
أحسن وأنت محسن . أنت تأكله عنباً ، ويأكله زيباً ويشربه عصيراً ثلاثة
أيام . وأخرج ابن المنذر عن محمد بن سيرين نحوه ، وزاد في آخره : وتطبخه
فيذهب ثلثاه خبث ، وخط الشيطان منه ، ويبقى ثلثه فيشر به .

وأخرج النسائي عن أنس بن مالك أن نوحاً نازعه الشيطان في عود الكرم .
فقال : هذا لي . وقال : هذا لي . فاصطلحا على أن لنوح ثلثها وللشيطان
ثلثاها . انتهى .

☆ تعرضه لإبراهيم عليه السلام

وأخرج عبد الرازق وابن جرير والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن كعب
قال : إن إبراهيم عليه السلام لما رأى ذبح ابنه إسماعيل ، قال الشيطان : إن لم
أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبداً فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان
فدخل على سارة فقال : أين يذهب إبراهيم بابنك ؟ قالت : ذهب به لحاجته .
قال : إنه لم يذهب به لحاجته إنما ذهب ليذبحه قالت : ولم يذبحه قال : يزعم أن
الله تعالى أمره بذلك . قالت : قد أحسن إن أطاع ربه ، فخرج الشيطان ،
فقال لإسحاق : أين يذهب بك أبوك ؟ قال : لبعض حاجته . قال : إنه
سيدبحك . قال : ولم يذبني ؟ قال : يزعم أن الله تعالى قد أمره بذلك .

فقال : والله إن كان الله تعالى أمره بذلك ، فليفعن . فتركه ، فذهب إلى إبراهيم . فقال : أين غدوت بابنك ؟ قال : إلى حاجة . قال : إنك لم تغد به لحاجة ، إنما غدوت به لتذبحه ، قال : ولم أذبحه ؟ قال : تزعم أن الله أمرك بذلك . قال : فوالله لأن كان الله قد أمرني بذلك لأفعلن ، فتركه ، ويأس أن يطاع .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : إن الله تعالى لما أمر إبراهيم — عليه السلام — بذبح ابنه . قال له : يا بني ، خذ الشفرة . فقال الشيطان : هذا أو أن أصيب حاجتي من آل إبراهيم ، فلقى إبراهيم متشبهاً بصديق له ، فقال له : يا إبراهيم أين تعمد قال : لحاجة . قال : والله ما تذهب إلا لتذبح ابنك من أجل رؤيا رأيتها ، والرؤيا تخطيء وتصيب ، وليس في رؤيا رأيتها ما تذبح إسماعيل . فلما رأى أنه لم يستقل من إبراهيم شيئاً لقي إسماعيل فقال له : أين تعمد يا إسماعيل قال : لحاجة إبراهيم قال : إنما يذهب بك ليزبحك قال : إسماعيل : وما شأنه يذبحني وهل رأيت أحداً يذبح ابنه . قال : يذبحك الله عز وجل قال : فإن يذبحني الله أصبر ، والله لذلك أهل فلما رأى أنه لم يستقل من إسماعيل شيئاً ، جاء إلى سارة قال : أين يذهب إسماعيل قالت : يذهب مع إبراهيم لحاجته فقال : إنما ذهب ليزبحه . قالت : وهل رأيت أحداً يذبح ابنه . قال : يذبحه الله تعالى . قالت : فإن ذبحه الله فإن إبراهيم وإسماعيل لله ، والله لذلك أهل ، فلما رأى أنه لم يستقل منها شيئاً أتى الجمرة فانتفخ حتى سد الوادي ومع إبراهيم الملك . فقال الملك : ارم يا إبراهيم فرمى بسبع حصيات يكبر في أثر كل حصاة فأفرج له عن الطريق ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثانية فانتفخ حتى سد الوادي . فقال له الملك : ارم يا إبراهيم فرمى بسبع حصيات يكبر في أثر كل حصاة فأفرج له عن الطريق ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثالثة فانتفخ حتى سد الوادي عليه ، فقال له الملك : ارم يا إبراهيم فرمى بسبع حصيات يكبر في أثر كل حصاة فأفرج له عن الطريق فأفضى إلى المنحر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي ، عن ابن عباس ، قال : لما أمر إبراهيم بالمناسك ، عرض له الشيطان عند السعي فسأقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات

حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة إلى الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب .

وأخرج أحمد عن ابن عباس أن رسول الله قال : إن جبريل ذهب بإبراهيم إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم أتى به الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم أتى به الجمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ . انتهى .

☆ تعرضه لموسى عليه السلام

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ، قال : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس^(٣٧٩) له يتلون فيه ألواناً ، فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ، ثم أتاه فقال له : السلام عليك يا موسى ، قال له : من أنت ؟ قال : إبليس ، قال : لا حياك الله ، ما جاء بك ؟ قال : جئت لأسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه ، قال : ما الذى رأيت عليك ؟ قال : به أختطف قلوب بنى آدم ، قال : فما الذى إذا صنعه ابن آدم استعوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ، ونسى ذنوبه ، وأحذر ثلاثاً : لا تخلُ بامرأة لا تحل لك ؛ فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفنته بها ، وأنه ما عاهد الله أحد عهداً إلا وكنت صاحبه دون أصحابي ، حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، ولا تخرجن صدقة ، إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجل صدقة ، فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ، ثم ولى وهو يقول : ياويله ثلاثاً ، علم موسى ما يحذر به بنى آدم .

أخرج ابن أبي الدنيا عن فضيل بن عياض قال : حدثني بعض أشياخنا أن إبليس جاء إلى موسى وهو يناجي ربه عز وجل فقال له الملك : ويلك ما ترجو منه وهو على ذلك الحال ؟ يناجي ربه . قال : أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو فى الجنة .

(٣٧٩) البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به . و — قلنسوة طويلة . و — رداء ذو كمين يلبس بعد الإستحمام . الجمع : برانس .

☆ تعرض إبليس لذى الكفل

أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن عبد الله بن الحارث قال : قال نبي من الأنبياء لمن معه : أيكم يكفل ألا يغضب ويكون معى فى درجتى ويكون بعدى فى مقامى ؟ فقال شاب من القوم : أنا ، ثم أعاد ، فقال الشاب : أنا ، ثم أعاد ، فقال الشاب : أنا . فلما مات قام بعده فى مقامه فأتاه إبليس . وقد قال ليغضبه . يستعديه ، فقال الرجل : اذهب معه . فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً . ثم أتاه فقام معه فأخذ بيده ، فانفلت منه فسُميَ ذا الكفل لأنه كفل ألا يغضب .

☆ تعرض إبليس لأيوب

وأخرج أحمد فى الزهد ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس : أن الشيطان عرج إلى السماء^(٣٨٠) فقال : يارب سلطنى على أيوب ، قال الله تعالى : قد سلطتك على ماله وولده ، ولم أسطك على جسده ، فنزل وجمع جنوده ، وقال لهم : قد سلطت على أيوب فأرونى سلطانكم ، فصاروا نيراناً ، ثم صاروا ماءً ، فبينما هم بالشرق إذاهم بالمغرب ، وبينما هم بالمغرب إذاهم بالشرق ، فأرسل طائفة منهم إلى زرعهم ، وطائفة إلى إبله وطائفة إلى بقره ، وطائفة إلى غنمه ، وقال : إنه لا يعتصم منكم إلا بالصبر . فأتوه بالمصائب بعضها على بعض ، فجاء صاحب الزرع فقال : يا أيوب ، ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك ناراً فأحرقت ، ثم جاء صاحب الإبل فقال : يا أيوب ، ألم تر إلى ربك أرسل إلى إبلك عدواً فذهب بها ، ثم جاء صاحب البقر والغنم فقال : يا أيوب ، ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدواً فذهب بها .

وتفرد أيوب لبنيه ، فجمعهم فى بيت أكبرهم ، فبينما هم يأكلون ويشربون ، إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت ، فألقته عليهم ، فجاء الشيطان إلى أيوب فى صورة غلام فى أذنيه قرطان^(٣٨١) . وقال يا أيوب ألم تر إلى ربك

(٣٨٠) أى صعد إلى السماء .

(٣٨١) قرطان : مفردا قرط ، وهو مما يعلق بشحمة الأذن من ذهب أو فضة أو نحوها .

جمع بنيك في بيت أكبرهم وهبت ريح ، فأخذت بأركان البيت ، فألقته عليهم ، فلو رأيتم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم ! فقال أيوب له : أين كنت أنت ؟ قال : كنت معهم ، قال وكيف انفلت إذن قال : انفلت قال أيوب أنت الشيطان . ثم قال أيوب : أنا اليوم كهيتي يوم ولدتنى أمي ، فقام فحلق رأسه ، ثم قام يصلى ، فرن إبليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الأرض ، ثم عرج إلى السماء ، فقال : أى ربي ، إنه قد اعتصم فسلطنى عليه فأنى لا أستطيعه إلا بسلطانك . قال : قد سلطتك على جسده ولم أسلطك على قلبه قال : فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة ، قرح ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة .

وأخرج ابن الدنيا وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن طلحة بن مصرف قال : قال إبليس : ما أصبت من أيوب شيئا أفرح به إلا أنى كنت إذا سمعت أنينه علمت أنى قد أوجعته .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال : قال إبليس لامرأة أيوب . ما أصابكم : قالت : بقدر الله . قال : فاتبعينى ، فاتبعته ، فأراها جميع ما ذهب منهم في واد . فقال : اسجدى لى وأرده عليكم ، قالت : إن لى زوجاً حتى استأمره ، فأخبرت أيوب فقال : أما آن لك أن تعلمى ذاك الشيطان ، إن برئت لأضربنك مائة جلدة .

قلت : وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : إن إبليس قعد على الطريق واتخذ تابوتا يداوى الناس . فقالت امرأة أيوب : يا عبد الله إن هاهنا رجلاً مبتلى ، من أمره كذا وكذا ، فهل لك أن تدأويه ؟ قال : نعم ، بشرط أن أنا شفيته أن يقول : أنت شفيتنى لا أريد منه أجراً غيره . فأتى أيوب فذكرت ذلك . قال : ويحك ذاك الشيطان ، لله على إن شفى الله تعالى أن أجلك مائة جلدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نوف البكالى قال : الشيطان الذى مس أيوب يقال له مسوط . انتهى .

☆ تعرض إبليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب بن الورد قال : بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال : إني أريد أن أنصحك . قال : كذبت أنت لا تنصحنى ولكن أخبرنى عن بنى آدم . قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نفته ونستمكن منه ثم يفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركناه منه ثم نعود له فيعود ، فلا نحن نياس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا ، فنحن من ذلك في عناء وأما الصنف الثانى فهم فى أيدينا بمنزلة الكروى فى أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الآخر : فهم مثلك معصومون ، لا نقدر منهم على شيء . قال يحيى على ذلك : هل قدرت منى على شيء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة ، فإنك قدمت طعاماً تأكله ، فلم أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد ، فمت تلك الليلة ، فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم فقال له يحيى : لا جرم لا شبع من طعام أبداً ، قال له إبليس : لا جرم ، لا نصحت نبيا بعدك .

وأخرج أحمد فى الزهد والبيهقى فى شعب الإيمان عن ثابت البناني قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شيء ، فقال يحيى : يا إبليس ما هذه المعاليق التى أرى عليك ؟ قال : هذه الشهوات التى أصيب بها بنى آدم قال : هل لى فيها شيء . قال : لا . قال : فهل تصيب منى شيئاً قال : ربما شبعت فنقلناك عن الصلاة ونقلناك عن الذكر . قال : هل غير ذلك ؟ قال : لا . قال : لله على ألا أملاً بطنى طعاماً أبداً . قال إبليس : والله على ألا أنصح مسلماً أبداً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عتيق قال : لقي يحيى بن زكريا إبليس فى صورته فقال له : أخبرنى بأحب الناس إليك وأبغض الناس إليك . قال إبليس : أحب الناس إلى المؤمن البخیل وأبغضهم إلى الفاسق السخى . قال يحيى : وكيف ذاك ؟ قال : لأن البخیل قد كفانى بخله ، والفاسق السخى أتخوف أن يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ، وثم ولّى وهو يقول : لولا أنك يحيى لم أخبرك .

☆ لقيه عيسى بن مريم

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان بن عيينة قال :

لقي عيسى بن مريم إبليس . فقال له إبليس : أنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت فى المهد صبيا ، ولم يتكلم فيه أحد قبلك ، قال : بل الربوبية والعظمة لله الذى أنطقنى ثم يميتنى ويميت من أحييت ثم يحيينى قال : فأنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحى الموتى ؟ قال : بل الربوبية لله الذى يميتنى ويميت من أحييت ثم يحيينى قال : والله إنك لإله فى السماء وإله بالأرض ، فصكه^(٣٨٢) جبريل بجناحه صكة ، فما تناهى دون قرن الشمس ، ثم صكه أخرى فما تناهى دون العين الحامية ، ثم صكه أخرى فأدخله بحار السابعة فأساخه فيها حتى وجد طعم الحمأة فخرج منها وهو يقول : مالقى أحد من أحد ما لقيت منك يا ابن مريم .

وأخرج عن طاووس قال : لقي الشيطان عيسى بن مريم ، فقال : يا ابن مريم إن كنت صادقا فأرق على هذه الشاهقة ، فألق نفسك منها ، فقال : ويلك ألم يقل الله : يا ابن آدم لا تختبرنى بهلاكك ، فإنى أفعل ما أشاء .

وأخرج عن أبى عثمان قال : كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل ، فأتاه إبليس فقال : أنت الذى تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر ، قال : نعم ، قال : ألق بنفسك من الجبل ، وقل قُدر على قال : يا لعين الله يختبر العباد ، ليس للعباد أن يختبروا الله تعالى .

وأخرج أيضا عن سعيد بن عبد العزيز أن عيسى بن مريم نظر إلى إبليس فقال هذا أركون الدنيا إليها خرج وإياها سأل لأشركه فى شيء منها ولا حجر أضعه تحت رأسى ولا أكثر فيها ضاحكا حتى أخرج منها .

قلت : وأخرج ابن عساكر عن الحسن أن عيسى مر به إبليس يوماً وهو متوسد حجراً وقد وجد لذة النوم فقال له : يا عيسى أأنت تزعم أنك لا تريد شيئا من عرض الدنيا ؟ فهذا الحجر من عرض الدنيا ، فقام عيسى فأخذ الحجر فرمى به وقال : هذا لك مع الدنيا .

(٣٨٢) صكه : أى ضربه .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب أن إبليس قال لعيسى : زعمت أنك تحي الموتى فإن كنت كذلك فادعوا الله أن يرد هذا الجبل خبزاً . فقال له عيسى : أو كل الناس يعيشون من الخبز قال : فإن كنت كما تقول فثب من هذا المكان فإن الملائكة ستلقاك . قال : إن الله أمرني ألا أجرب بنفسى فلا أدري هل يسلمنى ربي أو لا . انتهى .

☆ تعرضه لرسول الله ﷺ

أخرج مسلم والنسائي عن أبي الدرداء قال : « قام رسول الله ﷺ يصلي ، فسمعناه يقول « أعوذ بالله منك » ثم قال « ألعنك بلعنة الله ثلاثاً ثم بسط يده ، كأنه يتناول شيئاً » فلما فرغ من الصلاة ، قلنا : يا رسول الله ، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك . قال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليضعه في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات فلم يستأخر ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ، فلم يستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أن آخذه ، والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً ، يلعب به ولدان أهل المدينة (٣٨٣) .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي قال : إن الشيطان عرض لي فشدة على ليقطع على الصلاة ، فأمكنني الله منه فصرعته ، ولقد هممت أن أربطه إلى سارية حتى تصبحوا فنظروا إليه ، فذكرت قول سليمان ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ (٣٨٤) . فردّه الله خاسئاً (٣٨٥) .

وأخرج النسائي عن عائشة أن النبي كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله ﷺ حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقاً حتى يراه الناس .

(٣٨٣) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة حديث رقم ٥٤٢ ورواه النسائي في كتاب السهو . باب لعن إبليس والتعوذ بالله منه في الصلاة .

(٣٨٤) الآية ٣٥ من سورة ص .

(٣٨٥) رواه البخاري بنحوه في كتاب الصلاة . باب الأسير أو العزيم يربط في المسد ٩١/١ . ومسلم في كتاب المساجد ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة .. حديث ٣٩ ، ٣٨٤/١ .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قام يصلي صلاة الصبح فقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتموني وإبليس فأهويت فمازلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الإبهام والتي يليها ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «مر على الشيطان فأخذه فخنقه حتى إني وجدت برد لسانه على يدي ، فقال : أوجعتني ولولا دعوة سليمان لأصبح مناضاً إلى أسطوانة من أساطين المسجد ينظر إليه ولدان أهل المدينة» (٣٨٦) قلت وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أن النبي ﷺ قال : «عرض لي الشيطان في مصلاي الليلة كأنه هو كم هذا فأخذه فأردت أن أحبسه حتى أصبح فذكرت دعوة أخي سليمان فتركته» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «دخلت البيت فإذا خلف الباب شيطان فأخذه فخنقه حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة العبد الصالح لأصبح موثقاً بالقيع يراه الناس» والظاهر تعدد القصة . انتهى .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد أن إبليس رن أربع مرات حين لُعن ، وجين أهبط ، وحين بعث النبي ﷺ وحين أنزل فاتحة الكتاب .

وأخرج ابن الضريس عن مجاهد قال لما نزلت ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ شق على إبليس مشقة شديدة ورن رنة شديدة ونخر نخرة شديدة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة قال : لما بعث النبي ﷺ أصبح كل صنم مُنكساً فأتت الشياطين إبليس فأخبرته فقال : هذا نبي قد بعث فاتمسوه فقالوا : لم نجده فقال : أنا صاحبه فخرج يلتمس فوجده بمكة فخرج إلى الشياطين فقال : قد وجدته ومعه جبريل انتهى .

(٣٨٦) رواه أحمد في المسند عند سعيد الخدري ٤١٣/١ ولفظه «مر على الشيطان فأخذه فخنقه حتى لأجد برد لسانه في يدي فقال : أوجعتني أوجعتني ، زاد فيه ٨٢/٣ «فمن استطاع منكم ألا يحول بينه وبين القبة أحد فليفعل» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الدلائل عن أنس أن النبي ﷺ كان ساجداً بمكة فجاء إبليس فأراد أن يضا عنقه فنفضه جبريل نفخة فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن .

قلت : وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كانت الشياطين يستمعون الوحي فلما بعث الله محمداً ﷺ مُنِعُوا فشكوا ذلك إلى إبليس فقال لقد حدث أمر فرقي فوق أبي قبيس فرأى رسول الله ﷺ يصلي خلف المقام فقال اذهب فاكسر عنقه فجاء جبريل عنده فركضه ركضة طرحه في كذا وكذا انتهى .

وقال مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد قال أسرى برسول الله ﷺ فرأى عفريتاً من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله ﷺ رآه فقال له جبريل : ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتين طِفِثْتُ شعلته وخرّ لفيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى فقال جبريل : فقل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يُعْرَج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يارحم (٣٨٧) .

وأخرج ابن اسحاق عن بعض الصحابة قال : لما بايعنا رسول الله ﷺ يعني ليلة العقبة صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت ما سمعته قط : يا أهل الجباب هل لكم من مذمم والصُّبَّاء* معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله ﷺ : هذا أَرَبُ العقبة هذا ابن أَرَبٍ** العقبة استمع إلى عدو الله لأفرغن لك (٣٨٨) .

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس أن نفرأ من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد قد سمعت بما اجتمعتم له فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأى ولا نصح قالوا : أجل فادخل فدخل معهم

(٣٨٧) رواه مالك في الموطأ . كتاب الشَّعر . باب ما يؤمر به من التعوذ ٩٥٠/٢ .

* الصُّبَّاء : جمع صائب .

** أَرَب : هو شيطان اسمه « أَرَب الكعبة » وقيل الأَرَب : القصير الدميم .

(٣٨٨) رواه البيهقي في الدلائل بنحوه ٤٤٨/٢ .

فقالوا : أنظروا في شأن هذا الرجل فوالله ليوشكن أن يرأسكم في أمركم بأمره فقال قائل احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير ونابغة فإنما هو كأحدهم فقال عدو الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأى والله ليخرجن رأيه ، من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبتوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعونكم منه فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فأنظروا في غير هذا الرأي . فقال قائل : فأخرجوه من بين أظهركم فاستريحوا منه فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع وإذا غاب عنكم أذاه استرحتم منه وكان أمره في غيركم فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه فوالله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجمعن إليه ثم يسير إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم فقالوا : صدق والله فأنظروا رأيا غير هذا فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأى أبصرتموه بعد ما رأى غيره قالوا : وما هو ؟ قال : نأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا لهذا ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ثم يضربونه ضربة رجل واحد فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن أن هذا الحى من بنى هاشم يقدر أن يفرق دمه في كلهم وإنما إذا رأوا ذلك قبلوا العقل يعنى الدية واسترحنا وقطعنا عنا أذاه فقال الشيخ الملعون النجدي : هذا والله هو الرأي والقول ما قال الفتى لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذى كان يبيت وأخبره بمكر القوم وأذن الله له عند ذلك في الخروج (٣٨٩) .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بنى مدلج والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جُعشم فقال الشيطان : لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فأقبل جبريل على إبليس فلما رآه ويده كانت في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده وولى مدبراً وشيعته فقال الرجل : يا سراقه إنك جار لنا فقال لى أرى مالا ترون وذلك

(٣٨٩) رواه البيهقي في الدلائل بنحوه ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

حين رأى الملائكة إني أخاف الله والله شديد العقاب^(٣٩٠) .

قلت وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن رفاعه بن رافع الأنصاري قال : لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركون يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه فتشبث به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه بن مالك فوكر في صدر الحارث فألقاه ثم خرج هاربا حتى ألقى نفسه في البحر فرفع يديه فقال : اللهم إني أسألك نظرتك إياي^(٣٩١) . انتهى .

وأخرج عبد الرازق عن معمر قال :

ذكروا أنهم أقبلوا على سراقه بن مالك بعد ذلك فأنكر أن يكون قال شيئا من ذلك .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال :

نادى مناد يوم أحد حين هزم أصحاب محمد إلا أن محمداً قد قتل فارجعوا إلى دينكم الأول .

ولفظ ابن سعد في طبقاته «نادى إبليس» .

قلت وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد ابن جبير والبخاري والطبراني عنه عن ابن عباس قال : قرأ رسول الله ﷺ بمكة والنجم فلما بلغ هذا الموضع ﴿أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى ففرح المشركون بذلك وقالوا : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم جاءه جبريل بعد ذلك فقال : أعرض على ما جئتك به . فلما بلغ هذا قال له جبريل : ألم آتاك بهذا . هذا من الشيطان فأنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿إلا من إرتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾^(٣٩٢) قال : كان النبي

(٣٩٠) رواه البيهقي في الدلائل بنحوه ٧٨/٣ ، ٧٩ . مع حذف بعض الألفاظ من الرواية .

(٣٩١) انظر جمع الجوامع . مسند رفاعه بن رافع ٣٩٢/٢ .

(٣٩٢) الجن الآية (٢٧) .

ﷺ إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه نفر من الملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ فجاء رجل من أقبح الناس وجها وأقبحهم ثيابا وأنتن الناس ريحا جلّف جاف يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يدي النبي ﷺ فقال : من خلقتك ؟ قال : الله قال : من خلق السماء ؟ قال : الله قال : من خلق الأرض ؟ قال : الله قال : من خلق الله قال : سبحان الله وأمسك بجميته وطأطأ رأسه وقام الرجل فذهب فرفع رسول الله ﷺ رأسه وقال : عليّ بالرجل فطلبناه فكأن لم يكن فقال : هذا إبليس جاء يشكّكم في دينكم (٣٩٣) انتهى .

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال لعمر : «إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجاً غير فجك» (٣٩٤) .

وأخرج الترمذى والنسائى عن بُريدة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان ليخاف منك يا عمر» (٣٩٥) .

وأخرج عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فرّوا من عمر» (٣٩٦) .

وأخرج ابن عساكر عن حفصة قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما لقي الشيطان عمر منذ أسلم إلا خرّ لوجهه» (٣٩٧) . انتهى .

(٣٩٣) رواه البيهقي في الدلائل ١٢٥/٧ .

(٣٩٤) رواه البخارى في فضائل أصحاب النبي . باب مناقب عمر بن الخطاب ٢/٢٩٤ . وفي كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده ٢/٢٢٣ ، ٢٢٤ . وفي كتاب الأدب . باب التيسم والضحك ٤/٦٣ ، ٦٤ . ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل عمر . حديث ١٨٦٣/٤٠٢٢ ، ١٨٦٤ .

(٣٩٥) رواه الترمذى في المناقب . باب مناقب عمر ١٣/١٤٧ وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث بُريدة .

(٣٩٦) رواه الترمذى في المناقب . باب مناقب عمر ١٣/١٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

(٣٩٧) انظر جمع الجوامع ١/٧١٠ .

وأخرج ابن سعد وابن راهويه في مسنده وابن أبي نديب عن عمار بن ياسر قال : قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والإنس قيل : وكيف ؟ قل : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فأخذت قربتي ودنوى لأستقي فقال رسول الله ﷺ : أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه فلما كنت على رأس البئر : إذا رجل أسود كأنه فرس فقال : لا والله لا تستقي اليوم منها ذنوباً واحداً فأخذته وأخذني فصرعته ، ثم أخذت حجراً فكسرت به أنفه ووجهه ثم ملأت قربتي فأتيت بها رسول الله ﷺ فقال : هل أتاك على الماء من أحد ؟ فقلت : نعم فقصصت عليه القصة فقال : أتدرى من هو ؟ قلت : لا . قال : ذاك الشيطان .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الدلائل عن علي بن أبي طالب قال : لقد قاتل عمار بن ياسر على عهد رسول الله ﷺ الجن والإنس قيل كيف قاتل الجن . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال لعمار : انطلق فاستقي لنا من الماء فانطلق فعرض له الشيطان في صورة عبد أسود فحال بينه وبين الماء فاتخذنا فصرعه عمار فقال له : دعني أخلي بينك وبين الماء فتركه فأني فصرعه فقال له : مثل ذلك فتركه فوفى له فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد أسود وإن الله عز وجل أظفر عماراً به » قال علي : فتلقينا عماراً يقول له ظفرت يدك يا أبا اليقظان قال رسول الله ﷺ : كذا وكذا قال : أما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته ولكني همت أن أعض أنفه لولا تنن ريحه .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ثابت البناني قال : لما بعث النبي ﷺ جعل إبليس يرسل شياطينه إلى أصحاب رسول الله ﷺ فيجيئون به بصحفهم ليس فيها شيء . فقال : مالكم لاتصيبون منهم شيئاً ؟ قالوا : ما أصبنا قط مثل هؤلاء . قال : رويدا بهم عسى أن تفتح لهم الدنيا هناك فتصيبون حاجتكم منهم .

وأخرج أحمد ومسلم عن جابر سمعت النبي ﷺ يقول : « أن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً ثم يجيء

أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول : نعم أنت» (٣٩٨) .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد : ما ترى ؟ قال : أرى عرشا على الماء أو قال : على البحر حوله الحيات قال : ذاك عرش الشيطان (٣٩٩) .

وأخرج سنيّد في تفسيره عن أبي ربحانة أن النبي ﷺ قال : «إن إبليس اتخذ عرشا على الماء ووكل بكل رجل شيطانين وأجلهما سنة ، فإن فتناه وإلا قطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما ثم بعث له شيطانين آخرين» قال الذهبي هذا غريب منكر .

وأخرج الطرطوسي في كتاب تحريم الفواحش من طريق شجاع بن أبي نصر عن رجل من علياء أهل الشام قال : قال سليمان بن داود لعفريت من الجن : ويلك ، أين إبليس ؟ قال : يا نبي الله : هل أمرت فيه بشيء ؟ قال : لا ولكن أين هو ؟ قال انطلق يا نبي الله فسعى العفريت بين يديه ومعه سليمان حتى هجم به على البحر فإذا إبليس على بساط من الماء فلما رأى سليمان دُعر منه وفرق فقام فتلقاه فقال : يا نبي الله هل أمرت فيّ بشيء ؟ قال : لا ولكن جئت لأسألك عن أحب الأشياء إليك وأبغضها إلى الله فقال إبليس أما والله لولا بمشاك إليّ ما أخبرتك ليس شيء أبغض إلى الله من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي موسى الأشعري قال : إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول : من أضل مسلم ألبسته التاج . فيقول له القائل : لم أزل بفلان حتى عق والديه قال : يوشك أن يير ويقول الآخر : لم أزل بفلان حتى شرب فيقول : أنت ويقول الآخر : لم أزل بفلان حتى قتل فيقول : أنت أنت (٤٠٠) .

(٣٩٨) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين حديث ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ . ٢١٦٧/٤ . ورواه أحمد في المسند ٣١٤/٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٦ ، ٣٨٤ .

(٣٩٩) رواه أحمد ٣ ، ٦٦ ، ٩٧ ، ٣٨٨ ، ومسلم بنحوه في كتاب الفتن . باب ذكر ابن صياد حديث ٢٢٤١/٤٠٨٧ والترمذي بنحوه في الفتن . باب ماجاء في ذكر ابن صائد ١٠١/٩ ، ١٠٢ . وقال : حديث حسن .

(٤٠٠) انظر جمع الخوامع للسيوطي ٤٢/١ .

وأخرج الترمذى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان » (٤٠١) .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن حسن بن صالح قال : سمعت أن الشيطان قال للمرأة : أنت نصف جندى وأنت سهمى الذى أرمى به فلا أخضىء وأنت موضع سرى وأنت رسولى فى حاجتى .

وأخرج عن مالك بن دينار قال : حب الدنيا رأس الخطيئة والنساء حيلة الشيطان وقال : ليس شيء أوثق فى نفس إبليس من النساء (٤٠٢) .

وأخرج عن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبياً إلا لم يأس إبليس أن يهلكه بالنساء .

وأخرج أبو بكر محمد بن أحمد بن شيبه فى كتاب القلائد عن ابن أبى عباس قال : أن الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن قتادة قال : لما أهبط إبليس قال : يارب قد لعنته فما علمه ؟ قال : السحر قال : فما قرأته ؟ قال : الشعر قال : فما كتابه ؟ قال : الوشم . قال : فما طعامه ؟ قال : كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه . قال : فما شرابه . قال : كل مسكر . قال فما مسكنه . قال : الحمام قال : فأين مجلسه ؟ قال : الأسواق قال : فما مؤذنه ؟ قال : المزمار . قال : فما مصائده ؟ قال : النساء .

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عدى والطبرانى والبيهقى فى شعب الإيمان عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للشيطان كُحلاً ولعوقاً فإذا كحل الإنسان من كحله نامت عيناه عن الذكر وإذا ألغقه من لعوقه ذرب لسانه بالشر » (٤٠٣) .

قلت وأخرج ابن عدى والبيهقى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله

(٤٠١) رواه الترمذى فى الرضاع باب ٥٠١٨ / ١٢٢ . وقال : حديث حسن غريب .

(٤٠٢) انظر كشف الخفا ومزيل الإلباس حديث ١٠٩٩ . ٤١٢/١ .

(٤٠٣) انظر جمع الجوامع للسيوطى ٢٦٤/١ .

عليه السلام : « إن للشيطان كحلا ولعوقا ونشوقا : أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب وأما كحله فالنوم » (٤٠٤) .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال : يارب : أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيمًا فاجعل لي بيتًا . قال : الحمام قال : فاجعل لي مجلسًا قال : الأسواق ومجامع الطرق قال : فاجعل لي طعامًا قال : مالم يذكر اسم الله عليه . قال : اجعل لي قرآنًا . قال : الشعر . قال اجعل لي كتابًا قال : الوشم قال اجعل لي حديثًا . قال : الكذب قال : اجعل رسولًا قال : الكهانة قال : اجعل لي مصائد قال : النساء . انتهى .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال : كان عابد من السباحين فأراد الشيطان فلم يستطع منه شيئًا فقال له الشيطان : ألا تسألني عما أضل به بني آدم قال : بلى ، فأخبرني ما أوثق شيء في نفسك أن تضلهم ؟ قال : الشح والحدة والسكر . فإن الرجل إذا كان شحيحًا قللنا ماله في عينيه ورغبناه في أموال الناس وإذا كان حديدًا أدرناه بيننا كما يتداور الصبيان الكرة فلو كان يحیی الموتى بدعوته لم نياس منه وإذا هو سكر اقتدناه إلى كل شهوة كما تقاد العنز بأذننها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد الله بن وهب قال : قال بعض الأنبياء لإبليس — وبداله — بأي شيء تغلب ابن آدم ؟ قال : آخذه عند الغضب وعند الهوى .

وأخرج عن أبي خيثمة قال : كانوا يقولون إن الشيطان يقول : وكيف يغلبني ابن آدم وإذا رضی جئت حتى أكون في قلبه وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن مسعود قال : « إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فألقى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم ففارقوا وأخرج أحمد

(٤٠٤) انظر جمع الجوامع للسيوطي ٢٦٤/١ .

وأبوداود والترمذى عن حمنة بنت جحش قالت : كنت استحاض حيضة شديدة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان » (٤٠٥) . قال المؤلف لا ينافى هذا قوله في الحديث الصحيح « إن ذلك عرق » لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فإذا ركض ذلك العرق وهو جارٍ فيه سال منه الدم وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد على سائر عروق البدن وهذا تتصرف السحرة في التزييف من المرأة وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان .

وأخرج أحمد والترمذى عن عمر قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « من أراد منكم بحبوة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » (٤٠٦) .

وأخرج ابن صاعد عن عروة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة » (٤٠٧) .

وأخرج الدارقطنى عن أسامة بن شريك سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يخطف الذئب الشاة من الغنم » (٤٠٨) . وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال : خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ، ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » (٤٠٩) .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناصية فأياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد » (٤١٠) .

(٤٠٥) رواه أحمد في المسند ٤٣٩/١ وبنحوه ٤٦٤ . ومالك بنحوه في الموطأ . كتاب الحج . باب

جامع الطواف . حديث ١٢٤ . ٣٧١/١ .

(٤٠٦) رواه الترمذى في الفتن . باب ما جاء في لزوم الجماعة . ٩/٩ ، ١٠ . وأحمد في المسند ٢٦/١ .

(٤٠٧) انظر جمع الجوامع ٩٩٨/١ .

(٤٠٨) انظر جمع الجوامع ٩٩٨/١ .

(٤٠٩) رواه أحمد بنحوه ٤٣٥/١ ، ٤٦٥ .

(٤١٠) رواه أحمد في مسنده ٢٣٣/١ ، ٢٤٣ .

وأخرج الترمذى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » (٤١١) .

وأخرج ابن أبى الدنيا من طريق على بن عاصم عن بعض البصريين قال : كان عالم وعابد متواخيين فى الله فقالت الشياطين لإبليس : إنا لا نقدر على أن نفرق بينهما . فقال إبليس : أنا لهما . فجلس بطريق العابد إذ أقبل العابد حتى إذا دنا من إبليس قام إليه فى مثال شيخ كبير بين عينيه أثر السجود فقال للعابد : أنه قد حاك فى صدرى شئ أحببت أن أسألك عنه فقال له العابد : سل : فإن يكن عندى أخبرتك . فقال له إبليس : هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والأرض والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير أن يزيد فى البيضة شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً ؟ فقال له العابد فى غير أن يزيد فى البيضة ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً كالمثحجب فوقف العابد فقال له إبليس امض ثم التفت إلى أصحابه . فقال : أما هذا فقد أهلكته جعلته شاكاً فى الله عز وجل ثم جلس على طريق العالم فإذا هو مقبل حتى إذا دنا من إبليس قام إليه إبليس فقال : يا هذا إنه قد حاك فى صدرى شئ وأحببت أن أسألك عنه . فقال له العالم : سل ، فإن يكن عندى علم أخبرتك فقال له إبليس : هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والأرضين والجبال والشجر والماء فى بيضة واحدة من غير أن يزيد فى البيضة شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً ؟ فقال له العالم نعم فرد عليه إبليس كالمكز من غير أن يزيد فى هذا شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً فقال له نعم بالإنهاء وقال ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٤١٢) فقال إبليس لأصحابه من قبل هذا أتيتم . وأخرج من طريق صفوان عن بعض الأشياء قال : « الشيطان أشد بكاءً على المؤمن إذا مات من بعض أهله لما فاته من افتتانه إياه فى الدنيا » . وقال صالح بن أحمد بن حنبل رأيت أبى عند الموت يلهج بقوله : لا بعد

(٤١١) رواه الترمذى فى العلم . باب فضل الفقه على العبادة ١٥٤/١٠ . وابن ماجه فى المقدمة . باب فضل العلماء والحث على طلب العلم حديث ٨١/١٠٢٢٢ .
(٤١٢) سورة يس الآية ٨٢ .

فقلت : يا أبت ، ما هذا ؟ قال : هذا الشيطان وقف عند رأسي ويقول : أفتنى أفتنى يا أحمد وأنا أقول لا بعد لا بعد .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبد العزيز بن رفيع قال : «إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا لعبد من الشيطان الرجيم . يا ويحه كيف نجا» .

قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية عن واثلة بن الأسقع عن النبی ﷺ قال : «أحضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة فإن الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع»^(٤١٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد قال : «بلغنى أن ملك الموت يتصفح الناس عند مواقيت الصلاة فإذا نظر عند الموت : فإن كان ممن يخاف على الصلوات دنا منه وطرد عنه الشيطان ولقنه لا إله إلا الله» .

وأخرج الحكيم في نواته عن سفيان الثوري قال : «إذا سُئل الميت : من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير إلى نفسه أرى أنا ربك» .

قال الحكيم : ويؤيده من الأخبار قوله ﷺ عند دفن الميت : «اللهم أجره من الشيطان» فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل مادعا النبي عليه السلام بذلك . انتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عروبة في الأوائل عن ابن سيرين قال «أول من قاس إبليس» .

وأخرج ابن جرير عن الحسن مثله

وأخرج ابن أبي شيبة عن ميمون بن مهران قال : سألت ابن عمر : من أول من سمى العشاء العتمة ؟ قال : الشيطان وذكر البغوى أن إبليس أول من ناح .

(٤١٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١٨٦/٥ . ط دار الكتاب العربى .. وزاد الذى نفسى بيده نعاية منك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف ، والذى نفسى بيده لا يخرج نفس عبد من الدنيا حتى يألم كل عرق منه على حياله .

وروى جابر مرفوعاً أنه أول من تغنى .
وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال :
لما خلق الله عز وجل إبليس نحر .

وأخرج الطبراني عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكن أول من
يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها نصب
رايته »^(٤١٤) . وفي لفظ ففيها باض الشيطان ومزخ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال لإبليس خمسة من ولده قد جعل كل
واحد منهم على شيء من أمره : ثير والأعور ومسوط وداسم وزلينور
فأما ثير فهو صاحب المصيبات الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم
الحدود ودعوى الجاهلية .

وأما الأعور فهو صاحب الزنا الذى يأمر به ويزينه .

وأما مسوط فهو صاحب الكذب الذى يلقي الرجل فيخبره بالخبر فيذهب
الرجل إلى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلاً أعرف وجهه وما أدري اسمه حدثني
بكذا وكذا .

وأما داسم فهو الذى يدجل مع الرجل إلى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه
عليهم .

وأما زلينور فهو صاحب السوق الذى يركز رايته في السوق .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من بنى
آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان
غير مريم وابنها » ثم يقول أبو هريرة :
« أقرأوا إن شئتم » وإلى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم »^(٤١٥) .

(٤١٤) انظر جمع الجوامع ١/٩٠٥ .

(٤١٥) رواه البخارى في كتاب الأنبياء . باب قول الله تعالى « واذكر في الكتاب مريم إذا انتهدت من
أهلها مكاناً شرقياً » ٢/٢٥٣ . ومسلم بنحوه في كتاب الفضائل . باب فضائل عيسى عليه السلام
حديث ١٤٦ ١٨٣٨/٤ .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب » (٤١٦) .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « صياح المولود حين يقع نزعاً من الشيطان » (٤١٧) .

قلت وأخرج النووى فى شرح مسلم أشار القاضى عياض إلى أن جميع الأنبياء يشاركون عيسى فى هذه الخصوصية . انتهى .

وأخرج الشيخان عن صفية بنت حُيَّ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » (٤١٨) .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن ابن عمر قال : « كيف ننجو من الشيطان وهو يجرى منا مجرى الدم » .

وأخرج عبد الرازق فى المُصنّف وابن أبى شيبه وابن أبى داود فى كتاب الوسوسة عن إبراهيم النخعى قال « كان يقال إن الشيطان يجرى فى الإحليل ويبيض فى الدبر فىرى الرجل أنه قد أحدث فلا ينصرفن أحداً حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً أو يرى بلاءً » .

وأخرج الشيخان والنسائى وابن ماجه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان جنح الليل أو أمسىم فكفوا صيائكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلّوهم وأغلقوا أبوابكم واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وخمّروا نيتكم واذكروا اسم الله تعالى ولو أن تعرضوا عليها شيئاً واطفئوا مصابيحكم » (٤١٩)

(٤١٦) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده ٢/٢٢٢ .

(٤١٧) رواه مسلم فى كتاب الفضائل . باب فضائل عيسى . حديث ١٤٨ . ٤/١٨٣٨ .

(٤١٨) رواه البخارى فى كتاب الأحكام باب الشهادة تكون عند الحاكم فى ولايته القضاء أو قبل ذلك

للخصم ٤/٢٣٩ . وفى كتاب بدء الخلق بنحوه . باب إبليس وجنوده بلفظ الإنسان ٢/٢٢٢ . وفى

كتاب الاعتكاف بنحوه . باب زيارة المرأة زوجها فى اعتكافه . بلفظ الإنسان ١/٣٤٧ . ومسلم فى

كتاب السلام بلفظ الإنسان حديث ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ . ٤/١٧١٢ ، ١٧١٣ .

(٤١٩) رواه البخارى فى كتاب الأشربة . باب تغطية الإناء ٣/٣٢٦ . ومسلم فى كتاب الأشربة حديث =

وأخرج حرب الكرماني في مسائله عن الجن قال : قال رسول الله ﷺ :
« اتخذوا الحمامات المقصوصات في البيوت فإنها تلهي الشياطين عن
صبيانكم » .

قلت وأخرج الشيرازي في الألقاب والخطيب في تاريخه والديلمي في مسند
الفردوس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اتخذوا هذه الحمام
المقاصيص في بيوتكم فإنها تلهي الجن عن صبيانكم » (٤٢٠) . انتهى .
وأخرج ابن أبي الدنيا عن قيس بن أبي حازم قال « ما من فراش يكون في
بيت مفروشا لا ينام عليه أحد إلا نام عليه الشيطان » .

قلت وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر قال : قال رسول الله
ﷺ : « فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع
للشيطان » (٤٢١) . انتهى .

وعن عمر بن الخطاب قال « قتلوا فإن الشياطين لا تقيل » (٤٢٢) .
قلت وأخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب من حديث أنس
مرفوعاً (٤٢٣) بهذا اللفظ . انتهى .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يعقد الشيطان
على قافيه رأس أحدكم إذ هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة : عليك
ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة
فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث

= ٩٧ . ١٥٩٥/٣ . وابن ماجه بنحوه كتاب الأشربة . باب تخمير الإناء حديث ٣٤١٠ . ١١٢٩/٢ .

(٤٢٠) انظر جمع الجوامع . وقال : أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١٣/١ .

(٤٢١) رواه مسلم في كتاب اللباس . باب كراهية ما زاد على الحاجة من الفراش واللباس حديث ١٤١

١٦٥١/٣ . وأبو داود في كتاب اللباس حديث ٤١٤٢ . ٧١/٤ . والنسائي في كتاب النكاح . باب

الفرش بلفظ « وفراش لأهله » ١٣٥/٦ . وكذا رواه أحمد مطوّلًا ٢٩٣/٣ .

(٤٢٢) رواه السيوطي في الجامع الصغير وصححه الالباني حديث رقم ٤٣٠٧ . والقائلة أو القيلولة :

نصف النهار وقيلوا : أي ناموا فيه .

(٤٢٣) الحديث المرفوع : هو الذي رفعه الصحابي إلى النبي ﷺ ، أي أنه من قوله ﷺ لا من قول

الصحابي . أما الحديث الذي ينتمي إلى الصحابي ولا ينسب إلى النبي فيسمى موقوفاً .

النفس كسلان» (٤٢٤) .

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال ذكر عند رسول الله ﷺ : « رجل فقيل ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه » (*) .

وأخرج الشيخان وأبو داود والترمذي عن أنى قتادة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الرؤيا الصالحة من الله عز وجل والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره » (٤٢٥) .

قلت وأخرج ابن ماجه عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرؤيا ثلاث : منها أهويل من الشيطان وليحزن بها ابن آدم ، ومنها ما يُعْمُّ به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة » (٤٢٦) . انتهى .

وأخرج الشيخان عن أنى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يترأى بي » وفي لفظ « من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي » (٤٢٧) . أخرجه البخاري من حديث أنس .
وأخرج الطبراني في الصغير عن أنى سعيد الجندري قال : قال رسول الله

(٤٢٤) رواه البخاري بهذا اللفظ في أبواب التهجد . باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ١٩٩/١

* ومسلم في كتاب صلاة المسافرين . باب ما يرى فيمن نام الليل حتى أصبح حديث ١٠٢٠٥ / ٥٣٧ .
والبخاري في التهجد . باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه . (١٩٩ ، ١٠٢٠٠ / ٣٥٨) .

(٤٢٥) رواه أبو داود في كتاب الأدب . باب ماجاء في الرؤيا . حديث ٤٠٥٠٢١ / ٣٠٥ . ومسلم بنحوه في كتاب الرؤيا . حديثان ٤٠ / ١٧٧١ . والبخاري بنحوه في التعبير باب رؤيا الصالحين ٢٠٨ ، ٢٠٩ / ٤

(٤٢٦) رواه ابن ماجه في كتاب تعبير الرؤيا . باب الرؤيا ثلاث . حديث ٢٠٣٩٠٧ / ١٢٨٥ ، ١٢٨٦

(٤٢٧) رواه مسلم في كتاب الرؤيا . باب قول النبي « من رأى في المنام فقد رآني » بدون فإن الشيطان لا يترأى بي . حديث « ١١ » ٤٠ / ١٧٧٦ . ورواه البخاري بدون هذه الزيادة في التعبير . باب من رأى النبي في المنام ٤٠ / ٢١١

ﷺ : « من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ولا بالكعبة » (٤٢٨) .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ومن رأى أبا بكر الصديق في المنام فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به » (٤٢٩) . انتهى .

وأخرج مالك وأحمد وابن ماجه والبيهقي في سننه عن عبد الله الصنابحي قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقتها ثم إذا استوت قارنها فإذا زالت فارقتها فإذا تدلت للغروب قارنها فإذا غربت فارقتها فلا تصلوا في هذه الأوقات الثلاث » (٤٣٠) .

وأخرج أبو داود والنسائي عن عمرو بن عبسة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان » (٤٣١) .

وعن ابن عباس قال « ما طلعت الشمس قط حتى يأتيها ملك عن الله يأمرها بالطلوع فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله عز وجل تحتها وما غربت الشمس قط إلا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تحتها فذلك قول رسول الله ﷺ « ما طلعت إلا بين قرني شيطان ولا غربت إلا بين قرني شيطان » .
وأخرج أحمد عن رجل من الصحابة أن النبي ﷺ نهى أن يجلس الرجل بين الضح والظل وقال : مجلس الشيطان (٤٣٢) .

(٤٢٨) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير بدون (ولا بالكعبة) حديث رقم ٦١٣٣ . وأنظر جمع الجوامع ١ / ٧٧٨

(٤٢٩) أنظر جمع الجوامع ١ / ٧٧٨ .

(٤٣٠) رواه مالك في الموطأ في كتاب القرآن . باب النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر حديث ٤٤ / ٢١٩ . وابن ماجه بنحوه في كتاب الاقامة (١٤٨) ١ / ٣٩٧ .

(٤٣١) رواه أبو داود بنحوه في كتاب الصلاة . أبواب التطوع . باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة . حديث ٢٥/٢/١٢٧٧ . والنسائي في المواقيت . باب اباحة الصلاة إلى أن يصل الصبح . ١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٤٣٢) رواه أحمد في مسنده ٤١٣/٣ ، ٤١٤ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو بكر الخلال في كتاب الأدب عن عبد الله بن عمرو قال : « قعود الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل مقعد الشيطان » .

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة (مثله) وأخرج عنه قال « مقيل الشيطان » بين الظل والشمس .

وأخرج الخلال وحده عن قتادة قال كان يقال مقعد الشيطان بين الظل والشمس .

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : « الله مع القاضي ما لم يجُر ، فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان » (٤٣٣) .

وأخرج الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثُوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي الثوب أقبل يخطر بين المرء ونفسه يقول : اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى » (٤٣٤) .

وأخرج حرب الكرماني في مسائله عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « لا يمشی أحدكم في نعل واحدة فإن الشيطان يمشي في نعل واحدة » .

وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله

(٤٣٣) رواه الترمذي في الأحكام . باب ما جاء في الامام العادل ٧١/٦٠ وقال : حديث حسن غريب .

(٤٣٤) رواه البخاري في كتاب الصلاة . باب فضائل التأذين ١١٤/١ ، السهو . باب إذا لم يدر كم صلى ٢١٣/١٠٠٠ . وفي كتاب بدء الخلق . باب صفة إبليس وجنوده ٢٢٢/٢٠ . مع بعض الاختلاف بين الروايات . ورواه مسلم في كتاب الصلاة . باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه حديث ١٩/٣٢٩١ ، ٢٩٢ . وفي المساجد . باب السهو في الصلاة والسجود له حديث ١٠٨٣/٣٩٨ ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب رفع الصوت بالأذان . حديث ١٤٢/٥١٦ ، والنسائي في كتاب الأذان . باب فضل التأذين ٢٢/٢١/٢ .

أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار» (٤٣٥).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد الله بن مقسم قال : قال رسول الله ﷺ «إذا لعنت الشيطان قال : لعنت مُلعنا وإذا استعذت منه يقول قطعت ظهري وإذا سجدت يقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فأطاع وأمر الشيطان فعصى فلابن آدم الجنة وللشيطان النار» .

قلت وأخرج المخلص عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره» (٤٣٦) انتهى .

وأخرج عبد الرازق في المصنف وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال «إن الشيطان يطيف بأحدكم في الصلاة ليقطع عليه صلاته فإذا أعياه أن ينصرف نفخ في دبره ليريه أنه قد أحدث فلا ينصرفن أحدكم حتى يجد ريحاً أو يسمع صوتاً» .

وأخرج عن ابن مسعود قال

«إن الشيطان يجري من ابن آدم في العروق مجرى الدم حتى إنه يأتي أحدكم وهو في الصلاة فينفخ في دبره ويُل إحليله ثم يقول : قد أحدثت فلا ينصرفن أحدكم حتى يجد ريحاً أو يسمع صوتاً أو يجد بللاً» .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : «الناس عند القتال أمانة من الله والناس في الصلاة من الشيطان» .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عنه قال : «التأؤب والعطاس في الصلاة من الشيطان» .

قلت وأخرج الترمذي عن دينار قال : قال رسول الله ﷺ : «العطاس والناس والتأؤب في الصلاة والحيز والقيء والرعاف من

(٤٣٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان . باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة حديث ٨٨ ، ٨٧/١٣٣ وابن ماجه في الاقامة . باب سجود القرآن حديث ٣٣٤/١٠٥٢ . وأحمد في المسند ٤٤٣/٢ .

(٤٣٦) أنظر جمع الجوامع ٨٩١/١ . وعزاه للديلمي .

الشيطان» (٤٣٧) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب قال : « التائب في الصلاة من الشيطان وشوة العطاس والنعاس عند الموعظة » .

وأخرج عن عبد الرحمن بن يزيد قال : « نبئت أن للشيطان قارورة يشمها القوم في الصلاة كي يتشاءبوا » .

وأخرج عبد الرازق بلفظ « إن للشيطان قارورة فيها نفوخ فإذا قام القوم إلى الصلاة أشمهم فيتشاءبون فيؤمر من وجد ذلك أن يضم شففيه ومنخره » (٤٣٨) . انتهى .

وأخرج الترمذي عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال :

« الأناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان » (٤٣٩) .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« إذا سمعتم صراخ الديكة فاسئلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً » (٤٤٠) .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أن أحدكم إذا كان في المسجد جاءه الشيطان فأبس به كما يس الرجل بدابته فإذا سكن له زنقه أو أجمه » (٤٤١) .

قال أبو هريرة « وأنتم ترون ذلك أما المزنون فتراه مائلاً كذا لا يذكر الله وأما الملجوم ففاتح فاه لا يذكر الله عز وجل » .

(٤٣٧) رواه الترمذي في الأدب .. باب ماجاء إن العطاس في الصلاة من الشيطان ١٢٠٨/١٠ .
والرعاف : الدم يخرج من الأنف .

(٤٣٨) رواه عبد الرازق في المصنف . باب التائب . حديث ٣٣٢٠ . ٢٦٩/٢ .

(٤٣٩) رواه الترمذي في البر والصلة . باب ماجاء في التأني والعجلة ١٧٢/٨ . وقال : حديث غريب .

(٤٤٠) رواه مسلم في كتاب الذكر . باب استحباب الدعاء عند صياح الديك . حديث

٢٠٩٢/٤٠٨٢ والبخاري في كتاب بدء الخلق : باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبان .

٢٢٥/٢ .

(٤٤١) رواه أحمد في مسنده ٢٦٠/٣ .

وأخرج أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال كان يقول : « راصتوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذي نفس محمد بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنه الحذف »^(*) .

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي إمامة عن النبي ﷺ أنه قال :

« إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس وأجلبت واجتمعت كما يجتمع النحل على يعسوبها فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل (اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده) فإنه إذا قالها لم يضره »^(٤٤٢) .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن صفوان بن سليم قال : يتحدث أهل المدينة أن عبد الله بن غسيل الملائكة حنظلة بن عامر لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال : تعرفني يا ابن حنظلة قال : نعم قال : من أنا ؟ قال : أنت الشيطان قال : كيف علمت ذاك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله فلما رأيتك نظرت إليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله فعلمت أنك الشيطان قال : صدقت يا ابن حنظلة فاحفظ عني شيئاً أعلمك قال : لا حاجة لي به قال : تنظر فإن كان خيراً قبلت وإن كان شراً رددت يداي حنظلة لا تسأل أحداً غير الله عز وجل سؤال رغبة وانظر كيف تكون إذا غضبت .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن أبي الحواري سمعت أبا سليمان وغيره يقول : « تبدى إبليس لقارون وكان قد أقام في جبل أربعين سنة يعبد الله تعالى فيه حتى قد فاق بني إسرائيل في العبادة فبعث إليه شياطين فلم يقدروا عليه فتبدى له فجعل يتعبد معه وجعل قارون يفطر وهو لا يفطر وجعل هو يظهر له من العبادة ما لا يقوى عليه قارون فتواضع له قارون فقال له إبليس : قد رضيت بهذا يا قارون لا تشهد لبني إسرائيل جنازة ولا جماعة فأحدره من الجبل حتى أدخله

* الحذف بالتحريك غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفه .

(٤٤٢) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا قام على باب المسجد حديث ١٥٥ وهذا الحديث ضعيف جداً . انظر ضعيف الجامع الصغير حديث ١٣٦٩ .

البيعة فجعلوا يحملون إليهما الطعام فقال له : قد رضينا بهذا يا قارون صرنا كلاً على بنى إسرائيل قال : فما رأى قال نكسب يوماً ونتعبد بقية الأسبوع قال : نعم ثم قال : قد رضينا بهذا لا نتصدق ولا نفعل الخير قال : فما رأى قال : نكسب يوماً ونتعبد يوماً فلما فعل ذلك خنس عنه وتركه وفتحت على قارون الدنيا .

قلت وأخرج ابن جرير عن ابن جريح قال :
« ابن آدم الذى قتل أخاه لم يدر كيف يقتله فتمثل له إبليس فى صورة طير فأخذ طيراً فوضع رأسه بين حجرين فشدخ رأسه فعلمه القتل » .
وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال :
لما قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه السلام :
تغيرت البلاد ومن عليها . . فوجه الأرض مغبر قيح
تغير كل ذى لون وطعم . . وقل بشاشة الوجه المليح
قل قاييل هايلاً أخاه . . فواحزنا مضى الوجه القيح
فأجابه إبليس :

تنح عن البلاد وساكنيها . . فبى فى الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك فى رخاء . . وقلبك من أذى الدنيا مريح
مهما انفكت مكائدي ومكرى . . إلى أن فاتك التمر الديح
وأخرج إسحاق بن بشر فى المبتدأ وابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أسرى به رأى زكريا فى السماء فسلم عليه فقال له : يا أبا يحيى : خبرنى عن قتلك كيف كان ؟ ولم قتلك بنو إسرائيل ؟ قال : يا محمد : إن يحيى كان خير أهل زمانه وكان أجملهم وأصبحهم وجهاً وكان كما قال تعالى ﴿ سيداً وحصوراً ﴾ فهوته امرأة ملك بنى إسرائيل وكانت بغية فأرسلت إليه وعصمه الله وامتنع يحيى وأبى عليها فأجمعت على قتل يحيى وكان لهم عيد يجتمعون إليه كل عام وكانت سنة الملك أن يعد ولا يخلف ، ولا يكذب فخرج الملك إلى العيد ، فقامت امرأته فشيّعته ، وكان بها معجباً ولم تكن تفعله فيما مضى فلما أن شيّعته ، قال الملك : سلينى فما تسألينى شيئاً إلا أعطيتك قالت : أريد دم

يحيى بن زكريا . قال : سألني غيره قالت : هو ذاك قال : هو لك فبعثت جلاوزتها إلى يحيى وهو في محرابه يصلي ، وأنا إلى جانبه أصلي فدُبح في طست ، وحمل رأسه ودمه إليها .

قال النبي عليه السلام :

«فما بلغ من صبرك» قال : ما انفلتُ من صلاتي فلما حمل رأسه إليها ، وضع بين يديها فلما أمسوا خسف الله بالملك ، وأهل بيته وحشمه فلما أصبحوا قالت بنو إسرائيل قد غضب إله زكريا لزكريا . فتعالوا حتى نغضب للملك فنقتل زكريا ، فخرجوا في طلبى ليقتلوني : فجاءني النذير فهربت منهم وإبليس أمامهم يدهم على . فلما تخوفت أن لا أعجزهم عرضت لي شجرة ، فنادتني فقالت : إلىّ إلىّ وانصدعت لي ، فدخلت فيها وجاء إبليس حتى أخذ بطرف ردائي والتأمت على الشجرة ، وبقي طرف ردائي خارجاً من الشجرة ، وجاءت بنو إسرائيل فقال إبليس : أما رأيتموه دخل هذه الشجرة هذا طرف ردائه دخلها بسحره قال : نحرق هذه الشجرة فقال إبليس : شقوه بالمنشار شقاً فشقت مع الشجرة بالمنشار .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع فإذا قال ها ضحك منه الشيطان» (٤٤٣) .

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه وإذا قال : آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه وإن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا قال الرجل آه آه إذا تثاءب فإن الشيطان يضحك في جوفه» (٤٤٤) .

(٤٤٣) رواه البخاري في كتاب الأدب . باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب ٨٤/٤ .
ورواه الترمذي بنحوه في الأدب . باب ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب . وقال : حديث صحيح ٢٠٧/١٠٠ .

(٤٤٤) رواه الترمذي في الأدب باب ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب وقال : حديث حسن صحيح ٢٠٦/١٠٠ .

وأخرج أحمد والشيخان عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تشاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب » (٤٤٥) .

وأخرج ابن السنن عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ « العطسة الشديدة والتثاؤب الشديد من الشيطان » (٤٤٦) .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد والبيهقي في شعب الإيمان عنه عن عبادة بن الصامت وشداد بن أوس ووائل بن الأسقع قالوا : قال رسول الله ﷺ « إذا تجشأ أحدكم أو عطس فلا يرفع بهما الصوت فإن الشيطان يحب أن يُرفع بهما الصوت » (٤٤٧) .

وأخرج أبو أحمد والحاكم في الكنى وابن عدى وابن قانع وابن السكن وابن منده أبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب عن رافع بن يزيد الثقفي أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشيطان يحب الجمرة فأياكم والجمرة وكل ثوب ذى شهرة » (٤٤٨) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواجها فإن الشيطان إذا وجد ثوباً مطوياً لم يلبسه وإذا وجدته منشوراً لبسه » (٤٤٩) .

وأخرج البيهقي عن ظاووس قال في الذى يلوى العمامة على رأسه ولا يجعلها تحت ذقنه « تلك عمة الشيطان » .

(٤٤٥) رواه مسلم بنحوه في كتاب الأدب . باب تسميت العاطس ، وكراهة التثاؤب حديث ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٢٩٣/٤ . وأبو داود بنحوه في كتاب الأدب . باب ماجاء في التثاؤب حديث ٥٠٢٦ . ٣٠٦/٤ . ورواه ابن ماجه في الإقامة . باب مايكره في الصلاة . حديث ٣١٠/١٠٩٦٨ . وهو عن طريق أبي هريرة ورواه أحمد بهذا اللفظ ٣٧/٣ ، ٩٣ ، ٩٦/٣ بلفظ فليمسك بدوم مع التثاؤب . (٤٤٦) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٤٨/١ ، ٤٩ .

(٤٤٧) رواه ابن السنن في عمل اليوم والليلة . باب كراهية العطس الشديد حديث ٢٦٤ .

(٤٤٨) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٢٠١/١ . وقال : قال ابن قانع هو خطأ وإنما هو صحيح من رواية رافع بن خديج وقال الجورقاني في الأباطيل : هذا حديث باطل . قال الحافظ ابن الخضر : وقوله مردود وغايته أنه ضعيف .

(٤٤٩) رواه السيوطي في جمع الجوامع ١١٧/١ .

وأخرج عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ كان : « إذا شرب تنفس ثلاثة أنفاس ونهى عن العب نفساً واحداً ويقول ذلك شرب الشيطان » .

وأخرج عن عكرمة قال :

« لا تشربوا نفساً واحداً فإنه شراب الشيطان » .

وأخرج عبد الرازق في المصنف وابن أبي شيبة من طريق أبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن زاذان قال : إذا بات الإناء مكشوفاً ليس عليه غطاء تفل فيه إبليس .

قال أبو جعفر فذكرت ذلك لإبراهيم فقال : أو شرب منه وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال :

« الطحال لقمة الشيطان » .

وأخرج عن خالد بن معدان قال مروا على النبي ﷺ بناقة في عنقها جرس فقال : « هذه مطية الشيطان » .

وأخرج عن ابن أبي ليلى قال :

« لكل جرس تبع من الجن » .

وأخرج أبو نعيم عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظام وطمع فيه »^(٤٥٠) .

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره »^(٤٥١) .

وأخرج ابن لال في مكارم الأخلاق وابن عساكر عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للشيطان مصالي وفخوخا وإن من مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى

(٤٥٠) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٩٢٩/١ .

(٤٥١) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٨٩١/١ .

في غير ذات الله تعالى» (٤٥٢) .

وأخرج الطبراني عن قتادة بن عياش الجرشي قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر فإذا شربها صرف الله عنه
غيره وكان الشيطان وليه وسمعه وبصره ورجله يسوقه إلى كل شر ويصرفه
عن كل خير » (٤٥٣) .

وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن أبي سفين قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا تشربوا من الثلثة التي تكون في القدر فإن الشيطان يشرب منها » (٤٥٤) .

وأخرج الديلمي وابن النجار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« الأكل بأصبع واحدة أكل الشيطان وبإثنتين أكل الجبابة وبالثلاث أكل
الأنبياء » (٤٥٥) .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن قُسيط قال : « كانت الأنبياء تكون لهم
مساجد خارجة من قراها فإذا أراد النبي أن يستفتي ربه عن شيء خرج إلى
مسجده فصلى ما كتب الله ثم سأل ما بدا له فبينما نبي في مسجده إذا جاء إبليس
حتى جلس بينه وبين القبلة فقال النبي ﷺ : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ثلاثا » . فقال إبليس : أخبرني بأى شيء تنجو مني ؟ فقال النبي : « بل أخبرني
بأى شيء تغلب ابن آدم ؟ فأخذ كل واحد منهما على صاحبه فقال النبي إن
الله تعالى يقول : ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من
الغاوين ﴾ قال إبليس : قد سمعت هذا قبل أن تولد ، قال النبي ويقول تعالى :
﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾ . إني والله ما أحسست بك
قط إلا استعذت بالله منك ، قال إبليس صدقت بهذا تنجو مني ، فقال النبي
فأخبرني بأى شيء تغلب ابن آدم . قال : آخذه عند الغضب وعند الهوى .
وأخرج أبو عبد الله محمد بن باكويه الشيرازي في كتاب حكايات الصوفية
عن ابن عباس قال : كان عندنا رجل يصلى بالليل في بيته فإذا افتتح الصلاة

-
- (٤٥٢) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٢٦٤/١ .
 - (٤٥٣) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٦٦١/١ .
 - (٤٥٤) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٨٩٣/١ .
 - (٤٥٥) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٣٩٤/١ .

وكبر ، أتاه رجل وعليه ثياب بيض ويقوم معه ويصلي ويكون ركوعه وسجوده أحسن من ركوعه وسجوده ، وكان يعجبه ذلك ، فذكر لبعض أصدقائه فجاء الرجل وسألني عن ذلك هل يجوز أن يكون ذلك ؟ فقلت له : قل له إذا جاء هذا الذي يصلي سورة البقرة فإثبت معه فهو ملك وطوباه ، وإن هرب فهو شيطان فأعاد على الرجل ، فلما أخذ في الصلاة وجاء الشخص ووقفت معه حتى يقرأ معه ، أخذ يقرأ سورة البقرة ، فأخذ الشيطان يضطرط ويعدو .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن أبي القاسم الجنيد قال : ما زلت أطلب إلى الله عز وجل في صلاتي خمسة عشر سنة أن يريني إبليس ، فلما كان ذات يوم نصف النهار في صيف وأنا قاعد بين البابين أسبح ، إذا رن على الباب فقلت من ذا ؟ قال : أنا قلت : الثاني من ذا ؟ قال : أنا ، قلت : الثالث من أنت ؟ قال : أنا ، قال : لا تكون إبليس قال : نعم فمضيت ففتحت له الباب فدخل عليّ شيخ عليه برنس من الشعر وعليه قميص من الصوف وبيده عكازه فجئت أقعد مكاني بين البابين ، فقال لي : قم من مجلسي فإن بين البابين مجلس ، وخرجت فقعد فقلت : بم تفضل الناس ، فأخرج لي رغيفاً من كمه وقال لي : بهذا ، فقلت : بم تحسن لهم أفعالهم السيئة فأخرج مرآة فقال لي : أريهم سيئاتهم حسناً بهذه المرآة ، ثم قال لي : قل ما تريد وأوجز في كلامك فقلت : حيث أمرك الله بالسجود لآدم لم لم تسجد ؟ فقال : غيرة مني عليه أن أسجد لغيره وغاض مني ولم أره .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الغفار بن شعيب قال : قال لي حسان « لقيت الشيطان فقال لي : كنت ألقى الناس أعلمهم صرت ألقاهم أتعلم منهم » .
وأخرج الديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان وقال تغنّ فإذا كان لا يحسن الغناء ، قال له تمنّ فلا يزال في أمنيته حتى ينزل » (٤٥٦) .

(٤٥٦) رواه السيوطي في جمع الجوامع ٦١/١ . وردفه أي ركب خلفه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن إبليس مردة من الشياطين يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلّوهم عن السبيل » (٤٥٧) .

وأخرج ابن عدى عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « أجيفوا أبوابكم وأكفثوا آيتكم وأوكلوا أسقيتكم وأطفئوا سرجكم فإنهم لم يؤذن لهم بالتسور عليكم » (٤٥٨) .

حدث في أحوال إبليس عليه اللعنة

وأخرج عبد بن حميد عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتى أحدكم باب حجرته فليسلم فإنه يرد قرينه الذى معه من الشياطين ، فإذا دخلتم حجركم فسلموا يخرج ساكنها من الشياطين وإذا ارتحلتم فسموا على أول جلس تضعونه على دوابكم لا تشرركم فى مركبها فإن لم تفعلوا وإذا أكلتم فسموا حتى لا تشرركم فى طعامكم فإنكم إن لم تفعلوا شرركم فى طعامكم ولا تبيتوا العمامة معكم فى حجركم فإنها مقعده ولا تبيتوا المنديل فى بيوتكم فإنه مضجعه ولا تفتروشوا الولايا التى تلى الظهور الدواب ولا تسكنوا بيوتاً غير مغلقة ولا تبيتوا على سطوح غير محطوة فإذا سمعتم نباح الكلب أو نقيق الحمار فأستعيذوا بالله فإنه لا ينهى حمار ولا ينبع كلب حتى يراه » (٤٥٩) .

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروى المعروف بشكر فى كتاب العجائب حدثنى محمد بن إدريس سمعت محمد بن عصمة وكان صاحب حديث يقول : سمعت شيخاً ببغداد يقول : كان من أمر عبد الله بن هلال أنه مر يوماً فى بعض أزقة الكوفة وقد أهرق عسل رجل واجتمع الصبيان يلعبونه ويقولون أخزى الله إبليس أخزى الله إبليس . فقال لهم عبد الله بن هلال : يا صبيان لا تقولوا أخزى الله إبليس ولكن قولوا : جزى الله إبليس عنا خيراً فإنه قد أحسن إلينا حيث أراق العسل . قال : فجاء إبليس إلى عبد الله بن هلال فقال له : إن لك عندى يداً حيث نهيت الصبيان عن سبى ، وأنا أحب

(٤٥٧) رواه السيوطى فى جمع الجوامع ٢٥٤/١ . وضعفه .

(٤٥٨) رواه السيوطى فى جمع الجوامع ٢١/١ . ورواه أحمد فى مسنده ٢٦٢/٥ .

(٤٥٩) رواه السيوطى فى جمع الجوامع ٣١/١ .

أن أكافئك ، فدفع إليه خاتماً وقال : كل حاجة تبدو لك فإنها مقضية ، وأنا وجندى سامعون لك مطيعون لك في جميع ماتحب : قال فكان عبد الله بن هلال بعد ذلك إذا احتاج شيئاً تهيأ له في الحال وكان للحجاج جارية وكان يحبها فعمل رجلاً يوماً في قصر الحجاج فنظرها فأحبها ، وكان بينه وبين عبد الله صداقة فأتاه فأخبره فقال : اذهب ونجد بيتك حتى آتيك بها فلما جنة الليل جاءه عبد الله بن هلال بالجارية فباتت عنده إلى الصبح فمكثوا زمناً على ذلك وأصفر لون الجارية من الخوف والسهر فقال لها الحجاج : مالك تكثرين النوم بالنهار ولونك مصفر ، قالت له : إنه إذا نام الناس يأتيني آت ويذهب بي إلى منزل فتى شاب في بيت صغير فأكون معه إلى الصبح فإذا أصبحت أرى نفسي في القصر قال : فتتهمين أحداً في القصر؟ قالت : لا . فأمر بطست من خلوق* وقال لها : إذا ذهب بك فضعى يدك في الخلوق فإذا وصلت باب الرجل فلطخى بابه فلما أصبح بعث الحرس ، فعرفوا بيت الرجل فأحضروه . فقال له الحجاج : لك الأمان وأخبرني بقصتك ، فأخبره فطلب عبد الله بن هلال فجاءوا به فقال : يا عدو الله تركت أهل الدنيا كلهم ، وعاملتني بهذه المعاملة ؟ يا غلام هات النطع والسيف ، فأخرج عبد الله كبة غزل فأعطى طرفها للحجاج وقال : أمسك هذا حتى أريك عجباً ظريفاً قبل أن تقتلني ، فرمى عبد الله الكبة إلى الهواء ، وتعلق في الخيط ، فارتفع فلما صار في أعلى القصر قال : يا حجاج تأمر بشيء وغاب فلم يره . قال : واتفق أن الحجاج كان أخذه مرة قبل هذه ، فحبسه فخط على الأرض شبه السفينة ، وقال لأهل الحبس : من شاء أن ينحدر إلى البصرة فليركب معي قال : فسخر به بعضهم ، وركب معه آخرون فلم ير أحد منهم في الحبس بعد ذلك .

أورد ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة عبد الله بن هلال الكوفي المعروف بصديق إبليس ثم قال : وقال شكر في العجائب :

حدثني يحيى بن علي بن حسن بن حمدان بن يزيد بن معاوية السعدي حدثني أحمد بن عبد الملك قال :

« جاء رجل إلى عبد الله بن هلال ، وكان صديقاً لإبليس ، وكان يترك له صلاة العصر ، وكانت حوائجه عنده مقضية فقال له الرجل : إن لي جار غنياً

* الخلق : نوع من الطيب .

وهو من أكثر الناس صنيعاً إلى وإحساناً ، وله ابنة حسناء ، وأنا أحبها فأحب أن تكتب لي إلى إبليس حتى يبعث شيطاناً فيختطفها قال : فكتب إلى إبليس : إن أحببت أن تنظر إلى من هو شر مني ومنك فانظر إلى حامل كتابي هذا وأقضى حاجته .

ثم قال : سر إلى موضع كذا ، وخط حولك خطة فإذا جاءك شخص فأره الكتاب ، ففعل فمر به جماعة حتى جاء شيخ على سرير يحمله أربعة فلما نظر إليه من بعيد فأمر بالكتاب فأخذه منه فلما نظر إلى عنوانه قبله ووضع على رأسه ثم قرأه ، فصرخ صرخة رجع إليه من مضى ، وتبعه من بقي ، فقالوا : ما هذا ؟ قال : هذا كتاب صديقي ، يقول فيه : إن أحببت أن تنظر إلى من هو شر مني ومنك فانظر إلى حامل كتابي هذا ، واقض حاجته فهاتوا شيطاناً أعمى أصم أبكم ووجهه إلى بيت الرجل ليخطف ابنته .

وفي كتاب « شرح أرجوزة الجان » لابن العماد ظاهر قوله عليه السلام : « أعوذ بالله من الرجل النجس الخبيث الخبث الشيطان الرجيم » يدل على أن إبليس نجس العين .

لكن ذكر البغوى في شرح السنة : أنه طاهر العين كالمشرك واستدل بأنه عليه السلام أمسك إبليس في الصلاة ولم يقطعها ولو كان نجساً لما أمسكه في الصلاة ولكنه نجس الفعل خبيث الطبع .

وفي الرياض النضرة في فضائل العشرة للحافظ المحب الطبري عن الأعمش قال :

خرجت في ليلة مقمرة أريد المسجد فإذا أنا بشيء عارضني فاقشعر منه جسدي فقلت : أيمَنَ الجن أم الإنس ، فقال من الجن فقلت : مؤمن أو كافر فقال : بل مؤمن ، فقلت هل فيكم من هذه الأهواء والبدع شيء . قال : نعم . ثم قال لي : وقع بيني وبين عفريت من الجن اختلاف في أبي بكر وعمر ، فقال العفريت : إنهما ظلما عليا واعتديا عليه ، فقلت له : بمن ترتضى حكماً فقال : بإبليس فأتيناه فقصصنا عليه القصة فضحك ثم قال : هؤلاء من شيعة وأنصارى وأهل مودتي ثم قال : ألا أحدثكم بحديث ؟ قلنا : بلى ، قال : أعلمكم أني عبدت الله في سماء الدنيا ألف عام فسميت فيها العابد

وعبدت الله في الثانية ألف عام فسميت فيها الراغب ثم رفعت إلى الرابعة فرأيت فيها ألف صف من الملائكة يستغفرون لحبي أبي بكر وعمر ثم رفعت إلى الخامسة فرأيت فيها سبعين ألف صف يلعنون مبغض أبي بكر وعمر .
وأخرجه في فضائل عمر هكذا ذكره الطبري ولم يسم مصنف هذا الكتاب لاهنا ولا في الخطبة .

وفي «الطيوريات» عن عمرو بن قيس الملاي قال : قال إبليس « ثلاث من كن فيه ظفرت به : من استكثر عمله ، واستصغر ذنوبه وأعجب برأيه » .
وأخرج ابن عساكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : أقبل عبد الله بن الزبير من العمرة في ركب من قريش حتى إذا كانوا بالكديد قال : أخرج ابن الزبير حتى أتاه قال : فسلمت عليه قال : وعليك السلام قال : ابن الزبير رأيت رجلاً تحت التناضب يعني شجراً فقال ابن الزبير : ألا أتقدم آتيكم لبنا ، قالوا : بلى فأقبل الزبير حتى أتاه قال : فسلمت عليه قال : وعليك السلام قال ابن الزبير : والله ما رأيتني أتيت أحداً إلا رأيت له مني هيئة غيره فلما دنوت منه وهو في ظل قد كاد يذهب ولم يتحرك فضربت رجلى وقلنا انقبض عليك إنك لشحيح بظلك فانحاز متكارهاً فجلست وأخذت بيده وقلت : من أنت ؟ قال : رجل من أهل الأرض من الجن قال : فوالله ما عدا أن قالها فقامت كل شعرة مني واجتذبتة فإذا ليس له سنة فانكسرت فقلت : ألا تبدو وأنت من أهل الأرض فانقمع مني وذهب وجاءني أصحابي وقالوا : أين صاحبك ؟ قلت : كان والله رجلاً من الجن فذهب قال : ما بقي رجل ممن رآه إلا ضرب به الأرض ساقطاً فأخذت كل رجل منهم فشددته على بعيره بين شعبتى رحله حتى أتيت بهم الحج وما يعقلون .

وأخرج عن إبراهيم بن سعد الزهري قال : خرج عبد الله بن الزبير يريد مكة حتى إذا كان ببعض الطريق نزل تحت شجرة وحط رحله ثم رقد فاستيقظ فرأى على جلسه مثل الشبر وفوق الشبر قال : فنفضه عن الحلس فطفق ينتقل على متاع الرجل حتى صار على الخشبة كل ذلك ينفضه ابن الزبير فيلقيه عنه فقال ابن الزبير : من أنت ؟ قال : أنا أزب الشجرة قال : افتح قال : حتى أنظر إلى أسنانك قال : ففتح فاه فأدخل ابن الزبير أصبعه في فيه فطفق يجليها في

فيه فإذا أسنانه أنياب كلها قال : ثم أغدى ابن الزبير في رحله وآثار راحلته قال : فطفق ذلك يطول معه حتى ساوى راحلته قال ثم غفل عنه ابن الزبير فسمعتة وهو يقول حين فقدته : لله درك يا ابن الزبير أى رجل أنت فمادخلتنى وحشة منه حتى توارى عنى فإنى وجدت قشعريرة حين فقدته أو قال : حين توارى منى .

وأخرج ابن عساكر عن أنى سليمان الداراني قال : خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة فنزل يبول فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية فشد عليه فتنحى فركب راحلته ومضى فناده والله يا ابن الزبير لو دخل قلبك شعرة لخلبتك . قال : ومنك أنت يالعين يدخل في قلبى شيء .
وأخرج الرويانى وابن عساكر من طريق محمد بن على الوابلى أنه سمع جده يقول : أن رجلاً أتى في المنام فقيل له : اذهب إلى عقبة بن عامر صاحب رسول الله ﷺ فقل له : إنك من أهل النار فكره أن يقول له ذلك فقال له ثلاث مرات أو أربع مرات وقال في آخر ذلك : لأن لم تفعل ما أقول لك فعلت بك شراً فأتى عقبة بن عامر فأخبره الخبر فقال له عقبة بن عامر : أخبرنى ما قال لك قال : قال لى قل لعقبة بن عامر : إنك من أهل النار فوضع عقبة بن عامر كفيه فى الأرض فقبض ملاً كفه قبضة من تراب ثم رمى بها على عاتقه إلى وراء ظهره فقال : كذب الشيطان ثم قبض الثانية فرمى بها وراء ظهره فقال : كذب الشيطان ثم قبض الثالثة فرمى بها وراء ظهره فقال : كذب الشيطان فلما رقد الرجل جاءه الذى كان يأتيه كل ليلة فى المنام فقال له : هل قلت لعقبة ما قلت لك ؟ فقال الرجل : نعم قال : فما قال لك فأخبره فقال : صدق ما كان يرمى رمية إلا وقعت تلك الرمية فى وجهى وعينى .

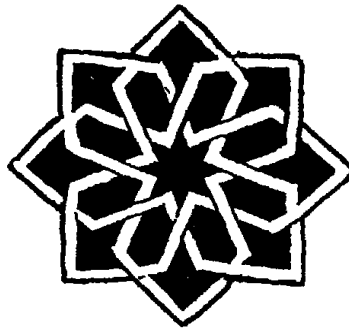
وفى تاريخ ابن عساكر عن على بن الجارود قال :

خرجنا فى طلب العلم فمررنا عشية عرفة أنا وصاحب لى بمدينة قوم لوط فقلت لصاحبى أو قال لى : تدخل فتنطوف هذه السكك ونحمد ربنا على ما عافنا من البلاء قال فبينما نحن نطوف فى تلك السكك إلى غروب الشمس إذا نحن برجل لوسج أشعث أغبر على جمل له أحمر فوقف علينا فسألنا من أنتم ؟ ومن أين أنتم ؟ فأخبرناه فلما أراد أن .. يجاوزنا قلنا له من أنت ؟ فتغافل وقلنا

له : الثانية فتغافل فقلنا له : لعلك إبليس قال : أنا إبليس فقلنا : يا ملعون من أين ؟ قال : هذا وجهي من الموقف رأيت القوم من كان يذنب خمسين سنة حتى كنت شفيت منه صدرى فاليوم أنزل عليه الرحمة فلم أصبر على ذلك حتى وضعت التراب على وجهي وجئت هاهنا أنظر إليهم ليسكن ماى .

هذا كتاب لقط المرجان فى أخبار الجان والحمد لله العظيم الشأن والصلاة والسلام على محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وأصحابه خصوصاً أبى بكر وعمر وعثمان وعلى قاتل الإنس والجان وعلى بقية الأصحاب السادة الأعيان وعلى التابعين لهم بإحسان .

وكتب برسم اليد الشريف الحبيب النسيب شهاب الدنيا والدين أحمد بن السيد عبد الله بن السيد أحمد اتصل .نسبه بسبط رسول الله ﷺ وريحانته أبى عبد الله الحسين بن الإمام الهمام فارس الإسلام قاتل اللثام مكسر الأصنام ليث ابن غالب على بن أبى طالب ابن السيدة الجليلة الطاهرة الرضية الزكية الست فاطمة الزهراء رضى الله عنها ابنة سيد المرسلين شفيح المذنبين محمد رسول رب العالمين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .



فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٦	لفظ المرجان فى أخبار الجان
٧	بين ىدى الكتاب — سماه السىوطى لفظ المرجان
٩	ملاح شخصفة السىوطى فى كتابه لفظ المرجان
٩	السىوطى الففقه
٩	السىوطى المحدث
٩	السىوطى المفسر
١١	منهج التفقق
١٢	صورة المخطوطة
١٣	صورة المخطوطة
١٥	أسماء الجن عند العرب
١٦	ثبوت عالم الجن
١٦	ذكر ابتداء خلقهم وهل خلق الجن قبل الإنس
١٨	فصل : ما هو أصل الجن الذى خلقوا منه
٢١	أصناف الجن وتشكلهم بأشكال مختلفة
٢٥	ذكر أكلهم وشرهم
٢٩	فصل فى : تناكحهم فىما فىهم
٣٠	فصل فى : نكاح الجنى للإنسفة والإنس للجنة
٣٣	فصل : حكم تزواج الجن والإنس
٣٨	فصل : مساكن الجن

٤١	فصل : ذكر تكليفهم
٤٤	فصل : هل كان من الجن نبي أو رسول
٤٦	ذكر حديثهم مع عمر بن عبد العزيز
٦٢	ذكر عقائدهم وعبادتهم
٦٩	ذكر روايتهم الحديث
٧٦	ذكر عقابهم وثوابهم
٨٠	ذكر موت الجن
٨١	ذكر القرين
٨٣	فصل : « ذكر الوسوسة »
٨٨	فصل : ذكر صرعهم للإنس
٩٣	فصل : ذكر اختطافهم للإنس
٩٧	ذكر طعنهم للإنس
٩٨	ذكر إصابتهم الإنس بالعين
٩٨	ذكر ما يعتصم به منهم
١١٧	فصل : ذكر إيذائهم
١٢٠	فصل : ذكر استراقهم السمع
١٢٢	فصل : ذكر تصغيرهم في رمضان
١٢٣	جامع من أخبار الجن
١٢٧	فصل : تعرض الجن لنساء الإنس
١٢٩	فصل : في تحمل الجن العلم عن الإنس وفتواهم للإنس
١٢٩	فصل : في بيان وعظ الجن والإنس
١٣٠	تكلم الجن بالحكم
١٣١	تعليم الجن الطب للإنس
١٣١	اختصاص الجن والإنس إلى الإنس

١٣٢ خوف الجن من الإنس
١٣٣ تسخير الجن للإنس وطاعتهم لهم
١٣٣ حكايات مكافأة الجن والإنس على الخير والشر
١٣٧ عبادة الإنس والجن
١٣٧ إخبار الجن بمبعث النبي
١٤١ نعى الجن ونوحهم على بعض الصحابة والعلماء
١٤٦ بكاء الجن أبا حنيفة
١٤٧ نوحهم على وكيع بن الجراح
١٤٧ إخبارهم بموت هارون الرشيد
١٤٧ نوحهم على المتوكل
١٤٨ الذبح للجن
١٤٩ إخبار الجن بمبعث محمد ﷺ
١٥٨ أسماء الشيطان
١٥٩ القاؤهم الشعر على ألسنة الشعراء
١٦١ نعى الجن رسول الله ﷺ
١٦١ الالتفات في الصلاة من الشيطان
١٦٥ اسم الشيطان الموكل بالنفوس
١٦٥ هل للجن أجنحة ؟
١٦٥ المصطفون من عباد الجن
١٦٦ موت الجن
١٦٦ تطيب الجن للإنس
١٦٧ ذكر ما سمع من الأشعار ولم يظهر قائلوها للإبصار
١٧١ ذكر ما نسمع من الهواتف في المنام
١٧١ مناظرة بين شعراء الإنس والجن
١٨٩ هل كلم الله إبليس

١٨٩	هل كان إبليس من الملائكة ؟
١٩٢	تعرض إبليس لآدم وحواء
١٩٤	تعرض الشيطان لنوح عليه السلام
١٩٤	تعرضه لموسى عليه السلام
١٩٦	تعرضه لإبراهيم عليه السلام
١٩٨	تعرضه لموسى عليه السلام
١٩٩	تعرض إبليس لذي الكفل
١٩٩	تعرض إبليس لأيوب
٢٠١	تعرض إبليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام
٢٠٢	لقيه عيسى بن مريم
٢٠٣	تعرضه لرسول الله ﷺ
٢٣١	حديث في أحوال إبليس عليه اللعنة



رقم الإيداع ١٩٢٢ / ١٩٨٨ م

الترقيم الدولي ١ - ١٣٤١ - ١٤٢ - ٩٧٧

وكلاء النوزج

السعودية

□ مكتبة السامح □

الرياض : ت ٤٣٥٣٧١٨ فاكس ٤٣٥٥٩١٥ فرع جدة ت ٦٥٣١٠٨٩ - القصيم - بريدة
ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة ت ٨٢٤٢٧٧٥ ص . ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

□ كمبيوتر المهرقة □

جدة ت : ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص . ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

□ طوار المهرقة □

40 شارع فيكتور ميكو - الدار البيضاء ص . ب : 4150 ت : 300567 - 309520

□ المكتبة السطحية □

12 حي انداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء ت : 307643

الإمارات

□ طوار الفضيلة □

بني - نيرة - ص . ب : ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩١٨ فاكس ٦٩١٢٧٩

البحرين

□ طوار المحكة □

ص . ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢

الجمهورية العربية الليبية

□ طوار الفرحات □

ص . ب : 132 هاتف 44873 - 604431 طرابلس : الجماهيرية العربية الليبية